

مجلد ٢ ، يوليو ٢٠٢٠

مجلة الساج

مجلة سنوية بحثية محكمة



قسم دراسات الماجستير والبحوث للغة العربية وآدابها

كلية أم. أي. أس بممباز (حكمداتي) مالايرم، كيرالا، الهند-٧٦٦٥٤٢



مجلة الساج

مجلة سنوية بحثية محكمة

مجلد ٢ ، يوليو ٢٠٢٠

رئيس التحرير

د. سابق. ام. ك

رئيس قسم اللغة العربية، كلية ممباد



قسم دراسات الماجستير والبحوث للغة العربية وآدابها

كلية أم. إي. أس. ممباد (حكم ذاتي)، ملابرم، كيرلا، الهند ٦٧٦٥٤٢

majllathussaj@gmail.com | www.journalmesmampad.in

All the correspondence to be addressed to:

Editor, Majallathussaj,
Research Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous),
Mampad, Malappuram Dist., Kerala, India 676542
Phone: 04931200364, +91 9496841887
Email: majallathussaj@gmail.com | Website: www.journalmesmampad.in

cover & layout: ziyad hudawi | 9747315372

Copyright rests with the authors of the respective papers, who alone are responsible for the contents and views expressed.

Published by: Research Department of Arabic, MES Mampad College

في هذا العدد

- ٥ هيئة التحرير
- ٧ قسم اللغة العربية في لمحة
- ٩ المقدمة
- ١١ جوخة: قمر السيدات
ساجي ت.، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند &
د. عبد. ب.، رئيس قسم العربية، كلية الحكومة، بتامبي، كيرلا، الهند
- ١٦ تصوير المجتمع العماني في رواية «سيدات القمر» لجوخة الحارثي
عاشق شاه جهان، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند &
د. منصور أمين ك.، أستاذ مساعد كلية ممباد، كيرلا، الهند
- ٢٤ رواية سيدات القمر: منظور اجتماعي
تنسيم. أي. كي.، قسم دراسات الماجستير والبحوث، كلية فاروق، كيرلا، الهند
- ٣٠ نعم الضيف ونعم المضيف
جنيد سي. وسيف أمين (باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية ممباد)
- ٣٧ أعرفنا الآن
د. خالد بن ناجي، أستاذ الأدب العربي والنقد، جامعة سامراء، العراق
- ٣٩ الحظر اللغوي بين اللغة العربية واللغة الماليزية: دراسة تحليلية
الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي، محاضر، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا &
نور حنيس هزلين بنت إسماعيل، طالبة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
- ٦١ عباس محمود العقاد والنقد الأدب
د. بلال أحمد زرغر الندوي، محاضر كلية الشهادة الحكومية، بيروة بدغام، كشمير، الهند
- ٦٩ مساهمة كلية سلم السلام العربية في نشر اللغة العربية وآدابها
د. عبد الله نجيب، أستاذ مساعد، كلية سلم السلام العربية، أريكود، كيرلا، الهند
- ٧٧ مشاهدة الأفلام العربية وأثرها في عدد المفردات المكتسبة
ندوة داود، ونور هداية بهاري، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا
- ٩٠ غرائب الهند في ملاحظات الرحالة محمد ناصر العبودي
حمزة علي. أ. بي.، أستاذ مساعد، كلية أم إي أس ممباد، كيرلا &
د. تاج الدين المناني، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، ترفاندرام، كيرلا، الهند

- ١٠٢..... الأيام : إبداع في سيرة الذاتية
د. ب. عبد الرشيد، أستاذ مشارك، كلية برنان الحكومية، تلاشييري، كيرلا، الهند.
- ١١٢..... طرق التدريس في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد مصطفى. سي. بي، كلية ممباد، كيرلا، الهند &
د. عبد. ب.، رئيس قسم العربية، كلية الحكومة، بتامي، كيرلا، الهند
- ١١٩..... دراسة في كتابي: " لف القماط " و " البلغة " لنواب صديق حسن خان
نواز أحمد، باحث الدكتوراه، قسم الدراسات العربية، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد
- ١٢٩..... دور عوشة بنت خليفة السويدي في الشعر الإماراتي
نظام. و.، كلية بي تي يم الحكومية باريندالمانا، كيرلا، الهند &
د. محمد نور الأمين. و.، أستاذ المساعد، كلية بي تي يم الحكومية باريندالمانا، كيرلا، الهند
- ١٣٧..... القصة الومضة والخواطر في أعمال حسن الفياض
شباب يم.، كلية فاروق، كيرلا، الهند &
د. إي. كي. ساجد، أستاذ كلية فاروق، كيرلا، الهند
- ١٤٣..... دراسة عن مسرحيات سعد الله ونوس
نصر الدين بي بي.، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند، د. عبد الله نجيب، كلية سلم السلام
العربية، أريكود، كيرلا، الهند & د. سابق، أستاذ مساعد، كلية ممباد، كيرلا، الهند
- ١٤٩..... ماهية السرد: مفاهيمه ومكوناته
شميم كي، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند &
د. منصور أمين، أستاذ مساعد، كلية ممباد، كيرلا، الهند
- ١٥٨..... المسرحية الذهنية وتوفيق الحكيم: 'سليمان الحكيم' أنموذجا
نسبية. يم.، طالبة الماجستير، كلية يم. ي. يس ممباد &
د. منصور أمين، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند
- ١٦٣..... دراسة نظرية عن مثلث الحب لروبورت شتيرنج برج في ضوء الآداب القرآنية
راشدة ك. بي، طالبة الماجستير، كلية يم. ي. يس ممباد & د. سابق، أستاذ مساعد، كلية ممباد،
- ١٧٢..... د.محي الدين الألوائي: سفير الثقافة بين كيرالا والعرب
نجا تحسين. يم، طالبة الماجستير، كلية يم. ي. يس ممباد & د. منصور أمين، أستاذ مساعد، كلية ممباد
- ١٧٩..... دراسة تحليلية حول "أنا" سيرة ذاتية لعباس محمود العقاد
حلمية. يم، طالبة الماجستير، كلية يم. ي. يس ممباد & د. منصور أمين، أستاذ مساعد، كلية ممباد

هيئة التحرير

رئيس التحرير

د. سابق. ام. ك رئيس قسم اللغة العربية، كلية ممباد

هيئة المراجعة والتحكيم

١. ١. د. عبد الحليم رويقي، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة البليدة، الجزائر
٢. ٢. د. محمد المشعني، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة سلطان قابوس، عمان
٣. ٣. د. مطير بن حسين المالكي، أستاذ علم اللغة، جامعة الملك عبد العزيز
٤. ٤. د. حاج محمد بن سمان، أستاذ المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة مالايا، مليزيا
٥. ٥. أ. عيسى علي محمد علي، أستاذ المساعد، قسم الترجمة جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية
٦. ٦. أ. د. محمد ثناء الله الندوي، أستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة عليكره الإسلامية
٧. ٧. د. مظفر عالم، عميد كلية الدراسات العربية والآسيوية، جامعة إفلو، حيدرآباد
٨. ٨. د. نسيم أختر الندوي، أستاذ مشارك، جامعة المليية الإسلامية، نيو دلهي
٩. ٩. د. محمد قطب الدين، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة جوهرلال نهرو، نيو دلهي
١٠. ١٠. د. عرفاني رحيم، أستاذ مساعد، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، كشمير
١١. ١١. د. جاهر حسين، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة مدراس، تملناد
١٢. ١٢. د. تاج الدين مناني، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كيرلا
١٣. ١٣. د. ن. شمناد، رئيس قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، ترفاندرم
١٤. ١٤. د. جمال الدين الفاروقي، عميد السابق، كلية دار الأيتام موتيل، ويناد
١٥. ١٥. د. عبد المجيد، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كالكوت، كيرالا، الهند
١٦. ١٦. د. سهيل ب. ك. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الحكومية، كاسركود
١٧. ١٧. أ. عبد الله مانهام، وكيل السابق، جامعة الإسلامية، شانتابرم كيرلا

لجنة الأوصياء

رئيس: أنس. إي. عميد، كلية ممباد

أعضاء

١. د. فضل غفور، رئيس جمعية التعليم الإسلامي، كيرلا
٢. أ. عبد الرحمن. أو. ب، أمين كلية ممباد
٣. د. محي الدين كوتي أ. ب. مدير إدارة رعاية الأقليات، حكومة كيرلا

لجنة التحرير

١. د. فردوس، أستاذ مساعد
٢. د. منصور أمين، أستاذ مساعد
٣. د. حسينة بيغم، أستاذة مساعدة
٤. السيد أشرف ب. ك.، أستاذ مساعد
٥. السيد حمزة علي. أستاذ مساعد

قسم اللغة العربية في مكة

إنشاء: ١٩٦٤

بدأ اللغة العربية كلغة ثانية: ١٩٦٤

بدأ دورة البكالورية في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي: ١٩٧٧

بدأ دورة الماجستير في اللغة العربية: ١٩٨٠

بدأ البحوث في العربية وآدابها: ٢٠١٨

أساتذة القسم حالياً

د. سابق (رئيس، قسم اللغة العربية)

د. حسينة بيغم

أستاذ حمزة علي. أ. بي.

أستاذ بشير بي. تي

أستاذ شمير بابو إي. ك.

د. فردوس مون. ك.

أستاذ أشرف بي. ك.

د. منصور أمين. ك.

أستاذ عبد الواحد (رئيس، قسم تاريخ الإسلامي)

د. جعفر علي

الأساتذة السابقون

دكتور إ. ك. أحمد كوتي

أستاذة جميلة

أستاذ ت. عبد العزيز

أستاذ ت. ب. حمزة

أستاذ أ. م. عبد الرحمن

أستاذ ت. م. عبد الرحمن

أستاذ ن. عبد الرحيم (رحمه الله)

أستاذ ب. ب. عبد السلام (رحمه الله)

أستاذ ك. سيد أبو الخير

أستاذ ك. ك. محمد

د. س. حبيبة

أستاذ إ. ك. أحمد

أستاذ ن. حمزة

أستاذ ك. عبد

أستاذة ب. رشيدة

أستاذ ب. ك. أحمد كوتي

أستاذة سكينه

أستاذة حسينة

المقدمة

لكل لغة وأدبها لحظات تمتاز عن الآخرين. إن لغة الضاد أتت بالمعجزات منذ أيام أصحاب المعلقات وما قبلها حتى وسعت لغة العربية لغة القرآن لفظا وغاية، ولم يضق لأي تعبير أو حكاية، كما وصف شاعر النيل إن في بحرها ذرر قيمة كامنة، تطلب الغواصين لاكتشاف العجائب من صدقاتها. لقد تطورت اللغة وأدبها من العصر الجاهلية إلى يومنا هذه عبر العصور المتعاقبة ظاهرة.

هناك علماء بهرة وأدباء مؤهلة وافون بالعرض، لهم الفضل في تطوير اللغة العربية وإثراءها. نرى في تطوير اللغة وأنواعها المختلفة مساهمات صهاريج الفكر الفريدة مثل أبو الأسود الدؤلي والأصمعي وخليل بن أحمد والزمخشري وسيبويه وابن فارس وابن جني والمبرد وعبد القادر الجرجاني وغيرهم.

تفرعت وتطورت الأدب العربي في عدة مجالات مثل الشعر والنثر والقصة والرواية والمقامة والمسرحية والحكم والأمثال والخطبة مع فروعها المختلفة. وفي جميع هذه الفنون تمهر كثير من الأدباء وعديد من الشعراء وارتفعوا إلى المستوى العالمي.

لذا اعتزت اللغة العربية وافتخرت في مناسبات لا تحصى

وهذه محسوسة عندما حصل رائد الواقعية نجيب محفوظ على جائزة نوبل

وهذه مذوقة من أسلوب إمام الأدباء الجاحظ ومن مذاهبه وآرائه الخاصة .

ولوحظت هذه من المذهب الرمزي ومن أسلوب التشكيل الفني ومن خيال جبران خليل جبران

وهذه معلومة من رائد الرواية والمسرحية توفيق الحكيم حينما مزج بين الرمزية والواقعية على نحو فريد

وشعرت هذه من أبيات صاحب موهبة شعرية فذة أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء.

وأكدت هذه من أعمال عميد الأدب العربي طه حسين بإثارة الجدل حتى اليوم وهذه مفهومة من مؤلفات المفكر والمؤرخ الشهير أحمد أمين وأيقنت هذه من الأسلوب الرصين في مقالات شاعر الجلال عباس محمود العقاد وأدركت هذه من المنهجية العلمية الصارمة لمؤسس علم الاجتماع ابن خلدون وتعجبت هذه من تجارب ابن سينا ومعلوماته وطول هذه القائمة عريض لا نهاية له.

وأخيرا اعتزنا وافتخرنا جميع محبي لغة الضاد عندما حصلت الروائية العمانية جوخة الحارثي جائزة مان بوكرا أول مرة في الأدب العربي لروايتها سيدات القمر في السنة الماضية. إن مجلة الساج وكلية ممباد أتاحت فرصة ذهبية لاستضافة هذه الأديبة أول مرة في الهند بعد هذا الإنجاز. وهذا شرف لنا أن نشارك معكم أن النسخة الأولى لمجلة الساج قدمت إلى القارئ بأيدي جوخة الحارثي. ونرجو من الأدب العربي امتيازات مستحقة في المستقبل مزيدا. هذا المجلد من مجلة الساج تقدم غلاف المجلة تعبيرا عن الاحترام والتقدير لجوخة الحارثي.

رئيس التحرير



جوخة: قمر السيدات

ساجي ت^١،

د.عبد ب^٢.

الأدب العربي مرة أخرى

قد شهد العالم العربي في العقد الثاني من هذا القرن لإنجازهمّ وملمعة، خاصة بلاد عمان التي ضمّت رجال الأدب إلى حضنها الخصبة برحب وهناء، حازت الروائية العمانية جوخة الحارثي الجائزة مان بوكار العالمي المشهورة لسنة ٢٠١٩م. وذلك لترجمة الإنجليزية لروايتها المشهورة "سيدات القمر" شاطرت الجائزة مع السيدة ميرلين بوث،

١ . باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند

٢ . رئيس قسم العربية، كلية الحكومة، بتامبي ومشرف بحث قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند

التي ترجمتها إلى الإنجليزية، الأكاديمية الأمريكية وصاحبة مترجمات عديدة من اللغة العربية. هذه هي المرة الثانية تصل الأدب العربي إلى أوج الأدب العالمي في تاريخها الغني، وحصول الأديب المصري نجيب محفوظ على الجائزة نوبيل سنة ١٨٨٨ م. كان الإنجاز العظيم لأدب العربي من قبل. وأدب الرواية العمانية كثرت سرعة تطورها بعد الألفين الميلادية. صار هذا المجال متدققا بالإبداعات بحيث تحوّلت أفكار الشعراء أيضا إلى كتابة الروايات، بعد أن كان معظم أدبائها هم الشعراء. هذه الكلمات عرض موجز لحالة المعاصرة لأدب العماني، والدرجة المتفوقة التي تمت حصولها لأدبية جوخة الحارثي، وحياتها المنشطة الخصبة بأعمال الأدبية، وخصائص روايتها "سيدات القمر" المتفردة في نوعها الأدبي.

الإنجاز من خلال عمانية

والروائية جوخة الحارثي أيضا قد جاءت مركز الالتفات أمام العالم من خلال هذا الإنجاز، صاحبة إبداعات متميزة في مجال فن الأدب الراهن. وهي المولودة في عمان سنة ١٩٧٨ م.، المتأهلة لدرجة الماجستير في اللغة العربية سنة ٢٠٠٣ م. ودرجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة ادنبره بإسكتلندا. وهي الآن أستاذة للأدب العربي في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان. شاركت في عديد من الندوات والفعاليات الأدبية واللغوية، وألقت كثيرا من المحاضرات في شتيت الموضوعات.

جوخة الحارثي ليست هي من الذين تراكمت مؤلفاتهم الباهضة ترصد الجوائز الدولية، وإنما إصدار "سيدات القمر" في الترتيب الثاني من رواياتها، وقد سبقها "المنامات" الصادرة سنة ٢٠٠٤ م.، تعد الأولى من الأعمال الروائية لها. وروايتها "نارنجة" هي الثالثة من هذا النوع. وتجري ترجمتها بيد مارلين بوث، نفس الأيدي التي قامت بترجمة "سيدات القمر" إلى الإنجليزية. ترجمت بعض قصص جوخة الحارثي القصيرة إلى اللغات الإنجليزية والألمانية والصربية والإيطالية والكورية. ولها مجموعة قصصية باسم "صبي على السطح". وفي أدب الأطفال رسخت قدمها بتأليف "السحابة تتمتى" و"عش للعصافير"، الذي ساعدها للحصول على الجائزة لأفضل كتاب في فرع أدب الأطفال في مسابقة أفضل إصدار عماني منشور في مجالي الأدب والثقافة سنة ٢٠١٠ م. و"مقاطع من سيرة

لبنى اذ آن الرحيل " من مجموعتها القصصية الأخرى صدرت عام ٢٠٠١م. ولها أيضا من دراسات أدبية قيّمة ومقالات تنشر المعلومات العصرية في موضوعات متنوعة. وليست هذه هي المرة الأولى يعرف المجتمع العماني تألق إبداعه جوخة الحارثي، وقد نالت الرواية "سيدات القمر" جائزة أفضل رواية عمانية في مسابقة أفضل إصدار عماني منشور في مجالي الأدب والثقافة لعام ٢٠١٠م.

سيدات القمر: من أنماط الرواية الأحدث

والرواية "سيدات القمر" جعلت جوخة أوّل شخصية عربية يفوز بجائزة المان بوكار العالمية وهي تعكس صورة تطور الاجتماعية العمانية، تسرد قصة ثلاثة أجيال من عام ١٨٨٠م. إلى الآن في خلفيات قرية خيالي باسم "العوافي"، تتميز الرواية باتباعها طريقة السرد الأحدث التي تتجلى في الروايات الأوربية، لها أهمية كبرى في لفت أنظار الأدب العالمي إلى عالم الأدب العربي مرة أخرى. وهي تاريخ رحلة التطور لبلد عمان من البدوية إلى الحضرة، وذلك بدون انقطاع حبل الوصال بين مراحل الزمن المختلفة. والكاتبة جوخة الحارثي تحاول في الرواية تناول جميع القضايا المهمة التي تمس قاع المجتمع العماني ١، فازت في إبراز مشكلات النساء والعبيد، التي سيطرت على المجتمع في حقبة من الزمن الماضي.

صارت الرواية نقطة الالتفات للنقاد بعد نيل الجائزة المعروفة في العالم، طار صيت صاحبها في العالم على إثرها و الأدب العربي في بلدة عمان أيضا، التي تأخر ظهور أدب الرواية بها عموما من سائر البلاد العربي نحو سبعين عاما كما رأى الكاتب شوقي عبد الحميد يحيى ٢. ومن النقاد من ينتقدها بأنها نالت الجائزة لما أعطت السقالة لثقافة الأوربيين، والرواية لم تجد التبريرات لمثل هذه الدعوى، لأنه تتميز الرواية من جميع جهات الفنية والأدبية، ومن جهة التقنية الروائية والحركية السرد أيضا. تجلى فيها الوعي الكامل عن مجتمع العماني وجذور ثقافته وتاريخه الغابر الذي لا ينسى في سير البلد إلى بلاد غني بدخلها النفطي، تعالج الكاتبة في الرواية جميع أفراد المجتمع ما لاقوا من التمييزات والتمييزات خاصة النساء والعبيد، وترسم ماتتكوّر في أفكارهم وما تنتظر مستقبلهم وما يشعل أذهانهم، فيها أحلام الحب المفقود لشخصية ميا وآمال العشق الضائع للندن

وحياة عبد الله المعلق بين السماء والأرض والخيال المتكسرة أجنحتها لخولة حول ناصر الذي يعمل في خارج البلد، ومشقات باهضة التي ضايق ظريفة بتحمل مسؤوليات أسرتها وأسر سيدها سليمان التاجر، تصوّر جوخة الحارثي قصة أسرة انبسطت ثلاثة أجيال، من حياة ثلاث أخوات، تدخل سردها من الماضي إلى الحاضر والعكس، دون أن يضجر القارئ هذا التغير الزمني، وبلدة عمان من البلاد التي تأخر فيها الحكم لمنع نظام العبودية، فالرواية تتخذ هذا النظام الذي تستمر سيره من طرق مختلفة موضوعا لها بحيث تصور وجوها ذليلا لحياة هؤلاء العباد الاجتماعية. والعبيدات يستخدمهن جنسيا حتى المراهقين والشيوخ، ثم إذا اضطروا لتركهن زوجهن للعباد المتمردين. تناقش الرواية من خلال بعض الشخصيات عن سلطة الرجال في الأسرة، التي لا تقوم في وجهه كلمات النساء في المجتمع العماني. وكذلك تعرض تاريخ العمان الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية في القرن الغابرة.

جوخة في التراب كيرالا

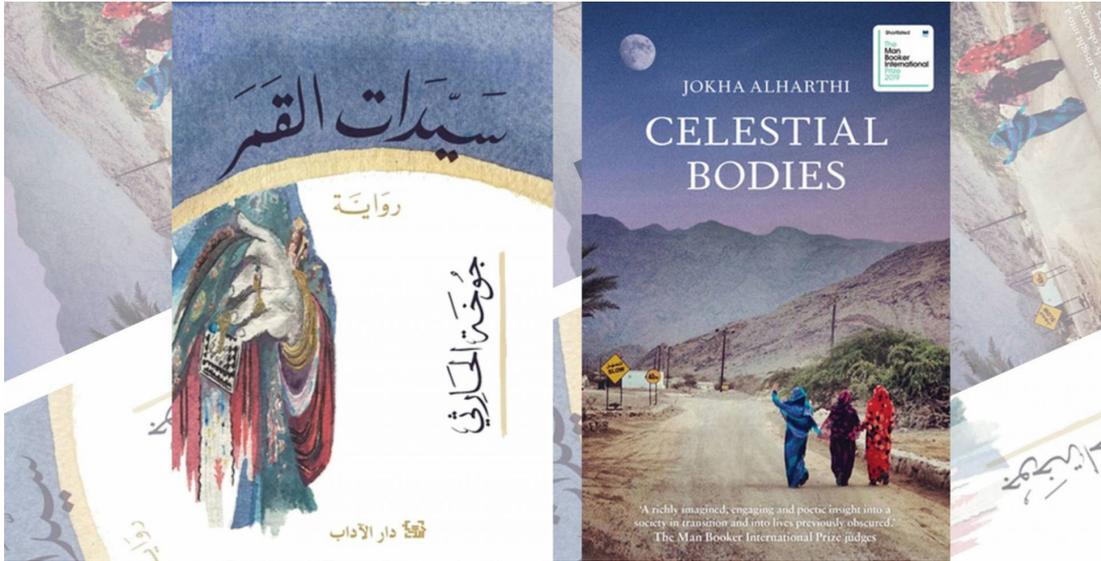
كانت زيارة جوخة الحارثي ولاية كيرالا في يناير ٢٠٢٠م. حدثا أكبر بالنسبة الى من يحب الأدب، خاصة إلى الذين يسيل في عروقهم حب لغة الضاد وأدبها، ولم تكن هذه الزيارة هي المرة الأولى قدومها إلى كيرالا، وقد أتت لمشاركة ندوة التي جرت في رحاب كلية كايا وأتم تحت جامعة كيرالا قبل سنوات، وميزة هذا المجيء وهي أنها تأتي حاملة الجائزة الدولي، وبعد انتشار شهرتها في الأفاق. استقبلها المدرسون والأكاديميون والطلاب في رحاب كلية ام اي اس ممباد بترحاب حار، قدمت للمشاركة مؤتمر «ميسماك» الدولي الذي عقده الكلية كضيف شرف لحكومة كيرالا، وللمحاضرة الأكاديمية مع المدرسين والطلاب. هنا فرصا ذهبيا نالتها الجميع للمقابلة معها .

اللقاء مع جوخة الحارثي في رحاب الكلية كانت فرصة العلم والمعرفة، جميع الأسئلة من بين المستمعين واجهتها ببشاشة بعد أن ألقّت بعض المحاضرات وقدمت الورقات. أبرزت جرأتها لحرية الكتابة والإبداعات الفنية، وأخبرت أنها لا تخاف في تحريم ما تفكر في أنها صحيح، وشاطرت مع المستمعين تجربتها منذ الصغر بالقراءة والكتابة من أسرتها العريقة في الأدب العربي. حياتها كأنها طالبة كانت مشغولة بالكتب والفنون اللغوي، وإذا

أردنا أن نعرف قدر قيمة مؤلفاتها الأدبي علينا أن نصرف أنظارنا إلى مستوى الأدب في عمان، خاصة الأدب الروائي النسوي، وإن جوخة الثانية من بين هؤلاء النساء التي يضعن أيديهن في هذا المجال. وقدم تربة عمان راسخة في الشعر، لا في الرواية. والفضل في رحلة الأدب الروائية العمانية، التي بدأت من رواية "ملائكة الجبل الأخضر" لعبد الله الطائي، إلى قمة الأدب العالمي ستعود إلى جوخة الحارثي. وهي التي ردت الانتباه العالمي إلى فسيح عالم الأدب العربي مرة ثانية. و"سيدات القمر" ٤ قد تأهلت لجائزة من حيث أجود رواية عمانية سنة ٢٠١٠م. على إثر ذلك تعرضت لمدح النقاد بعد ان طبع باب من هذه الرواية مترجما في مجلة بانيبال، والروايات العربية لها تاريخ حيزت من هذا الانجاز مرارا في المسابقات النهائية. قد دخلت الرواية العربية " فركنستين في بغداد" في القائمة الأخير، وهي لأحمد سعداوي، الكاتب العراقي، ترجمها جونا دن ريت. أعلنت جوخة الحارثي رجائها مزيدا من عالم القراء للأداب العمانية بعد حصولها على الجائزة العالية. تمكنت جوخة مسيرة أسلوب الروائية الأوربية من دون أن تخلع ثقافتها العربي في الكتابة. ولم تدخل إلى المشابكة مع القوانين التي تقوم في عمان والأنظمة السياسية الداخلي، مع ذلك ساست مجال أدب الرواية العربي إلى العلى، فجوخة قمر هذه السيدات التي يضحون بريشتهم ضد الظلم وعادات الاستبدادية ومعاملات المعوجة تجاه المرأة والمنبوذين والمجنبيين.

المصادر والمراجع :-

- بهاء الدين محمد مزيد ، "في سيدات القمر" لجوخة الحارثي سرد هادروفسيفساء زاخرة ونفوس عالقة، مجلة ميريت الثقافية العدد ٨، أغسطس ٢٠١٩م.
- شوقي عبد الحميد يحيى ،مجلة الكلمة الإلكترونية ،العدد ١٤٨، أغسطس، ٢٠١٩، دراسات، لماذا جوخة الحارثي.
- عزيزة الطائية ،الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص ١٩٣٩-٢٠١٠ دراسات، دارالفارس للنشر والتوزيع.
- جوخة الحارثي ، سيدات القمر، دار الآداب للنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.



تصوير المجتمع العماني في رواية "سيدات القمر" لجوخة الحارثي

عاشق شاه جهان^١

د. منصور أمين ك^٢

المدخل:

جوخة الحارثي هي كاتبة روائية عمانية التي فازت بجائزة مان بوكر العالمية لعام ٢٠١٩م. عن روايتها "سيدات القمر". وهي أول شخصية تفوز بهذه الجائزة من العالم العربي. حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب العربي الكلاسيكي في جامعة إدنبرة.

١ . باحث الدكتوراه، قسم الماجستير والبحوث للغة العربية وآدابها، كلية أم. إي. أس ممباد، ملابرم ، كيرالا، الهند.

٢ . أستاذ مساعد ومشرف بحث، قسم الماجستير والبحوث للغة العربية وآدابها، كلية أم. إي. أس ممباد، ملابرم ، كيرالا، الهند.

هي حالياً أستاذة المساعدة في قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس بمسقط. نشرت الحارثي ثلاث مجموعات من القصص القصيرة وثلاث روايات. حصلت جوخة الحارثي على جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عن روايتها "نارينجا" عام ٢٠١٦م. رُشحت روايتها سيدات القمر لجائزة زايد عام ٢٠١١م.

نشرت "سيدات القمر" أولاً عام ٢٠١٠م. تحكي الرواية قصة ثلاثة أجيال لعائلة عمانية من عام ١٨٨٠م. إلى الوقت الحاضر ورحلة عمان من تجارة الرقيق إلى تجارة النفط. كانت عمان بلدًا واجه فيها عامل العبيد تمييزًا كثيرًا وأخر بلد ألغى العبودية عام ١٩٨٠م. وقرية العوفي الصحراوية الخيالية في عمان هي مركز قصة الأخوات ميا، أسماء وخولة. تتطور هذه القصة بسرد الذاتي لعبد الله، ابن سليمان التاجر وزوج ميا. تصف الرواية استمرار العبودية والقضايا الاجتماعية المتعلقة بها حتى بعد إلغائها بالقانون وبطيركية من خلال حياة مختلفة لأفراد الأسرة. ويصف في هذا العمل تاريخ عمان السياسي والاجتماعي والاقتصادي أيضًا. وفي هذه الرواية الأنوثة بالاسم نفسه تشمل نساء العمانيات والرقيات من أجيال كثيرة.

يمكننا أن نجد صورة حكيمة لتنمية المجتمع العماني في الرواية سيدات القمر. قال الحكام في لجنة مان بوكر الدولي أن الرواية كانت "نظرة ثاقبة خيالية وجذابة وشاعرية إلى مجتمع يمر بمرحلة انتقالية وإلى حياة كانت محجوبة سابقًا"^٣. قال رئيس لجنة تحكيم الجائزة، المؤرخ بيتاني هيوز: "من خلال مخالاب حياة الناس وحهم وخسائرهم المختلفة، نتعرف على هذا المجتمع - بكل درجاته، من أفقر العائلات العاملة هناك إلى أولئك الذين يجنون المال. من خلال ظهور ثروة جديدة في عمان ومسقط. يبدأ في غرفة وينتهي في عالم". تتحرك الرواية ذهابًا وإيابًا بين الأجيال بمرونة كبيرة، غالبًا في سياق صفحة واحدة أو حتى فقرة، بسبب إدارة الحارثي الذكية للتحويلات الزمنية وتعطي

3 The Hindu News Report, Published on 2019 May 22, Accessed on 2020 April 17, <https://www.the-hindu.com/books/books-authors/omani-writer-jokha-alharthi-wins-man-booker-literature-prize/article27203056.ece>

4 The Guardian News Report, Published on 2019 May 21, Accessed on 2020 April 17, <https://www.the-guardian.com/books/2019/may/21/man-booker-international-prize-jokha-alharthi-wins-celestial-bodies-oman>

في هذه الورقة أريد أن أذكر بعض القضايا الاجتماعية التي تصورها جوخة الحارثي في روايتها وكيف تغيرت بمرور الوقت.

التمييز ضد المرأة

التمييز ضد المرأة هو القضية الرئيسية التي تم تصويرها في الرواية. وفي محادثة مع شريف عبد الصمد، قالت الروائية جوخة الحارثي عن التمييز والنظام الأبوي الموجود في المجتمع العماني: "في عمان ظلت القواعد والتقاليد الأبوية القديمة لقرون متضمنة في مجتمعتنا. فكرت كثيراً كيف كان الناس يعيشون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. حتى في بداية القرن العشرين عاشوا بطريقة مماثلة. تغيرت الأمور ببطء شديد، قبل اكتشاف النفط. ومع النفط جاءت التكنولوجيا. إذن الناس الذين عاشوا حياة بسيطة للغاية لقرون، فجأة اضطروا للتغيير. وليس من السهل تغييره. ما بدا أنه غير وارد في الستينيات والسبعينيات، عندما كان عبد الله، الشخصية الرئيسية في الرواية، لا يزال طفلاً، تم تغييره في الثمانينيات. ومن ناحية أخرى تغيرت في الألفية الجديدة. لا تزال هناك عائلات تحافظ على الحكم الأبوي وبعض لها ديناميكية أخرى في علاقاتها. أعتقد أنه من السهل امتلاك سيارة أو هاتف. لكن ليس من السهل تغيير علاقتي مع والدي أو زوجي. هذا ما يهمني. لدي ابنة صغيرة بنفسني. وأحاول مواكبة الأشياء التي تملكها، لأنها جديدة بالنسبة لي. تخيل كيف يجب أن يشعر أبأؤنا. لقد درست في الخارج ويجب أن يكون من الأسهل بالنسبة لي أن أتكيف."⁵

في جزء من رواية، أحمد، زوج لندن، يعدها بأنها ستكون زوجة أعظم شاعر في عمان. في آخر، يئن أحمد، "لم أقصد أضربك. كنت غاضب. . . لا أريد أن أفقدك، أنت ملكي، أنت لندني. أنت انتصاري وإلهامي"⁶. حتى في ذهن الشاعر، الذي كتب قصائد جميلة عن الأشياء، يحمل تفوق الذكور.

5 Abdel Samad, Sherif, Published on 2019 May 4, Accessed on 2020 April 5, <https://asiatimes.com/2019/05/novel-celestial-bodies-tackles-taboos-in-oman/>

6 الحارثي، جوخي، «سيدنا القمر»، بيروت: دارالأداب للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص: ٢١٦-٢١٧

حرية التعبير

حرية التعبير هي الجزء الأكثر شيوعاً من الفردية. لكن المواطنين في كل المجتمعات يفتقدن هذه الحرية. تم تصويرها بوضوح في الرواية جوخة الحارثي بشكل مثير، تبدأ الرواية بتفكير المرأة، ثم بالقمع القسري لهذا الفكر.

ميا في ماكينة الخياطة، تحلم بحب بلا مقابل. لقد وقعت في حب شاب يدعى علي، عاد من لندن، حيث كان يدرس. تتوق ميا إلى فرصة اللحاق بلمحة عنه. لكن إعلان والدتها القاطع يمزق الحلم: تخبر ابنتها أن عبد الله طلب الزواج منها، سيكون الاتحاد مفيداً. هذا كل ما في الأمر. تعتقد ميا أن الله يعاقبها على رغباتها السرية، وتزوجت عبد الله بشكل مطيع، وبلا حب، ثم عاقبت العالم سراً بتسمية طفلها الأول لندن، خيار يفرض التقليدين، للرجل الذي كانت تريد الزواج به. لا يمكننا تجنب هذه القضايا كما حدث في الماضي ولكن الوضع ليس مرضياً في كل مجتمع حتى الحاضر.

لم يكن الزواج الموصوف في الرواية "سيدات القمر" يعطي أي رضا للشخصيات. كل من يتذوق هذه العلاقة يؤثر على الجزء الحامض من حياتهم. تحكي الرواية القصة المروعة والهادئة للعديد من الزوجات غير سعيدة. تشارك الرواية مع هذا النوع انشغالاً شديداً بتجربتها الزوجية غير السارة من الشخصيات النسائية. القواعد والتوقعات غير المنصفة للمجتمع الإسلامي البطريكي التقليدي تعيد تركيز هذه الرواية إلى نوع البؤس الزوجي الذي كان ينعش التقاليد الأدبية الأوروبية.

تشمل "سيدات القمر"، وهي رواية رفيعة حية مع العديد من الحكايات، عدة أجيال، ولكن في قلبها قصة ثلاث شقيقات خاب أملهن في الزواج: ميا وأسماء وخولة. تتزوج ميا عبد الله، ابن تاجر الثري. ميا لا تزال متزوجة من عبد الله، لكنها تتراجع إلى أمومة منعزلة ودافئة: إنها تنام كثيراً، وتستمتع بمرارة بحرية الصمت. عندما سألها عبد الله عما إذا كانت تحبه - لطالما كانت محاصرة بها - تضحك في وجهه. يتذكر عبد الله أن ميا لم تضحك في يوم زفافها. "لم تبسّم." بعد جيل، قامت ابنتها لندن، طبيبة في مسقط، بتطبيق زوجها أحمد، الشاعر الذي يكرس كل قصيدة جديدة "لفتاة جديدة"، ويضرب زوجته^٧.

7 Wood, James, An Omani Novel Exposes Marriage and Its Miseries, Published on 2019 October

تزوجت أسماء خالد، الفنان الموهوس بالنفس والذكيكون الزوجة المثالية بالنسبة له شخصيّة ستسقط "فعل ذلك لأجل أن تدور هذه المرأة في فلكه المكتمل لا لأجل أن تشكل فلكا موزيا لنفسها". في نهاية المطاف، تصنع أسماء سلامها مع زوجها النرجسي، ولكن فقط من خلال أن تصبح "لها كفلك قائم بذاته". هذا الفلك أمومي: تكرر نفسها للأولاد الأربعة عشر التي تنجبها.^٨

خولة، بعد سنوات عديدة من الصبر المخلص، تتزوج ناصر، حبيبها الطفولية، التي تنطوي فكرتها على الزواج على قضاء معظم وقته في "كاندا" مع صديقة، وتعود كل عامين لتلقيح زوجته. كان ناصر سيظهر في عمان بملابس فاخرة للأطفال، تعكس خولة، لكن لم يكن في المقاسات المناسبة لأنه لم يكن يعرف حتى كم يبلغون من العمر. ينتهي زواج خولة بالطلاق. فتحته خولة صالون التجميل في مسقط.^٩

ترتبط حالات الطلاق أو الحياة الزوجية غير المرضية بالقضايا الاجتماعية المذكورة أعلاه مثل تفوق الذكور ونقص حرية التعبير والزواج دون أي خيارات أو مصالح للأزواج. لتبقى قصة أسماء مع خالد استثناء في تلك السلسلة من الإخفاقات، التي تؤكد انهزام المرأة واستسلامها أمام مجتمع يتفنن في إعادة إنتاج البطيركية مهما تقدم في الزمان والمكان.

عبودية

خطت القصة من "سيدات القمر" تنتشر مع منظور من الشخصيات التي تعتبرها مشية في المجتمع العماني. هنا كأصوات للنساء والرجال المستعبدين، وأولئك الذين كانوا مستعبدين سابقًا – تم إلغاء الرق في عمان فيأواخر عام ١٩٧٠م. قال جوخة الحارثي عن الرواية بمناسبة استلام جائزة مان بوك: "إنها تمس موضوع العبودية. أعتقد أن الأدب هو أفضل منصة لإجراء هذا الحوار".^{١٠}

7, Accessed on 2020 April 26, <https://www.newyorker.com/magazine/2019/10/14/an-omani-novel-exposes-marriage-and-its-miseries>

٨ الحارثي، جوخي، «سيدات القمر»، بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص: ١١٧

٩ المصدر نفسه ص: ١٨٥

10 The Hindu News Report, Published on 2019 May 22, Accessed on 2020 April 17, <https://www.thehindu.com/books/books-authors/omani-writer-jokha-alharthi-wins-man-booker-literature-prize/article27203056.ece>

نتعلم تدريجياً أن والد عبد الله، سليمان التاجر الثري، لميكسبثوتهلينس من بيع التمور، وعمله اليومي، ولكن من تجارة الرقيق. واحدة من أكثر الشخصيات حيوية في الرواية وأكثر غموضاً في الوضع، امرأة تدعى ظريفة، وهي العبد التي أصبحت عشيقة سليمان والتي رفعت عبد الله إلى حد كبير بعد وفاة والدتها المبكرة. وُلدت امرأة من شيخ محلي، وتم بيعها إلى سليمان التاجر في سن السادسة عشرة. قوية، كبيرة، وأمينة، مقتبسة متقلبة من الأمثال والحكمة التقليدية، يمكنها أن تأتي وتذهب كما تشاء بين النساء الأكبر سناً، المحمية لصالح سليمان. على عكس الشخصيات الأخرى، التي تتحرك انعكاساتها ذهاباً وإياباً عبر الأجيال، لا تعرف ظريفة إلا القليل عن ماضيها، ولا تختار الكثير لتعلم المزيد. تخبرنا الحارثي أن أسلاف ظريفة اختطفوا من كينيا عبر زنجبار من قبل القراصنة في أواخر القرن التاسع عشر، عندما كان العمانيون الأثريون يتهربون من الاتفاقية التي عقدها السلطان مع البريطانيين لحظر التجارة الرقيق. لكنها تشارك مع النساء الأكثر امتيازاً مع اناتها مع الحداثة.

نرى صورة ظريفة كالعبد حتى بعد أن حررتها الحكومة، لم تكن تريد أن يخلو عقلها من عبودية سليمان التاجر. ولكن ابنها، سنجار، يضايقه العيش في الماضي الذليل: "افتحي عيونك، الدنيا تغيرت وأنت ترددين حبابي وسيدي، كل الناس تعلموا وتوظفوا وأنت مثل ما أنت وعبد سليمان التاجر... نحن أحرار، كل واحد سيد نفسه، ما حد سيد حد، أنا حر، أسافر كما أريد...". يفيب وعده، وعندما يكبر ومع أطفاله، يغادر عمان إلى الكويت. تسافر ظريفة هنا كإجباره على تغيير رأيه، لكن هي عود خالي الوفاض، مستنكرةً "الأفعى التي تزوجها ابنها"^{١١}

من ناحية أخرى يمكننا أن نرسل يمان التاجر في شيخوخته، والتذمر على العبيد لربطهم وضربهم. لا يستطيع حتى أن يعرف عندما يخبره ابنه أن الحكومة حررتهم. قال له كيف يمكن للحكومة تحرير عبيد بلا إذن مني.

في محادثة مع شريف عبدا لصمد، جوخة الحارثي تحدثت عن ظريفة وظروف الشقوق التي وصفتها في الرواية. قالت: "إن الكتابة عن العبودية في عمان تتطلب

١١ الحارثي، جوشي، «سيدنا القمر» بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص: ٩٤

الكثير من الشجاعة، حيث أن الموضوع لا يزال من المحرمات إلى حد كبير. ومع ذلك فإنه يؤثر على الكثير من الأفراد الذين يعيشون في مجتمعنا وذرية العبيد هناك. كان موضوعًا مهمًا جدًا بالنسبة لي، من أجل فهم ديناميكيات مجتمعنا، لقد أجريت الكثير من الأبحاث، ولكن لم أجد العديد من المستندات في عمان. ما ساعد حقًا هو المكتبة البريطانية وأرشيف جامعة أدنبرة. هناك اكتشفت كيف تمبيع العبيد وإرسالهم إلى عمان كما أجريتم قابلات مع العديد من كبار السن الذين مازالوا يتذكرون الكثير من القصص، بالطبع هناك وجهات نظر مختلفة، ففي الرواية على سبيل المثال، ظريفة، التي كانت عبدة، لاتزال قريبة من الأسرة التي تمتلكها، بينما يريد ابنها الغاضب التخلص من نير العبودية".¹²

الخاتمة:

نجد أن كل مجتمع واجه كثيرا من القضايا في تاريخ الأجناس البشرية. مع مرور الوقت يتغير تعريف المفهوم الاجتماعي وقيمه. بصفتهم هواة تاريخي واجتماعي، يجب على المتعلمين متابعة تغيرات المجتمع والاعتراف بذلك من أجل تطوير المجتمع نفسه. بالنظر إلى تاريخ كل المجتمعات، يمكننا أن نفهم ما كنا عليه في الماضي وما هو مجتمعنا الآن. هذا التحول الأفكار بين الماضي والحاضر ضرورة لتربية المجتمع الجديد. فعلت جوخة الحارثي الشيء نفسه لتذكر مجتمعها للمستمعين في جميع أنحاء العالم. هذا دور الأدب في تذكرك الناس دائماً عن الماضي وتوجيههم للعيش بشكل أفضل في المستقبل. بدون أي شك يمكننا القول أن جوخة الحارثي تفوز في التعامل مع هذا الموضوع بشكل أفضل.

12 Samad, Sherif Abdel, Published on 2019 May 4, Accessed on 2020 April 5, <https://asiatimes.com/2019/05/novel-celestial-bodies-tackles-taboos-in-oman/>

المصادر والمراجع:

- ١ . جوحى الحارثي. "سيدات القمر". بيروت: دارالآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١٠. ٢٢٤. العربية.
2. Report. The Hindu News. 22 May 2019. English. 17 April 2020. <<https://www.thehindu.com/books/books-authors/omani-writer-jokha-alharthi-wins-man-booker-literature-prize/article27203056.ece>>.
3. Report, The Guardian News. The Guardian. 21 May 2019. English. 17 April 2020. <<https://www.theguardian.com/books/2019/may/21/man-booker-international-prize-jokha-alharthi-wins-celestial-bodies-oman>>.
4. Samad, Sherif Abdel. Asia Times. 4 May 2019. 17 April 2020. <<https://asiatimes.com/2019/05/novel-celestial-bodies-tackles-taboos-in-oman/>>.
5. Wood, James. "An Omani Novel Exposes Marriage and Its Miseries." 7 October 2019. The New-yorker. Web page. 26 April 2020. <<https://www.newyorker.com/magazine/2019/10/14/an-omani-novel-exposes-marriage-and-its-miseries>>.



رواية سيدات القمر: منظور اجتماعي

تنسيم. أي. كي. ١

رواية «سيدات القمر» رواية ثانية لجوخة الحارثي، ولا تزال هذه الرواية بجائزتها المختلفة معروفة في الأدب العربي. جوخة الحارثي هي كاتبة وأكاديمية عمانية. أصبحت جوخة الحارثي على أول شخصية عربية تفوز بجائزة مان بوكر الدولي عن روايتها سيدات القمر. الأكاديمية الأمريكية مارلين بوث (مارلين بوث أستاذة في الأدب العربي في جامعة اوكسفورد) التي ترجمت الرواية من العربية إلى الإنجليزية. هذه هي المرة الأولى التي يفوز فيها كاتب أو كاتبة عربية بهذه الجائزة التي تنافست عليها هذا العام ستة أعمال صادرة بلغتها الأصلية وترجمت إلى اللغة الإنجليزية، وصدرت في بريطانيا. وكانت جوخة عند الكشف عن وصولها إلى القائمة النهائية المرشحين للجائزة، إن روايتها تغطي لمحة عن الحياة الغنية للأسرة وخاصة النساء عبر الشقيقات الثلاث اللواتي شهدن مرحلة التغيير والتحول في المجتمع العماني وكيف تتعامل عائلتهن مع هذه التغيرات.

تدور أحداث الرواية في قرية العوافي في سلطنة عمان، حيث تواجه ثلاث شقيقات، ميا التي تزوجت من عبد الله بعد مشاكل كثيرة، وأسماء، وخولة التي تنتظر حبيبها الذي

١ . قسم دراسات الماجستير والبحوث، كلية فاروق، كيرلا، الهند.

هاجر إلى كندا. وكذلك تعكس قصص الشقيقات الثلاث تطور عمان من مجتمع تقليدي يمتلك العبيد معقدة.

الروائية جوخة تفسر في روايتها الحب والحرمان على المجتمع العماني بمختلف طبقاته وفئاته، من أفقر أفراده إلى الأثرياء الذين ظهروا حديثا في عمان ومسقط. تبدأ الرواية من حجرة صغيرة لتنتهي في عالم ارحب. إن إيقاع الرواية أهدأ من الروايات الأخرى التي وصلت للمرحلة النهائية من المنافسة وتمييزها «اللغة الشعرية الماكرة». كأنها دراما محلية تدور في عالم ساحر، ولكن مع الشحنات الفلسفية والنفسية والشعرية التي تحملها الرواية ينجذب القارئ إلى السرد من خلال العلاقات التي تربط الشخصيات. لقد شجعت هذه الرواية على القراءة بطريقة مختلفة في طريقة الاجتماعية والانسانية.

يتكلم فيها ضمير الغائب المهتم بتقديم المشاهد، وربط الصلة بين الأحداث وعلائق الشخصيات، ثم ضمير المتكلم، على لسان عبد الله ابن التاجر سليمان الذي بنى أرباحه الواسعة من الاتجار بالرقيق. ومن خلال صوت الإبن نتابع نموذجا من حياة ينتهي إلى ثمانينات القرن العشرين. تسعى الرواية إلى أن تلامس مسار المجتمع العماني على امتداد ما يقارب مائة سنة. شخصيات تنتهي إلى أسرتين تعيشان في قرية العوافي، هما أسرة عزان زوج سالمه وأبوميا وأسماء وخولة، وعائلة التاجر سليمان وإبنة عبد الله زوج ميا وأبولندن الطيبية الشابة. ومن خلال المراوحة بين الخاص وتفصيله (الزواج، الولادة، علائق الحب والخيبة، مشاهد الحياة اليومية)، واستحضار ما هو تاريخي وعام (الاحتلال البريطاني، الاتجار بالأسلحة والرقيق، تحديث المباني والمرافق في السلطنة)، ترتسم الملامح من تحولات المجتمع العماني التي تحتل المرأة الصدارة فيها. لكن ما يستحق التسجيل، هو أن الإحالة على التاريخي والأحداث العامة لا تأخذ حيزا كبيرا، وتأتي في تلميحات عابرة، تذكيرية، لا تشوش على المجرى الروائي النابض بالشخصيات والمشاعر والإيحاءات. وما يزيد تقوية الجانب الروائي على الطابع التاريخي.

لعل أكثر ما سيلاحظه القارئ في سيدات القمر هو أنها رواية تحكي حال البلد والنادي فيه، أكثر من كونها رواية شخصيات أو مواقف أساسية، رغم تركيز السرد على حكايات «ميا» و«خولة» و«نجية القمر» و«ظريفة العبد» وغيرهن من شخصيات تم رسمهن

وتصوير تفاصيل حياتهن بعناية، إلا أن حضور الرجال كان واضحاً أيضاً، لا سيما في سرد عبد الله لحكاياته وطريقة بناء بعض شخصيات الرواية من خلاله، كما يحضر والده «التاجر سليمان».

يكشف حضور المرأة في هذه الرواية من خلال شخصيات البنات الثلاث وأمهن سالمة، ومن ثم شخصية لندن ابنة ميا عن الدور المحوري الذي تلعبه تلك الشخصيات في أحداث الرواية وعالمها الحكائي، تأثرت ثقافات أوروبا، ذهبت إلى أوروبا للدراسة العليا. وتخرجت لندن في كلية الطب في جامعة السلطان. ولعل حملة الاستهلال التي تعني بتقديم شخصية ميا شقيقتها، وختام الرواية الذي يكشف عن التحول المفاجئ في شخصية خولة، من خلال طلبها للطلاق من زوجها أحمد، انتقاماً للسنوات العشر التي عاشتها متشبثة بحلمها، يدل على الدور الهام والفاعل، الذي تلعبه تلك الشخصية في أحداث الرواية وتحولاتها، التي تترافق مع التحولات التي كان تطراً على وضع تلك الشخصيات وموافقها وعلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي المحيط. مقابل هذه الشخصيات تبرز شخصية عبد الله الدائمة السفر والتنقل بين مدن العالم المختلفة، بوصفها شخصية عاجزة عن الاستقرار والتكيف مع المكان، ما يعكس قلقاً وجودياً التعب والانهك التي تعاني منها في سفرها الدائم وعجزها عن الاستقرار.

تتضمن هذه الرواية عن طقوس وعادات في مجتمع العماني، نموذجاً حينما ولدت ميا للندن كانت هناك مختلفات كثيرة لتسمية اسم «لندن». «رتبت المرأة عليها وقالت لها: (يا ميا يا بنتي، ما زلت مصرة على هذا الاسم الغريب للمولودة؟ أحد يسمي بنته لندن؟ هذه اسم بلاد يا بنتي...بلاد نصارى..كلنا متعجبون جداً، أظن صحتك الآن تسمح لك بالتفكير مرة ثانية اسم للبننت..سميها على اسم امك سالمة)

قيم إنسانية واجتماعية:

أشارت رواية سيدات القمر إلى قيم إنسانية واجتماعية، هذه الرواية ترصد طبيعة التغيرات التي تشهدها سلطنة عمان والخليج العربي والعالم عامة، ومدى تأثير هذه التغيرات على المجتمعات والعلاقات الإنسانية والاجتماعية. وبالنسبة إلى ذلك تؤثر هذه التغيرات على القيم الإنسانية وأيضاً التقاليد الاجتماعية.

«أما الروائية، جوخة الحارثي، فقالت إن بلدها عمان ألهمها الكتابة، لكن القراء حول العالم سيجدون ما يثير اهتمامهم في الرواية لأنها تتناول موضوعي الحب والحرية وهما من بين القيم الإنسانية والاجتماعية. وتدور أحداث الرواية في قرية «العوافي» وتتناول حياة ثلاث شقيقات يعشن مرحلة التحول التي شهدتها المجتمع العماني ذوالطابع التقليدي المحافظ خلال الحقبة التي تلت مرحلة الاستعمار. كما تتناول الرواية في جانب منها مسألة العبودية في عمان. كانت هناك في القرية العوافي مشكلات العبودية. هناك كثير من العبود يعيرون عند بيت التاجر سليمان. وسنجر وحبیب قبل هربه، وخارج البيت غير بعيد عنه يعيش في بيوت صغيرة سويد وأخوه زعتر، وزيد-وزوجته مسعودة وابنتهما شنة، وحفيظة وأمها سعادة وبناتها الثلاث مجهولات النسب. وكل هؤلاء عبید أو معتوقو أبي بالوراثة. تفسر الروائية: «إن الناس اتهموا عن العبيد سنجر الذي يسرق خيش البصل مرة أخرى. قال التاجر سليمان لابنه: «يا ولد..يا ولد..اربط العبد سنجر في العمود الشرقي من الحوش ويا ويل من يقدم له الماء أو الظل». فرفضت بجانبه: «يا أبي الحكومة حررت العبيد من زمان وسنجر سافر للكويت».

تستلهم جوخة الحارثي أحداث روايتها من البيئة العمانية الغنية بالمرورث الشعبي، وتحيك تفاصيلها عبر ربط الجغرافيا والمكان بأبطال وعوالمهم الداخلية. وتقدم رواية «السيدات القمر» نساء يمثلن نماذج إنسانية جديرة بالتأمل من قبل القارئ الغربي، نماذج تخالف النظرية النمطية العربية للمرأة العربية أو الخليجية. تتحدث هذه الرواية عن مرحلة مهمة في عمان.

التشخيص في رواية سيدات القمر:

هناك كثير من الشخصيات الأولية والثانوية، وبالنسبة إلى ذلك أنهم علاقة وثيقة في المجتمع.

ميا: ميا إحدى الشخصيات الرئيسية في رواية سيدات القمر. ميا ابنة عزان وسالمة. تقدم فيها شخصية ميا من خلال علامتين مميزتين، وهما ماكينة الخياطة ماركة الفراشة. وهذه الماكينة هي حياة ميا. وكذلك والعشق الذي تستغرق في قلبها (عشق صامت لعلی بن خلف). خافت ميا لمعرفة عشقها في الجتمع، ولذلك عشقها عشق صامت. ولكن لا

تنجح عشقها. تفسرت جوخة في روايتها «حين رأت ميا علي بن خلف، كان قد أمضى سنوات في لندن للدراسة وعاد بلا شهادة. لكن رؤيته صعقت ميا في الحال. كان طويلا لدرجة أنه لامس سحابة عجلى مرقت في السماء، ونحيفا لدرجة أن ميا أرادت أن تسنده من الريح التي حملت السحابة بعيدا. كان نبیلا، كان قديسا. لم يكن من هؤلاء البشر العاديين الذين يتعرقون وينامون ويشتمون. (أحلف لك يا ربي إني لا أريد غير رؤيته مرة أخرى). ورأته، في موسم حصاد التمر، مستندا إلى نخلة وقد خلع كتمته لشدة الحر. رأته فبكت، انتحت عند أول الساقية وأجهشت في البكاء.» ميا التي تزوجت عبد الله ولد التاجر سليمان بعد مشاكل كثيرة. ثم حملت ميا وولدت بنتا ضئيلة. سميت لإبنتها اسم عجيب بإسم مكان معروف «لندن».

أسماء: وهي شقيقة ميا. ولها عينان جميلتان عسليتان واسعتان وأنف قصير. وهي تزوجت بغير حب، تزوجت كواجب اجتماعي.

خولة: وهي شقيقة ميا. هي من أصغر بنات سالمة، وهي جميلة متأنقة، وكذلك حنونة وناعمة وأحلى بنت في العوافي. وهي التي تنتظر حبيبها الذي هاجر إلى كندا. تبقى شقيقتهما خولة تنذر نفسها للرجل الذي ينساها لأجل علاقته بإمرأة أخرى أثناء دراسته الفاشلة في كندا، حتى تبدأ سنوات العذاب والتجاهل التي عاشتها تحفر في أعماقها إلى ان تقرر أخيرا الطلاق بعد عشر سنوات الزواج.

سالمة: هي أم ميا وهي ربة البيت، هي امرأة مسيطرة. كان الناس يلقبونها بـ«عروس الفلج». هي بيضاء ميالة للامتلاء، وجهها مدور ببشرة صافية، أنفها حاد، وعيناها نافذتان. لقد كانت سالمة حريصة دائما على تزيين كل شيء ما عدا جسدها.

عزان: هو زوج سالمة وأبو ميا وخولة وأسماء. لقد أصبح جدا وهو في منتصف الأربعين.

عبد الله: هو زوج ميا. وابن سليمان التاجر. وهو يحب ميا أكثر. (ميا. ميا. ميا، كان أجمل العالم، العالم الصغير، العالم الكبير) وهو ضمير المتكلم في هذه الرواية.

لندن: لندن طبيبة شابة وإبنة ميا وعبد الله. لندن كانت جميلة جدا، وتشبه ميا.

وهي في السادسة تحب اللعب في الماء. وكذلك تحب السفر كثيرا.

سنجر: وهو العبد في قرية العوافي. ولما حررت الحكومة العبيد من زمان وسنجر سافر للكويت. وابنة سنجر تزوجها عماني ورجعت لتعيش في مسقط. اتهم الناس أن سنجر يسرق خيش البصل.

ظريفة: أم سنجر وهي أمة سليمان. اشترى سليمان ظريفة أم سنجر بعشرين قرشا فضيا. ولم كبرت ظريفة زوجها حبيب. وولدت السارق سنجر وحبيب. كانت العبدة الوحيدة التي تشارك السيدات في الأكل من الصينية نفسها.

هناك شخصيات ثانوية أيضا في هذه الرواية مثل: حبيب، زوجة المؤذن، محمد، أحمد، نجية القمر، عنكبوتة، نصيب، منين، زايد، مسعودة، شنة، مروان، قاسم، امرأة عم عبد الله، نورة، مريم، خالد وما إلى ذلك.

خلاصة:

هذه الرواية تشجع القارئ أن تعرف معلومات مختلفة في مجتمع العماني. تعالج هذه الرواية عن قضايا المرأة والعبودية ومشكلات المجتمع العماني. أن هذه الرواية لونا راقا من ألوان الروايات في الأدب العربي. أن روائية جوخة الحارثي حاولت محاولة جادة لإلقاء الضوء على هذه الرواية.

المصادر والمراجع

- جوخة الحارثي، سيدات القمر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
- عزيزة الطائية، الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص ١٩٣٩-٢٠١٠ دراسات، دار الفارس للنشر والتوزيع.



نعم الضيف ونعم المضيف تقرير زيارة جوخة الحارثي في ولاية كيرالا

الإعداد: جنيد سي. وسياف أمين
(باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية ممباد)

”لغتي أعطتني ساقين فركضت والكتابة أعطتني جناحين فطرت“، هذا صوت جديد مميز وهام بالأدب العالمي وهي قائلة: ”إن الأدب العربي عظيم ويستحق أن يقرأ في كل العالم حيث تنافس الرواية العربية بقوة لافتة إلى أن المرأة العربية الكاتبة تواجه تحديات كبيرة نظراً لالتزاماتها الاجتماعية، نعم.. شهدت الساحة الثقافية العالمية بتدرج العمانية جوخة الحارثي بجائزة مان بوك العالمية لرواية سيدات القمر التي نشرت

بالعربية عام ٢٠١٠م. وترجمتها الأكاديمية الأمريكية مارلين بوت تحت اسم الأجرام السماوية (Celestial Bodies) لتصبح بذلك الرواية العربية الأولى تفوز بتلك الجائزة الرفيعة. جوخة الحارثي من مواليد سلطنة عمان عام ١٩٧٨م.، حاصلة على الماجستير في الأدب العربي في عام ٢٠٠٣م. ثم أكملت درجة الدكتوراة من جامعة إدنبرا بسكوتلاندا. تعمل كأستاذة مشاركة في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، ترجمت بعض قصصها إلى الإنجليزية وإلى اللغات الأخرى الأوروبية، ولها مقالات ودراسات في شتى المجالات، وهي حاصلة على عدة جوائز محلية وعربية عالمية، وشاركت في مختلف المؤتمرات والورشات في داخل عمان وخارجها. وقدمت أوراق حول شتى الموضوعات في المؤتمرات الوطنية والدولية. كتبت روايات ومنها " منامات " و" نارنجة" و" سيدات القمر" وكذلك لها مجموعات قصصية أيضا.

كلية أم. إي. أس. ممباد حصلت فرصة لاستضافة هذه الروائية العمانية الكبيرة. زارت هذه الكاتبة الكبرى بلاد كيرالا مستجيبة لدعاء تقدمه مجلس الدراسات العليا في ولاية كيرالا الرسمي متشاركا مع كلية أم. إي. أس. ممباد التي لها صيت ذائع في شمال كيرالا، خاصة في منطقة مليبار بسبب خصوصيتها الحكم الذاتي، وبما أن لها درجة A من قبل المجلس الوطني للتقويم والاعتماد. والكلية مشهورة بما قدمت من المساهمات في ترقية المجتمع المتخلف، وأن لها دور تاريخي في تقوية المجتمع في مجال التربية والتعليم والتمكين الاقتصادي. عقدت كلية ممباد برنامج تساعد الطلاب للمناقشة مع روائية كبيرة من خارج الوطن.

في العام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠، استضاف قسم اللغة العربية، كلية أم إي أس ممباد الأستاذة المشاركة بجامعة سلطان قابوس عمان الدكتورة جوخة الحارثي، والتي تم اختيارها من قبل مجلس التعليم العالي في ولاية كيرالا. زارت الأستاذة الشهيرة حرم الكلية في ١٣ يناير ٢٠٢٠ وبدأت برنامجها التي تستمر لمدة أسبوع بالتفاعل مع شباب الباحثين وطلاب قسم اللغة العربية. كانت الجلسة الأولى في ورشة العمل الدولية حول اللغة العربية الوظيفية، وكانت الورشة عقدت في الفترة من ٩ إلى ١٣ يناير ٢٠٢٠. وكانت الجلسة وتفاعل المستمعين معها مفيدًا بشكل كبير للباحثين الناشئين لتعزيز أفكارهم البحثية وخططهم المستقبلية.



في ١٤ يناير ٢٠٢٠ تم افتتاح المؤتمر الدولي ميسماك MESMAC الذي كان لمدة ثلاثة أيام حول موضوع "تطبيق النظرية: نماذج وممارسات وخلافات" بكلمات الدكتورة جوخة الحارثي. كانت القاعة مملوءة بالباحثين و المدرسين الكبار و الطلاب. وفي هذه الجلسة أصدرت جوخة مجلة الساج الدولية التي تصدر من قسم اللغة العربية بكلية أم. إي. أس. ممباد والتي تم استعراضها من قبل النظراء الكبار.

وكان حديثها حول موضوع "لماذا يكون الأدب ضرورة"؟ وكان ملخص محاضرتها كما يلي :- "كان الأدب في عصر النهضة في أوروبا مرتبطاً بالبرجوازية والصالونات الاجتماعية والثقافية الراقية. لم يختلف الوضع في الدول العربية والشرقية خاصة مع انتشار الأمية بين عامة الناس والأدب بطريقة ما من النخبوية. تم بيع الكتب الثمينة بأعلى سعر، وكانت أفراح القراءة الأدبية تقتصر في الغالب على فئات محددة من الأثرياء والسياسيين الذين أظهروا اهتماماً ثقافياً، سمح لهم بتشكيل مكتبات واحتواء الشعراء. ومع ذلك، لم يعد الأدب نخبويًا اليوم؛ قد يكون لوجود الصحف والمجلات دور في تغيير الأدوار وتعديلها، فضلاً عن توسيع آفاق النشر المني وتسويق الكتب. لكن الدور الحاسم كان بسبب انتشار التعليم وتحويل الأدب إلى مواد مدرسية."

في اليوم الثالث ، في ١٥ يناير / كانون الثاني، قادت جوخة الحارثي محاضرة حول "الأدب العماني" في المؤتمر الدولي الذي انعقد حول "لمحات من الشرق الأوسط" في كلية بي. أس. أم. أو. PSMO بثيرورانجادي. ناقشت الكاتبة في هذه المحاضرة عن أهم سمات الأدب الحديث في عمان، والتقاليد الشعرية الممتدة، والشعر الحديث، واستخدمت

الفرصة لبيان تطور الرواية بالتفصيل، خاصة تلك التي تكتبها المرأة، وقالت أن هذه الكتابات تأخرت إلى القرن المنصرم، يعني في سنة ١٩٩٩ م. حين صدرت رواية الطواف، ودارت الكتابات العمانية حول مواضيع الحساسة مثل الطبقة الاجتماعية وغيرها.

وفي نفس اليوم زارت الدكتورة قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت بعد الظهر، أجرت هناك مناقشة مع الباحثين وأعضاء هيئة التدريس. وكان نشر البحوث والكتابة العلمية والاتجاهات العالمية في مجال الأدب من الموضوعات الرئيسية التي تم تناولها في تلك الجلسة.

في ١٦ يناير/ كانون الثاني، قامت جوخة الحارثي بإلقاء محاضرة مدعوة عن "تجربة الشاعر العماني محمد الحارثي في أدب الرحلات:" أمام الطلاب والباحثين في كلية أم. إي. أس. ممباد. كشفت هذه المحاضرة عن تضافر الخطابات المتنوعة في هذا النص، إذ إنه يستدعي خطابات سياسية وتاريخية، كما يستدعي السينما: فناً وطريقة تشكيل، وتسعى المحاضرة إلى اكتشاف آليات توظيف النص السردى للحارثي لهذه الخطابات المتنوعة، وتطمح إلى إلقاء الضوء على كيفية امتصاص هذا النص، هذه الخطابات وإعادة تشكيلها، واستعادتها على أشكال جديدة من الوصف، أو الحوار، أو المونولوج، أو الخطاب القصصي. ففي الخطاب السينمائي ترصد المحاضرة ثلاثة آليات يوظفها "عين وجناح" وهي الإحالة، والتلبُّس، والخلق، حيث تشبك الآلية الأخيرة مع تقنية الكتابة نفسها، أما الخطاب السياسي فنجدته مشتبكا بالخطاب القصصي، كما نجد التنميط

മമ്പാട് എം.ഇ.എസ് കോളജിൽ അന്താരാഷ്ട്ര സമ്മേളനത്തിന് തുടക്കം



അന്താരാഷ്ട്ര സമ്മേളനത്തിന് തുടക്കം. അദ്ധ്യക്ഷത നിർവ്വഹിച്ചത് മമ്പാട് എം.ഇ.എസ് കോളജിന്റെ പ്രിൻസിപ്പൽ ഡോ. സി.കെ. ബാബു. അദ്ധ്യക്ഷത നിർവ്വഹിച്ച കോളജിന് വിശദമായ വാർത്തകൾ കിട്ടിയിട്ടുണ്ട്. മമ്പാട് എം.ഇ.എസ് കോളജിന് വിശദമായ വാർത്തകൾ കിട്ടിയിട്ടുണ്ട്. മമ്പാട് എം.ഇ.എസ് കോളജിന് വിശദമായ വാർത്തകൾ കിട്ടിയിട്ടുണ്ട്.

Literature helps us deal with life: Jokha



Malappuram: Literature trains readers' minds to be flexible, to understand different perspectives, to realize facts and to interact creatively while facing the complexities of life, said Omani writer and Man Booker International prize winner Jokha Alharthi.

She was delivering keynote address at an international academic conference on the topic 'Applying Theory, Paradigms, Practices and Faultlines' at Dr Gafoor Memorial MES college Mampad on Tuesday.

She said literature cannot be separated from thought, nor can it be separated from psychology, sociology, philosophy, history and other sciences. "Mark Twain notes that travel eliminates narrow-mindedness and intolerance, and this is applicable perfectly to the literature", she said.

"In my last 29 years of studying and teaching literature, students ha-



لصورة الآخر، بناء على موقف سياسي منه، وفي الخطاب التاريخي يحضر التاريخ دافعا للرحلة من جهة، ومستثمرًا فيها بالتخييل السردى من جهة أخرى. شارك الطلاب والباحثون من القسم بنشاط وتفاعلوا مع الكاتبة العظيمة على وجه متنافع.

في اليوم التالي، قادت الدكتورة جوخة محاضرة مدعوة حول "ابن فضلان في بلاد العجائب: الآخر في رحلة ابن فضلان" قدمتها أمام أعضاء هيئة التدريس والباحثين في القسم. بدأت الجلسة بالتعرف على ابن فضلان أنه كان في أوائل القرن الرابع الهجري انطلق من مدينة بغداد، مدينة السلام، الغارقة في مظاهر الحضارة والغنى والجاه والمراسم، في رحلة طويلة إلى تركيا وروسيا ومملكة الخرز (هنغاريا حاليا) رسولا للخليفة العباسي المقتدر بالله. فقد أرسل ملك الصقالبة - وهم قوم قد أسلموا وكانوا يقيمون على نهر الفولجا شمال أوربا - إلى الخليفة المقتدر بالله يطلب إليه أن يرسل إليهم وفدا يفقههم في الدين ويبني لهم مسجدا وحصنا، وهكذا بدأت رحلة ابن فضلان رسول الخليفة التي دَوَّنَهَا لتصبح النص الوحيد الباقي الذي كتبه شاهدُ عيان منذ هيرودتس حتى مهمات الفرانسييسكان إلى المغول في القرن الثالث عشر. وحللت الجلسة ما جذب اهتمام ابن فضلان في رحلته، ووصفته بالتفصيل، والذي يشمل العديد من المجالات، بما في ذلك: المناخ، والطعام وآداب المائدة، والأوصاف الجسدية، وطريقة اللباس والزي، والمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية، كالخطوبة والزواج والجرائم والعقوبات،





والعملات، فعلى الرغم من أنه لم يكن تاجرا لكن أغلب الناس الذين مر عليهم في رحلته مشغولون بالتجارة مما أدى لاهتمامه بوصف السلع والبضائع والعملات. وقدمت جوخة الحارثي مقارنة نقدية لرحلة ابن فضلان الفريدة، فمحوها الأساسي هو كيفية تلقي ابن فضلان لـ "الأخر" في رحلته، وسيتم ذلك من خلال إلقاء الضوء على هذه الرحلة، والاهتمام بطبيعة الوصف التفصيلي الذي قدمه ابن فضلان، وهذا يستدعي التركيز على لغته في وصف الآخر، وبينت على كيفية تلقيته اختلافه عنه في الحضارة والدين والتقاليد. تبع الجلسة مناقشة مثمرة حول الكتابات الأكاديمية

فمن الأمور السعادة أن برنامج زيارة الدكتورة جوخة الحارثي لمدة أسبوع كان نجاحًا كبيرًا بالمشاركة النشطة من قبل الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس من كلية أم إي أس ممباد ومن الكليات المختلفة المتجاورة. كان الطلاب على دراية عالية من المؤتمر الدولي وحصلوا الاندفاع الشديد من خلال محاضرات الأدبية الكبيرة خوخة الحارثي وتفاعلاتهم مع الطلاب. والفرص مثل هذا كان مستحيل الحصول عليه إلا خلال الورشات المخططات مثل هذا، وقد توسع هذا البرنامج المجال العلمي لطلاب الدول النامية. إن الطلبة والباحثين والمدرسين والأكاديميين كلهم مدينين لإتاحة هذه الفرصة الذهبية لمجلس الدراسات العليا في ولاية كيرالا والدكتور ب. ك. بابو عميد الكلية والدكتور سابق رئيس قسم اللغة العربية بكلية ممباد.

أعرفنا الآن؟!

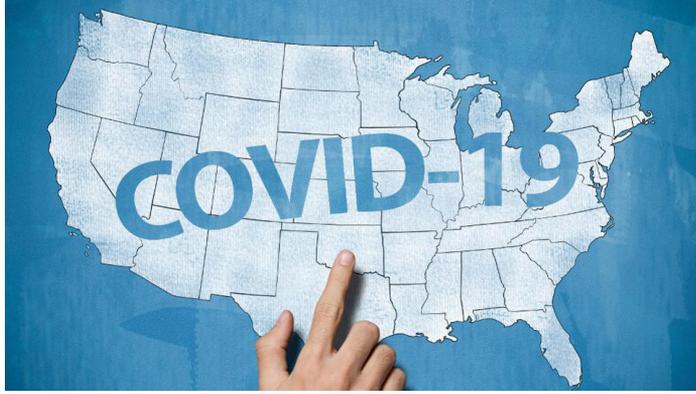
د. خالد بن ناجي^١

كي تعرف أكثر وتفتح عينيك على شيء جديد أو شيء قديم كنت غافلا عنه، لا بد أن يستجد في حياتك حدث غير معتاد !!
إن الاعتياد على نمط واحد من العيش يستدعي في العادة نمطا واحدا من السلوك البشري.

هذا واحد من مقاصد الدين وأهداف أقدار الله وبلاءاته ربما، أقول ربما لأننا بشر لا نعلم الغيب ولا ندعي معرفتنا به ولا نقول على الله ما ليس لنا به علم، ولو كان للإنسان أن يعلم الغيب لكان الأولى أن يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولما أمره الله في محكم كتابه (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأعراف (١٨٨)

ربما نزلت هذه الجائحة (كورونا) بقدرة الله كي توقظنا من سباتنا أو تحرك مياهنا الراكدة أو تستنفر أذهاننا للتفكير والتمحيص وتتبع الدلالة الحقيقية للأعمال ومقاصدها. لقد أيقظتنا الجائحة حين حبستنا في البيوت وهزت عروش الدول والممالك وأوقفت حراك الأرض كلها، أيقظتنا وبتنا للمرة الأولى في حياتنا بإزاء ما كنا نقرأه في القرآن ونؤمن به جزءا من الغيبيات بعض الذي كان غيبا صار اليوم ملموسا، لأننا بشر ضعفاء بنا حاجة دوما إلى تلمس الأشياء ورؤيتها بالعين. هكذا كان الإنسان وسيبقى محتاجا إلى معجزات بين الحين والآخر كي يترسخ عنده الإيمان ويثبت جنانه ويطمئن قلبه.
حتى الأنبياء مروا بمثل هذا، وذكرهم الله في كتابه كي يعطي تقييمه لمن خلقهم وهو

١ . أستاذ، الأدب العربي والنقد، جامعة سامراء، العراق



أدرى بهم وبقدراتهم الذهنية، فهذا نبي الله إبراهيم يسأل الله أن يريه كيف يحيي الموتى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة البقرة (٢٦٠) ، وهذا نبي الله موسى يريد أن يرى الله: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَلَكِن نَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الأعراف (١٤٣)

إنهم أنبياء، ومن أولي العزم، كانوا يؤمنون بالله إيماناً لا تشوبه شائبة ولكنهم في لحظة ما احتاجوا إلى تثبيت إيمانهم والبحث عن طمأنينة مطلقة لقلوبهم كي تثبت ولا تتقلب، فما سعي القلب قلباً إلا لتقلبه.

جائحة كورونا بفيروسيها الذي لا تدركه الأبصار حقيقة، وهو آية من آيات الله، أراد الله أن يضرب بها مثلاً لقدرته غير المتناهية. لقد عدنا إليه نبتل ونتوسل كي يقينا شر هذه الجائحة لأننا في لحظة مادية كبرى استكنا وابتعدنا عن الخالق، وها نحن بإزاء أتفه مخلوقاته نقف عاجزين خائعين مشفقين، فكيف مع الله نفسه؟! سنقف أمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

هل عرفنا الله حقاً وهل عرفنا قدرته فعلاً؟

الآن عرف الجميع أن الإيمان بالغيب هو مناط الإيمان وأن الله سيردنا إليه كلما رأى منا نفوراً وازوراراً ، فلنعد إليه لأنه وحده القادر على حمايتنا ولنلذ به فلا رافع للبلاء إلا هو .

الحظر اللغوي بين اللغة العربية واللغة الماليزية: دراسة تحليلية

الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي^١

نور حنيس هزئين بنت إسماعيل^٢

ملخص البحث

تحتوي اللغة العربية وغيرها من اللغات ألقاظا ينبغي الحذر عند استعمالها إذا خالفت العرف الاجتماعي؛ حيث اصطلح على هذه الألقاظ المحظور اللغوي الذي ينبغي أن نتجنه في المجتمع الواحد، لما يحمله من دلالات غير مستحسنة أو غير مقبولة من المجتمع؛ ولذلك فقد تناولت الدراسات العربية القديمة هذه المفاهيم، وعبرت عنها وأشاروا إليها إشارات عابرة كما عند الجاحظ، ومنهم من خصها بالتأليف بكتب خاصة. تهدف هذه الدراسات إلى بيان مفهوم الحظر اللغوي في اللغة العربية قديما وحديثا، وبيان الأمثلة المعاصرة في العالم العربي وعالم الملايو بماليزيا، ومدى الاختلاف في تناول الكلام المحظور، وكيف يعبر عنه في كلا اللغتين. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر تحليل المفردات المحظورة في العالم العربي وبماليزيا، وتحديد المعنى الدقيق لها والبديل المناسب للمجتمع العربي والماليزي. توصلت الدراسة إلى ما يأتي: إن وردت كلمة "الحظر" في معجم لسان العرب لابن منظور بنية ثلاثية من الأحرف (ح ض ر) ويدور معناها اللغوي على المنع والحجر؛ أما الحظر اللغوي اصطلاحا فتحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالاتها الصريحة على ما يستقبح ذكره؛ أن العرب القدامى قد استعملوا بعض المصطلحات التي دلت على المحظور اللغوي؛ أولها الكناية والخسيس والمفحش، ثم الثالث مصطلح التعريض؛ أن اللغويين العرب المحدثين في تسمياتهم لظاهرة الحظر اللغوي، منهم من استعمل مصطلحين، ومنهم من اكتفى بالواحد؛ أن لكل مجتمع طريقه في التفكير، ونظريته

١ . محاضر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية

بماليزيا

٢ . طالبة ماجستير، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الخاصة إلى الحياة، فإن اللغة العربية واللغة الماليزية هما لغتان فريدتان للغاية مملوءتان بلطف ووجد فهما حسن الحيلة وأدب التعبير واستعمال المجاز في الألفاظ والكناية بدلا من صريح القول؛ أن متعلمي اللغة العربية معرفة بالكلمات المحرمات أو المحظور اللغوي والكلمات البديلة أو الكلمات المحسنة، وهو ضرورة؛ لأن من خلال معرفتهما سيكون تعلم اللغة العربية وفق لغتها الأصلية، على عكس الحالة التي يتجاهل فيها تعلم اللغة العربية الكلمات المحرمات والكلمات البديلة، فإن العديد من الأخطاء اللغوية ستحدث الكلمات المفتاحية: الحظر اللغوي، التراث العربي، المعاصرون العرب، اللغة الماليزية

مقدمة

تعد اللغة تعبيراً عن الفكر ونشاطاً أو سلوكاً اجتماعياً تقوم به جماعة من الناس بهدف التفاهم وتحقيق المصالح، فهي بهذا المعنى تتدخل في كثير من أشكال النشاط الاجتماعي السائد في المجتمع. وكل فرد من أفراد المجتمع يستخدم اللغة بشكل أو بآخر في إنجاز نشاطه؛ فهناك الطبيب الذي يستفسر من مريضه عن أعراض مرضه أو يستشير زميله في أمر من الأمور، والمحامي الذي يُعد مذكّراته أو يلقي مرافعته، والتاجر الذي يعقد صفقته والمشتري الذي يساومه، والصحفي الذي يكتب مقالا، والمدرس الذي يشرح درسا، والفنان الذي يمثل شخصية ما على خشبة المسرح، كل هؤلاء وغيرهم يستخدمون اللغة في تحقيق أغراضهم، والإنسان يستخدمها في كثير من مواقف الحياة، ليشكر أو ليعتذر أو ليستقبل أو يودّع أو ليتسامر أو يناقش أو غير ذلك من المواقف التي تستدعي الكلام، بل إن الإنسان يتجاذب أحيانا أطراف الحديث من أجل المتعة التي يجدها فيه فحسب.

ومن الواضح أن الكلام المصاحب لهذه الأنشطة وغيرها وهذه المواقف وغيرها مادة صالحة للدراسة، وقد نهض بهذه الدراسة عدة علوم منها: علم الاجتماع، وعلم الأنتروبولوجيا، علم النفس بيد أن كل علم منها عني بجانب من اللغة أو أكثر لأغراض تهمه، ومن بين هذه العلوم، ظهر علم اختص نفسه بها وهو علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) وهو علم حديث النشأة في الغرب والعالم العربي، وقد نشأ ليعالج القضايا المشتركة بين علم اللغة وعلم الاجتماع، ولا يعني هذا أن موضوعاته لم تكن

موضوعاً للدراسة من قبل، فدراسة اللهجات والأساليب دراسة قديمة أثمرت كثيراً من الملاحظات الدقيقة عن التنوع اللغوي وعلاقته بالجماعات اللغوية. وعلم اللغة الاجتماعي هو العلم الذي يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم سلوك اللغة، وسلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع.^٣

إن اللغة التي يتكلمها الناس مع المجتمع تحوي ألفاظاً منها ما هو مستحسن يُستحب الحديث به ويستعمله بلا حرج، ومنها ما هو قبيح يترفع عنه ويتفادى الحديث به لما يرتبط بدلالات غير مرغوب فيها، ويصطلح عليها المحظور اللغوي، أو الكلام المحرم، أو اللامساس... إلخ؛ ولهذا على كل إنسان أن يتخير أحسن الألفاظ التي تختزل في ذاكرته؛ بحيث تكون أكثر مناسبة مقارنة بغيرها من الألفاظ لتكون هذه الألفاظ موافقة للحال الذي يتحدث فيها، وفي أثناء الحديث والكتابة يحاول الإنسان تجنب بعض الألفاظ؛ دفعا للأذى أو ترفعا عما يرتبط بتلك الألفاظ من معانٍ غير مقبولة اجتماعياً أو أنها تخدش الحياء العام أو تجرح الشعور، وهذا الترفع عن بعض المصطلحات والإتيان بمصطلحات أقل حدة أو أكثر قبولا لدى الناس هو ما يصطلح عليه في اللغة العربية المحظور اللغوي أو الكلام الحرام وفي الإنجليزية تابو (Taboo) والحظر اللغوي أمر معروف في جميع لغات العالم.^٤ ومن هذه المشكلة، قد ظهرت فكرة البحث المتعلقة بالحظر اللغوي بين اللغتين؛ العربية والمليزية لما في ذلك من فائدة للمجتمع العربي والمليزي.

٣ انظر: عاصم شحادة علي، وحنفي دوله ومجدي إبراهيم وياسر إسماعيل، اللسانيات التطبيقية الحديثة للمتخصصين في العربية وأدائها مدخل وصفي (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر، ط١، ٢٠١٥م) ص١٢١.

٤ انظر: أنيسة محمد حسان، وفاطمة معكوش، المحظور اللغوي في المعاجم العربية «معجم البارح في اللغة لأبي علي القالي أنموذجاً»: دراسة دلالية (جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٨م).

٥ انظر: مفتش مقدم، المقالة عن المحظورات اللغوية، ٢٠١١-١٢-٢١. موقع إلكتروني، تاريخ الدخول: ١٠/٥/٢٠١٩م. <https://com.wordpress.mufatismaqdam/2011/12/21/>

الكلام المحظور (Tabu/ Taboo):^٦

ويقصد به تلك الظاهرة اللغوية الاجتماعية التي ترتبط بالمعاني التي لا يمكن فيها استخدام كلمات معيّنة، أو ألفاظ ما بشكل صريح فيلجأ المتكلم إلى كلمات أخرى مقبولة تدلّ على المعنى المقصود بهما ممّا أدّى إلى هجرة الألفاظ غير المرغوب فيها في مجتمع ما، وإبدالها بألفاظ بديلة تؤدي المعنى المطلوب بسبب القيود الاجتماعية التي تفرض على المتكلم الامتناع عن استعمالها لما في ذلك من أثر في التعامل الاجتماعي، وتحكم هذه الألفاظ بعض القواعد الاستعمالية والتركييبية في سياقات معيّنة، وفي مقامات مختلفة، وهذه الظاهرة موجودة في كلّ المجتمعات الراقية منها أو البدائية أو المتقدمة، وهي كلمات ذات أصوات متتالية تكون كلمة ما، أضاف إليها المجتمع هالة من المعاني المتفق عليها لا يمكن للفرد أن يتخطاها إلى الكلمة الأصلية التي أبدلت بها، وقد لوحظ أنّ الكلمات تختلف من مجتمع إلى آخر سواء في العالم العربي أم في اللغات الأخرى في العالم.^٧

١. مفهوم المحظور اللغوي:

تعد ظاهرة الحظر اللغوي أو المحظور اللغوي، أو المحظور استعماله من الألفاظ والعبارات في اللغة واحداً من اللغات الإنسانية؛ لأنّها ظاهرة لا تتعلق بما تنفر منه النفس البشرية نفورا واشمئزازاً وتقزُّزاً، أو حياءٍ وخجلاً؛ وتعلق كذلك بما تخشاه النفس خشية التقديس والتبجيل أو خشية الخوف والرهبة، وتلك الأحوال من النفور

٦ انظر في هذا التعريف:

Steiner, F. 1967 Taboo. Penguin books, Harmondsworth. UK, P. 67; Qanba, r Nada. "A Sociolinguistic Study of The linguistic Taboos in the Yemeni Society". Modern Journal of Applied Linguistics, summer 2011, Centre of Advanced Study in Linguistics, Annamalai University, India, p. ٨٧

٧ هناك مراجع عربية كثيرة تناولت لغة المرأة، وأشارت إلى اختلاف اللهجات العربية في مفهوم بعض المفردات التي تكون في مجتمع عربي ما، محظورة لغوياً، وفي آخر مقبولة، ومن هذه المراجع: خرما، نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط٢، ١٩٧٩م) ص٢٤٤؛ السيد، صبري إبراهيم، علم اللغة الاجتماعي: مفهومه وقضاياها (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م) ص١٧١؛ عبد السلام، أحمد شيخ، مقدمة في علم اللغة التطبيقي (كوالالمبور: مركز البحوث- الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط٣، ٢٠١٠م) ص١٥٦؛ بشر، كمال محمد، علم اللغة الاجتماعي: مدخل (القاهرة: دار غريب للطباعة، ١٩٩٥م، ص٢٥).

والخشية وغيرها التي تكتنف النفس البشرية يشترك فيها الناس جميعا، على اختلاف ألوانهم وأجناسهم؛ لأنها تمثل جزءاً من البنية النفسية لكل إنسان، إلا من اختلت نفسه، واضطرب وجدانه من البشر.^٨

أ. المحظور اللغوي لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور كلمة "الحظر" ببنية ثلاثية من الأحرف (ح ض ر)، ويدور معناها اللغوي على المنع والحجر، ومنها الكلمة "الحظيرة" للماشية ونحوها تُحْبَسُ فيها بسياجٍ ونحوه، فيُحَالِبينها وبين الخروج من الحظيرة، أو الاعتداء عليها من خارجها الوجود المانع، ولهذا قال ابن منظور: "كل ما حال بينك وبين شيءٍ فقد حَظَرَهُ حَظْرَهُ عليك".^٩ فأصل المعنى راجعٌ إلى المنع، والمصدر الشائع استعماله "حَظَرَ"، و"المحظور" اسم مفعول من الحَظَرَ.^{١٠}

ولعملية الحظر ثلاثة أركان لا يكون الحَظَرُ إلا باجتماعها، وهي:^{١١} أولاً الحاضر: وهو الذي يحظر الشيء لعله قد يصرِّحُ بها، وقد يضمترها، كما قد يكون الحاضرُ شخصية حقيقية أو اعتبارية على سبيل الجهة أو السُّلطة، وثانياً المحظور: وهو الشيءُ عنه من الحَظَرِ رفِعاً أو وقوعاً أو ارتكاباً أو شابه، وعادة ما يتولس الحاضرُ بشكلٍ ما، التنبيه إلى المحظور، وثالثاً المحظور عليه: المعنيُّ بالحظر، فلا يشمل الحَظَرُ غيره. ومنه نستنتج من التعريف اللغوي أنّ المحظور هو المنع والحجر للألفاظ غير الرغوبة.

ب. المحظور اللغوي اصطلاحاً:

هذه الظاهرة عرفها أحمد مختار عندما أشار إلى أن اللغات تحظر استعمال بعض

٨ انظر: حسان، أنيسة محمد، وفاطمة معكوش، المحظور اللغوي في المعاجم العربية معجم البارع في اللغة لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) أنموذجا دراسة دلالية (جامعة الجبيلي بونعامة بخميس مليانة: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٨م) ص ١٧.

٩ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م) مادة (حظر)

١٠ انظر: الملح، حسن خميس، المحظورات النحوية في اللغة العربية (قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن: المنهل، ٢٠١٢م) ص ٢٥٣.

١١ انظر: الملح، حسن خميس، سهى فتحي نعجة، المحظورات اللغوية: منازل الرؤية ومسالك التطبيق (إربد: عالم الكتب، ط ١، ٢٠١٥م) ص ١٩

الكلمات لما لها من احياءات مكروهة، أو لدلالاتها الصريحة على ما يستقبح ذكره وهو ما يعرف باللامساس أو Taboo^{١٢}، كما عرفها ستيفن أولمانبأنها اللامساس، وهو مصطلح يطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون، ويحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية، سواء أكان ذلك إنسانا أم كلمة أم شيئا آخر،^{١٣} وعليممكنالقولبأن المحظور اللغوي هو ما يحظر المجتمع استعماله من الألفاظ والعبارات على ألسنة أبنائه نطقاً وكتابة، ومنه المحظورات أو الممنوعات من الكلام، إلا أن بعض المواقف تتطلب التكلم ببعض الألفاظ المحظورة، وهذا ما يندرج تحت القاعدة "الضرورات تبيح المحظورات".

ج. المحظور اللغوي في التراث العربي:

لقد أولى العلماء القدامى هذه الظاهرة عنايتهم، فقد لفت إليها في مطلع القرن الثالث للهجري الفراء (ت ٢٠٧هـ)؛ إذ تعرض في تفسيره إلى كلام العرب في حظر بعض الألفاظ، ومن أمثلة على ذلك أن يقولوا: قاتله الله، ثم يستقبحونها، فيقولون: قاتعه، وكاتعه، ويقولون: جوعا، دعاء على الرجل، ثم يستقبحونها، فيقولون: جوداً، وبعضهم، جوساً، ومن ذلك قولهم: ويحكوييسك، إنما هي ويلك، إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى،^{١٤} فهذا يكشف بأن العربكانت تستقبح بعض الألفاظ، فتلجأ إلى استخدام ألفاظ بديلة عنها، ونلاحظ أيضا أنه حدث تغيير لبعض الأصوات؛ فالعينتغيرت إلى دال فأصبحت جوداً و ثم إلى "سين" فصارت جوساً، ويتبين لنا أن الفراء اكتفى بلفظة يستقبحونها للدلالة على المحظور اللغوي.

أما الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) فيشير إلى المحظور اللغوي بمصطلح الكناية، ويفسر بعضآيات القرآن الكريم المتعلقة بهذا الموضوع؛ حيث قال في قول الله عزوجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون، آية ٥] إنها كناية عن العورة، ولما كثر الكلام في هذا المصطلح وشاع أصبح يحل محل المصطلح الأصلي كان لا بد من إيجاد مصطلح

١٢ انظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٥م) ص ٢٣٩.

١٣ أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٥م) ص ١٧٤.

١٤ انظر: الفراء، يحيى بن زياد أبوزكريا، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: الدار المصرية للتأليف، د.ت)، ج ٢، ص ٣٦٢؛ وانظر: حسان، أنيسة محمد، وفاطمة معكوش، المحظور اللغوي في المعاجم العربية معجم البارغ في اللغة لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) أنموذجا: دراسة دلالية، ص ١٨.

جديديكنى به عنه هذا الموضوع، وقال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة فصلت، آية ٢١]، إنها كناية عن العورة والفروج.^{١٥} فالجاحظ بيّني هذا النص ضرورة التحول من لفظة الفروج التي تدل على العورة إلى لفظة الجلود التي هي أحسن وأرق في التعبير.

أما المبرد (ت ٢٨٥هـ) فرأى أن الكناية ثلاثة أنواع،^{١٦} هي: التعمية، الرغبة عن اللفظ الخسيس المفسد، والتفخيم واستعمل اللفظ الخسيس والمفحش على الألفاظ المحظورة؛ حيث بيّن قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۗ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۗ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٧]، كناية عن مفهوم الجماع، وفي معنى آخر، وكيثبت بشرية المسيح وأمه مريم عليهما السلام، أشار إلى قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَن لَيُؤْفِكُونَ﴾ [سورة المائدة، آية ٧٥]، ورأى بأنها كناية عن الحدث الملازم للطعام والشراب أو عن قضاء الحاجة. فالمبرد يشير في هذه النصوص القرآنية إلى مفهوم المحظور اللغوي الذي جاء بمعنى اللفظ الخسيس المفسد، وهذا وقعضن الكناية الذي يعبر عن هذا اللفظ.^{١٧}

أما الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) فقد لاحظ مفهوم المحظور اللغوي، وعنى به في كتبه

١٥ انظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، النهاية في فن الكتابة، تحقيق فوزي الجر (دمشق: دار الحكمة، ط ١، ١٩٩٥م) ص ٢٧.

١٦ انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٦م) ج ٢، ص ٨٥؛ ومقالة عن: المحظور اللغوي-التابو taboo (المنتديات التعليمية: قسم اللغة العربية)، في السبت ١٠ أكتوبر ٢٠٠٩ - ٥٨:٢١.

<http://www.yoo7.com/topic-t2751/com.yoo7.setif-forum//http>

١٧ انظر: حسان، أنيسة محمد، وفاطمة معكوش، المحظور اللغوي في المعاجم العربية معجم البارح في اللغة لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) نموذجاً: دراسة دلالية، ص ١٩.

المختلفة، عندما عقد فصلا في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" بعنوان: في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه،^{١٨} كما يمكن أن تلاحظ إشارات كثيرة إلى المحذور في كتابه: "نقيب الحسن وتحسين القبيح"،^{١٩} وظهر اهتمامه بهذا الموضوع بوضوح في كتابه: عند حديثه عن التعريض "الكناية والتعريض"، والذي قدّم فيه دراسة، للحقول الدلالية للمحذور اللغوي في اللغة العربية؛ حيث استعمل مصطلحا الكناية والتعريض للدلالة على المحذور، ويبدو أنهما مصطلحان متداخلان عند الثعالبي؛ حيث قال: (ومن أمثلة التعريض بالأساليب الكنائية قولنا: أنا أجلس بجوار نقي الثوب: إذا قلت ذلك في حضرة شخص يفعل الآثام، فنقي الثوب كناية عن الطهارة، وفي نفس الوقت تعريض بهذا الشخص المعين الذي يرتكب المنكرات)،^{٢٠} فهى كنى عن الطهارة بنقي الثوب؛ لكن في نفس الوقت استعمل اللفظ في معناه للتلويح به إلى غيره.

مما سبق ذكره نتوصل إلى أن العرب القدامى قد استعملوا بعض المصطلحات التي دلت على المحذور اللغوي؛ أولها الكناية كما أطلق عليها الفراء والجاحظ، والمبرد، والثعالبي وغيرها؛ أما المصطلح الثاني فهو اللفظ الخسيس والمفحش الذي جاء به المبرد؛ أما الثالث فمصطلح التعريض الذي استعمله الثعالبي؛ أما المصطلح الرابع فما يستقبح ذكره، وهذا استعمال الثعالبي. فهنا يلاحظ أنّ الثعالبي استعمل ثلاثة مصطلحات تدل على هذه الظاهرة، ولذلك يمكن عده من أوائل من أسهب في شرح المحذور اللغوي، ولفت الانتباه إلى أن مصطلح الكناية هو الأكثر استعمالا للمحذور؛ لكن قد نلاحظ أنّها ذات مفهوم لا ينطبق على معنى المحذور اللغوي وحده، وإنما على المحسن اللفظي أيضا وغيرها من الظواهر اللغوية؛ فالعرب تكنى عما يقبح ويكره وعما يجمّل ويحب، في ما ذكرنا يتبين لنا أنّ مفهوم الكناية أشمل من مفهوم المحذور اللغوي، ولا يمكن أن يعد دائما خاصا بالمحذور اللغوي، وهذا أيضا ينطبق على التعريض؛ أما مصطلحا اللفظ

١٨ انظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: سليمان البواب (دمشق: دار الحكمة، ط ٢، ١٩٨٩م) ص ٤٣٣.

١٩ انظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق: شاعر العاشور (بغداد: وزارة الأوقاف الدينية، ط ١، ١٩٨١م) ص ٤٣٣.

٢٠ انظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الكناية والتعريض، تحقيق: شاعر العاشور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥م) ص ٣٩.

الخشيسوالمفحش، وما يستقبح ذكره فعلى الرغم من أنهما يدلان على هذه الظاهرة إلا أنهما يمكن الاستغناء عنهما؛ لأنهما غير موجزين.

د. المحظور اللغوي عند اللغويين العرب المحدثين:

لقد تعددت الدراسات للمحظور اللغوي ونالت نصيبا من الاهتمام عند اللغويين العرب المحدثين، وأطلقوا عليهم سميات ومصطلحات عدة؛ إذ ذهب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص في كتاب "اللغة"، المترجم عن فنديريس Vendryes إلى ترجمة كلمة Taboo بتحريم المفردات وترجمة كلمة Ephemism إلى بالكناية؛ حيث يقولان: (والكناية ليست إلا صورة مهذبة متحضرة مما يسمتحرى المفردات)،^{٢١} كما قام كمال بشر في كتابه "دور الكلمة في اللغة" المترجم عن ستيفن وألمان Stephen Ullmann بترجمة كلمة Taboo باللامساس؛ حيث يقول: اللامساس Taboo مصطلح بولينيزي،^{٢٢} ويقول في موقع آخر: (استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أي مغزى سيء أو مخيف بكلمات اللامساس يعد ضربا من ضروب حسن التعبير)،^{٢٣} كما ذهب إلى أنه من الجائز ترجمة مصطلح Taboo الحظر؛ إذ يقول: (مصطلح اللامساس Taboo هو ما جرى عليه أكثر المترجمين العرب من الجائز أيضا ترجمته بالحظر)؛^{٢٤} أما أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" فقد ذهب إلى ترجمة مصطلح Taboo باللامساس بقوله: (ويوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستخدام بأنه من الألفاظ اللامساس Taboo)؛^{٢٥} أما محمود السعران فقد استخدم مصطلحي الكلام الحرام والكلام غير اللائق للدلالة على المحظور اللغوي ترجمةً لمصطلح Taboo؛ حيث يقول في هذا: (ويتصل بموضوع الكلام الحرام تلك العبارات والكلمات التي يعدها مجتمع من المجتمعات غير لائقة في مجالات خاصة، والتي يرى في النطق بها جفوة أو غلظة، أو سوء أدب أو ما هو من ذلك السبيل).^{٢٦}

٢١ انظر: فنديريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م) ص ٢٨١.

٢٢ انظر: أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، ص ١٩٣.

٢٣ انظر: المرجع السابق.

٢٤ انظر: المرجع السابق نفسه.

٢٥ انظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٥م) ص ٢٤٠-٢٣٩.

٢٦ انظر: السعران، محمود، اللغة والمجتمع (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٣م) ص ١٣٢.

وورد مصطلح تحريم المفردات لدى حاكم مالك لعبي، وهو مصطلح دال لدلالة علة المحظور اللغوي؛ إذ يقول: (ليس هذا الأمر مقصوراً على الأقسام البدائية فإننا إذا رجعنا إلى تاريخ أكثر اللغات مدنية، وجدنا حوادث من هذا التحريم لا تقل صرامة كما عند الأمم المتوحشة، ويعرف لهذه الظاهرة لدى المحدثين تحريم المفردات (Taboo)؛^{٢٧} حيث ظاهرة تحريم المفردات موجودة عند جميع المجتمعات على الرغم من اختلاف عصورهم، كما درس محمد كشاش المحظور اللغوي باسم المحرم اللغوي في كتابه "المحرم اللغوي في ضوء الثقافة الاجتماعية دراسة دلالية اجتماعية ثقافية"، فيه إلى العمل على وضع معجم للمحرم اللغوي، يتناول كل موضوع إنساني معيش، يساعد اللفظ على حسن التواصل.^{٢٨}

أما حسن خميس الملقب وسهى فتحي نعجة فقد ألفا أيضاً كتاباً خاصاً لهذه الظاهرة تحت عنوان "المحظورات اللغوية: منازل الرؤية ومسالك التطبيق"،^{٢٩} وقد بينوا فيه الخطوط الحمراء التي بنى عليها دستور اللغة العربية في النحو والصرف والصوت وكتابة، وذكر أن مصطلح المحظور هو الدال على المرفوض استعماله دلاليًا لأسباب ثقافية، أو دينية أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو نفسية، أو فكرية... الخ.

استناداً على هذه الأقوال تلاحظ أن اللغويين العرب المحدثين قد تنوعت تسمياتهم لهذه الظاهرة، وكانت محاولتهم تسعى إلى إيجاد مصطلح جديد؛ فمنهم من استعمل مصطلحين، ومنهم من اكتفى بالواحد، وتمثلت محاولتهم في ترجمته إلى: تحريم المفردات التي جاء بها كل من عبد الحميد الدواخلي، ومحمد قصاص، وحاكم مالك لعبي؛ أما مصطلح اللامساس فاستعمله كمال بشر، وأحمد مختار عمر؛ أما محمود السعران فجاء بمصطلحين، هما: الكلام الحرام والكلام غير اللائق، وزكي حسام الدين^{٣٠} وحسن خميس الملقب وسهى فتحي نعجة استعملوا المحظور اللغوي، وفي الأخير محمد كشاش

٢٧ انظر: العبي، حاكم مالك، الترادف في اللغة (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م) ص ١٠٥.

٢٨ انظر: كشاش، محمد، المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠٥م) ص ١٤٢.

٢٩ انظر: الملقب، حسن خميس، سهى فتحي نعجة، المحظورات اللغوية: منازل الرؤية ومسالك التطبيق (إريد: عالم الكتب، ط ١، ٢٠١٥م) ص ٢٣.

٣٠ انظر: حسام الدين، كريم زكي، المحظورات اللغوية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٨٤م) ص ٣٦.

جاء بمصطلح المحرم اللغوي.

فحسب هذه المصطلحات فإن مصطلح المحظور اللغوي هو الأكثر توافقاً مع هذه الظاهرة؛ لأن كلمة التحريم أو المحرم واللامساس ذات احياء اتدينية وهذه الظاهرة لا تقف عند حد ما يحظرها الدين فقط.

أما مفهوم التابو Taboo عند علماء الاجتماع فقد اهتم علماء الاجتماع بهذه الظاهرة ونظروا إليها على أنها نسق أو نظام يحمل مضمونا اجتماعيا أو دينيا، وعرفه (دوركيم) بأنه تحريم ديني مرتبط باحترام كل ما هو مقدس في مقابل رفض كل ما هو مدنس ويرى أنه يؤدي دورا أساسيا فيما يتعلق بالطبيعة الأخلاقية والدينية للفرد.^{٣١}

- التابو عند اللغويين

مما يتفق عليه في علم اللغة الاجتماعي أن البيئة والبنية الاجتماعيتين تنعكسان في اللغة، وغالبا ما يكون لهما تأثير في بنية المعجم، وفضلا عن هذين المؤثرين فقد يكون لقيم المجتمع وأعرافه تأثير في لغته، ويحدث ذلك بطرق متعددة أكثرها إثارة ما يعرف بظاهرة المحظور أو التابو Taboo، ويتعلق التابو أو المحظور بالسلوك الذي يعتقد أنه مخيف أو ممنوع أو غير أخلاقي أو غير مقبول، والمحظور اللغوي في الواقع يعني تحريم استخدام كلمات أو عبارات لا يحسن نطقها بالمرّة أو يصعب تقبّلها وإبقاؤها في الاستعمال.^{٣٢}

-مجالات الحظر

قد يكون اللفظ المحظور استخدامه مشيرا إلى شيء أو فعل أو مكان ينظر إليها المجتمع على أنها مقدسة أو مدنسة.

يقول فرويد إن دلالة كلمة (تابو) تتشعب في اتجاهين متضادين فهي تعني من جهة شيئا مقدسا منزها، كما تعني من جهة أخرى شيئا غريبا ممنوعا وغير نظيف "مدنس".^{٣٣}

٣١ انظر: غامر، أمال، ويسرا فوطة، مقالة عن الدلالات الاجتماعية للغة (الدار البيضاء: جامعة الحسن الثاني المحمدية، ٢٠١٦م).

٣٢ انظر: المرجع السابق.

٣٣ انظر: مرجع السابق.

الدين:

لدى كثير من الشعوب كلمات يحرم استعمالها فكلمة **Mano**^{٣٤} مرتبطة بقدرة خارقة خيرة أو شريرة تنسب هذه القدرة إلى السحرة. والمعروف أن اسم الله في العبرية وهو "يهود" يكتب فقط ولا ينطق بل يستبدلون به لفظ "سيدي" أو "ربي". وقد انتقل هذا الحظر إلى بغض اللغات الأوروبية ففي الإنجليزية تستعمل كلمة **Lord** بمعنى "الله" والفرنسية تستعمل كلمة **Seigneur**، ويحرم ذكر اسم الله في المسيحية مع نية الحنث، وقد نهى المسلمون عن جعل اسم الله حاجزا عن صلة الرحم وحسن المعاملة والتقوى والإصلاح بين الناس.^{٣٥}

وقد نهى الله سبحانه جماعة المسلمين أن يخاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ(راعنا) قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾. [سورة آل عمران، آية ١٠٤] وقال ابن عباس في تفسير ذلك: كان المسلمون يقولون للنبي (صلى الله عليه وسلم) راعنا من المراعاة؛ أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان يهودي سباً، أي اسم لا سمعت؛ فنزلت الآية لنهي المسلمين عن استعمالها وقال قتادة: "راعنا" قول كانت تقوله اليهود استهزاء، والكلمة الإنجليزية **Bloody** من الكلمات المحظورة استعمالها وأشارت بعض المراجع إلى أن مصدر الحظر أنها تشير إلى دم المسيح.^{٣٦}

الجنس، الوظائف الطبيعية للبدن:

وتمثل الجانب الأكبر من الكلمات المحرمة في كثير من الثقافات وتكتفي في الدلالة عنها بالكناية، لما تركه من حرج.

٣٤ اللغة الفرنسية

٣٥ انظر:

.Nanoazza. 2008. Article Tabu Dan Eufemiseme, July 3

[/https://nanoazza.wordpress.com/2008/07/03/tabu-dan-eufemiseme](https://nanoazza.wordpress.com/2008/07/03/tabu-dan-eufemiseme)

٣٦ انظر: غامر، آمال، ويسرا فوطه، مقالة عن الدلالات الاجتماعية للغة، موقع إلكتروني.

الموت والمرض:

وقد لا يرجع فزع الإنسان وخوفه من القوى الطبيعية فحسب بل يرجع أيضا إلى الموت والمرض، ولهذا نادرا ما يصرح بألفاظهما المباشرة.^{٣٧}

ففي العربية نقول عن أدركه الموت: رحل عنا، واستوفى أجله، واستأثر الله به، وذهب إلى جواربه... إلخ.

وفي الإنجليزية يقال عنه Pas Away, Go West.

والحديث عن الأمراض يفزع الناس جميعا ويعرض أكثرهم عنه، وإذا ما اضطروا كَتَبُوْهُ؛ فالسرطان والإيدز والسُّل من الأمراض الخبيثة التي يفزع الناس من أسمائها ويحسن تجنبها أو الكناية عنها فيقال مثلا الوَرَم، ونقص المناعة والدرن وفي الإنجليزية عَدَلت كلمة Cancer سرطان بالأخف وقعا وهي Growth ورم.^{٣٨}

المحظورات في العرف والقانون:

إن هُجران الكلمات المحظورة أو استعمالها أمر تحكمه قيم ومعتقدات وأعراف المجتمع وغالبا ما يفشل المجتمع في وضع قواعد للتحكم فيها، فقد يتسامح في ذكرها فحسب، وقد يتعرض من يستعملها للوم بيد أن استعمالها قد يكون مخالفا للقانون، وتختلف المجتمعات في تقدير مدى الحظر أو قوته، وما يتبنى عليه من جزاء وفقا للموقف الاجتماعي ولطبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب. وهناك من يستعمل الكلمات المحظورة، ويرى أنها كلمات قوية التأثير، وقد تكون محققة لأغراضه، وهناك بعض القوانين مثل القانون المصري الذي يعاقب على التعرض للأديان السماوية بالقول أو بالكتابة أو بأي وسيلة أخرى بما يؤدي إلى تحقير أو ازدراء أحد الأديان السماوية أو

٣٧ انظر:

.CahayaMusaphire. 2012. Artikel Bahasa Tabu, Indonesia , 15 November
[/tabu-bahasa/10/11/2012/com.wordpress.qycha/](https://tabu-bahasa/10/11/2012/com.wordpress.qycha/):https

٣٨ انظر: المرجع السابق، موقع إلكتروني:

[/tabu-bahasa/10/11/2012/com.wordpress.qycha/](https://tabu-bahasa/10/11/2012/com.wordpress.qycha/):https

ثانياً: الحظر اللغوي في اللغة الماليزية واللغة العربية

١. المحظورات اللغوية في اللغة الماليزية

المجتمعات الماليزية غنية بالعادات والتقاليد والثقافات التي توارثتها الأجيال منذ القدم. وهذه العادات والتقاليد والثقافات لا تكون مجرد أفكار بل هي قوانين تُطبَّق على أرض الواقع. واحتراماً لهذه العادات والتقاليد التي يُعتبر الحياء أساساً لها، وظهر ما يسمى بالمحظورات اللغوية، والتي هي استراتيجيات لغوية تهتم بحسن الكلام، وتتضمن اللغة الماليزية مجموعة من الكلمات التي تُصَبَّ في هذا المجال والتي لا يمكن أن نقولها في أوضاع معينة بشكل اعتباطي.

التابو في معجم اللغة الماليزية شيء ممنوع أو محظور أو يُحظر قوله؛ أما التابو في موسوعة اللسانيات الماليزية، فهو الحالة التي نتجنَّب فيها استعمال الكلمات المحظورة، ومن ضمن المواضيع التي يتطرق إليها التابو في اللغة الماليزية هو الجنس وأعضاء الجسم ووظائفها والنجاسات والعادات والتقاليد. ومن العوامل التي أدت إلى ظهور هذا المصطلح المحافظة على العادات والاعتقادات والخوف والحياء وغيرها.^{٤٠}

ومن الأمثال في الحوار بين الشعوب الماليزية المتعلق بالكلمة المحظورة (Taboo) والكلمة البديلة (Euphemism))، ومن مفهوم التابو في اللغة الماليزية الموضوعات الآتية:

١. الحوار المتعلق بـ "أعضاء الجسم": ٤١

Fatimah :Ibu, kenapasaya rasa gatalpadabahagianbelakangsaya. Kenapaya?

فاطمة : يا أمي، لماذا أحكُّ جلدَ ظهري؟

٣٩ انظر: غامر، آمال، ويسرا فوطه، مقالة عن الدلالات الاجتماعية للغة، موقع إلكتروني.

٤٠ انظر:

Noriah Mohamed & RadiahYudoff. 2014. PendekatanKontrastif Dan Komparatif Bahasa-Bahas Di Mmalaysia, (PulauPinanag-Malaysia, PenerbitUnivversiti Malaysia Press, pp. 12-16

٤١ انظر: المرجع السابق نفسه.

(وفي نفس الوقت، تشير إلى دبرها)

الكلمة المحظورة هي كلمة الدبر، وتكتب *dubur*، والكلمة البديلة المقبولة في الثقافة واللغة الماليزية هي كلمة ظهر، وتكتب *Belakang*.

١. الحوار المتعلق بـ "وظائف أعضاء الجسم":^{٤٢}

Zainab :*Sayatidakakanke masjid padahariiniuntuksolatterawih.*

Nur :*Kenapa? Sudah lama sayatidakmelihatawak di masjid.*

Zainab :*Sayatidakpergike masjid keranasayatengahbenderaJepun.*

Nur :*Ohhsayafaham. Awaksedangbercuti.*

زينب: لن أذهب إلى المسجد اليوم لصلاة التراويح.

نور: لماذا؟ لم أرك في المسجد منذ أيام.

زينب: لا أذهب إلى المسجد لأنني في موضع راية اليابان.

نور: فهمت... أنت في عطلة.

حيث الكلمة المحظورة هي كلمة الحيض، وتكتب بالملايزية *haid* ويعبر عنها بوظيفة الجسم وأعضائه بعبارة (حالة أو إجازة راية اليابان) *benderaJepunCuti*

الحوار الآخر المتعلق بوظائف أعضاء الجسم:

Husain :*Ibu..tunggulahsayasebentar. Sayahendakpergimelaburdahulu.*

Ibu :*Melaburlahbanyak-banyak. Mudah-mudahankitacepat kaya.*

حسين: أمي... انتظريني لحظة. أريد أن أستثمر أولاً.

الأم: استثمر كثيرًا. أتمنى أن نكون من الأغنياء.

الكلمة المحظورة هي التبرز، وتكتب في اللغة الماليزية *berak*، ويعبر عنها باللغة الماليزية بأسلوب مقبول في الثقافة الماليزية بكلمة الاستثمار، وتكتب في اللغة الماليزية

بالكلمات الآتية: melabur بمعنى استثمار، أو بعبارة: buang air besar، وترجم حرفيا رمي الماء الكبير، ويقصد به التغوط أو التبرز.

الحوار الآخر المتعلق بوظائف أعضاء الجسم:

Anak : Ayah, adakah ayah adamenghidubau yang busuk?

Ayah :Siapa yang melepaskanbomni?^{٤٣}

الولد : يا أبي، هل تشم رائحة كريهة (الفساء)؟

الأب : من الذي يُطلق القنابل؟

كلمة خروج الريح كلمة محظورة بماليزيا وتكتب هكذا: Kentut؛ أما عبارة إطلاق القنابل فهي الكلمة البديلة التي يقبلها المجتمع الماليزي دون حرج، وهي: إطلاق القنابل، وتكتب هكذا: melepaskanbom.

٣. الحوار المتعلق بـ"الجنس":

Ayah : Sarah, janganberkawandengan dia.

Sarah :Mengapa ?

Ayah :Diaselalududuk denganlelaki orang.

Sarah : Ayah..sayabukanbudaklagi. Sayatakkانبuatprojeksebegitu.

الأب: يا سارة ، لا حاجة لأن تجعلها صديقة لك.

سارة: لماذا؟

الأب: لأنها تجلس مع رجال غرباء. أخاف أن تتأثري بسلوكها.

الجلوس مع رجال غرباء تكتب بالملايوية هكذا: duduk denganoranglelaki.

سارة: أنا لست طفلة صغيرة. لن أفعل ذلك المشروع.

الزنا أو الخلوة وتكتب بالملايوية هكذا: zina/khalwat

٤. الحوار المتعلق بـ "الموت":^{٤٤}

Hanan :Suamidiasudah**meninggal**padatahunlepaskeranapenyakitkencingmanis.

Huda :Betulkah ? Adakahpenyakitnyasebegituteruksehinggakandiameninggal?

Hanan :Tidak, penyakitnyatidakbegituteruk. Tapisudah**sampaiajal**.

حنان :لقد توفي زوجها في السنة الماضية، وذلك بسبب مرض السكري.

هدى : هل هذا معقول؟

هل وصل به المرض إلى درجة الموت؟

حنان : لا، مرضه ليس بهذا السوء؛ ولكن حان أجله.

الكلمة المحظورة هنا مات وتكتب بالملايوية هكذا: mati؛ أما الكلمة البديلة التي لا حرج في استعمالها بماليزيا فهي: توفي بمعنى meninggal/wafat/sampaiajal؛ حيث sampaiajal تعني: حان أجله، وكلمة mininggaldunia بمعنى فارق الحياة، وكلمة wafat بمعنى توفي.

ومن أمثلة الحظر اللغوي بماليزيا مثلاً أنه لا يستعمل الكلمات الآتية بالمليزية؛ لأنها تدلّ على معنى سلبي ومشين وغير مؤدب ومخيف، ومنها على التوالي: يستعمل كلمة (Khinzir) وتعني خنزير، بدلاً من استعمال (Babi) التي تحمل بعداً دينياً، ولا يستعمل الماليزي أو الماليزية كلمة (Buang air kecil) ويستعمل بدلاً منها كلمة (Kencing) بمعنى (يتبول، أو يبول)، ويستعمل كلمة (Tahi) بدلاً من (Najis) التي تدلّ على النجاسة، كذلك يستخدم لغوياً (Meninggaldunia) بمعنى الوفاة أو توفي أو انتقل إلى رحمة الله في الثقافة العربية بدلاً من (Mampus) التي تعني في المعجم الماليزي (كلّة الدلو)، وهناك كلمات أخرى، مثلاً: (Mengandung) بمعنى حامل بدلاً من (Berbadandua) أي جسمين، أي المرأة حامل بطفل فأصبح جسمها كأنه اثنان.^{٤٥}

٤٤ انظر: نفسه.

٤٥ انظر هذه الأمثلة في:

المحظورات اللغوية: العربية نموذجاً

الحظر اللغوي ظاهرة لغوية طبيعية موجودة في لغات العالم البشريّة الطبيعيّة كلّها وكذلك هي موجودة في اللغة العربية. والمحظور اللغوي هو الكلمات التي يشعر المتكلم بالخوف أو الحرج أو الخجل من النطق بها، وهناك أشياء لا تقال، ليس لأنها لا يمكن أن تقال؛ ولكن لأن الناس لا يتحدثون عنها؛ لأن معظم اللغات تستحي أن تعبر عن الأشياء الخاصة؛ فأما الدوافع والأسباب التي تقف وراء ظاهرة التلطف في التعبير الخوف والفرع والتلطف والتأدب والخجل والاحتشام؛ فالعربي مثلاً يخجل من ذكر الاسم الصريح لزوجته وبناته، وإذا اضطر إلى ذلك استخدم البدائل، مثل بنت عمي أو أهل بيتي أو عيلتي وغيرها؛ فالمتنبي مثلاً رثى أخت سيف الدولة أمير حلب فلم يذكر اسمها الصريح، بل قال: كأن (فعله) لم تطرق مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب، وهنا يلاحظ أنه استخدم الوزن الصرفي (فعله) بدلاً من الاسم الحقيقي (خولة)، وعندما يُسأل العربي عن اسم أمه أو أخته أو زوجته يشعر بالغضب ويحس بالحرج، لذلك نرى القوم يمهّدون للاسم بـ (أختي/ أختنا).^{٤٦} ومن أمثلة الكلام المحظور مثلاً في العالم العربي وفي مواقف مختلفة أن تقول للمرأة (عانس) فهي كلمة تخجل المرأة من سماعها؛ لأنها تنقص من قيمة المرأة في ثقافة العالم العربي؛ لكن أن تقول للرجل (أعزب) فلا ضير في ذلك، ومنها المرأة التي فقدت ابنها تحرم على نفسها ذكر اسم ولدها المتوفي، وتكتفي بالإشارة إليه أو القول المرحوم بدلاً من اسمه لما في ذلك من حزن شديد عند سماع اسمه؛ لأنها فقدته من الحياة إلى الأبد وخاصةً إذا كان المتوفي شاباً يافعاً أو شاباً لم يتجاوز الثلاثين من العمر.

وخلاصة القول إن في المجتمع العربي عدة جمل محرمة أو محظورة يتم تنقيحها إلى جمل محسنة أو جمل بديلة، المثال على ذلك:^{٤٧}

١٢٥. Sociolinguistikdan Bahasa Melayu, p. ٢٠١١. Melebek, Abdul Rashid Daing and AmatJuhariMoain

٤٦ انظر: عبد الرحمن دركزلي، المقالة عن المحظور اللغوي Taboo، (الجمهورية العربية السورية حلب)، ٨/٠٧/٢٠٠٧ <http://html.taboo/٠٧/٢٠٠٧/com.blogspot.drdarkazalli/>

٤٧ انظر:

.CahayaMusaphire .2012. Artikel BahasaTabu, Indonesia , 15 November

[/tabu-bahasa/١٥/١١/٢٠١٢/com.wordpress.qycha/](http://tabu-bahasa/١٥/١١/٢٠١٢/com.wordpress.qycha/) :https

-انظر: عبد الرحمن دركزلي، المقالة عن المحظور اللغوي Taboo (الجمهورية العربية السورية حلب)، ٨/٠٧/٢٠٠٧ <http://html.taboo/٠٧/٢٠٠٧/com.blogspot.drdarkazalli/>

الكلمة المحظورة	الكلمة المحسنة / الكلمة البديلة
حبلى	حامل
بيت الخلاء	الحمام
مستشفى المجانين	مستشفى الأمراض العقلية
عجوز	متقدم في السن
الجماع، النكاح	المباشرة، الملامسة، الرفث
الكلمة المحظورة / الكلمة المحرمة	الكلمة المحسنة / الكلمة البديلة ¹
الأعشى	جريمة العين
المرحاض	دورة المياه، الحمام، بيت الأدب، دبليوسي، تواليت
الدول المتخلفة	الدول النامية
مات	توفاه الله، قضى نحبه، انتقل إلى رحمة الله، انتقل إلى جوارربه، رحمه الله، سلم الروح

الخاتمة

١. وردت كلمة "الحظر" في معجم لسان العرب لابن منظور بنية ثلاثية من الأحرف (ح ض ر) ويدور معناها اللغوي على المنع والحجر؛ أما الحظر اللغوي اصطلاحاً فهذه الظاهرة قد عرفها أحمد مختار عمر وقال: "تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالاتها الصريحة على ما يستتبع ذكره وهو ما يعرف أيضاً باللامساس أو "Taboo".

٢. لقد استعمل العرب القدامى بعض المصطلحات التي دلت على المحذور اللغوي؛ أولها الكناية كما أطلق عليها الفراء والجاحظ، والمبرد، والثعالبي وغيرها أما المصطلح الثاني اللفظ الخسيس والمفحش الذي جاء به المبرد، ثم الثالث مصطلح التعريض الذي استعمله الثعالبي P أما المصطلح الرابع؛ أما يستتبع ذكره استعمله أيضاً الثعالبي. واعتماداً على هذا يتضح أنّ مفهوم الكناية أشمل من مفهوم المحذور اللغوي، وعليه لا يمكن أن يعتبر دائماً خاصاً بالمحذور اللغوي، وهذا أيضاً ينطبق على التعريض؛ أما مصطلحي اللفظ الخسيس والمفحش، وما يستتبع ذكره فعلى الرغم أنهما تدلان على هذه

٣. لقد تنوع اللغويون العرب المحدثون في تسمياتهم لظاهرة الحظر اللغوي، فمنهم من استعمل مصطلحين، ومنهم من اكتفى بالواحد، وتمثلت محاولتهم في ترجمته إلى: تحريم المفردات التي جاء بها كل من عبد الحميد الدواخلي، ومحمد قصاص، وحاكم مالك لعبيبي؛ أما مصطلح اللامساس فاستعمله كمال بشر، وأحمد مختار عمر، وأما محمد السعران فجاء بمصطلحين، هما: الكلام الحرام والكلام غير اللائق، وزكي حسام الدين وحسن خميس الملح وسمى نعجة استعملوا المحذور اللغوي، وفي الأخير محمد كشاش جاء بمصطلح المحرم اللغوي. فحسب هذه المصطلحات فإن مصطلح المحذور اللغوي هو أكثر توافقاً مع هذه الظاهرة؛ لأن كلمة التحريم أو المحرم واللامساس ذات إيحاءات دينية وهذه الظاهرة لا تقف عند حد ما يحظرها الدين فقط.

٤. إن لكل مجتمع طريقه في التفكير، ونظرته الخاصة إلى الحياة، فإن اللغة العربية واللغة الماليزية هما لغتان فريدتان للغاية مملوءتان بلطف، قد تلمسنا هاتين اللغتين ووجدنا فيهما حسن الحيلة وأدب التعبير واستعمال المجاز في الألفاظ والكناية بدلاً من صريح القول، فكلمة شاع معنى لفظ واستهجن، استبدل به سريعاً لفظ آخر، ولو كان مستعمراً من لغة أجنبية.

٥. إن لمتعلمي اللغة العربية معرفة بالكلمات المحرمات أو المحذور اللغوي (Taboo) والكلمات البديلة أو الكلمات المحسنة (Euphemism) وهو ضرورة؛ لأن من خلال معرفتهما سيكون تعلم اللغة العربية وفق لغتها الأصلية، على عكس الحالة التي يتجاهل فيها تعلم اللغة العربية الكلمات المحرمات والكلمات البديلة، فإن العديد من الأخطاء اللغوية ستحدث.

المراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم. ٢٠٠٥م. لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١
- أولمان، ستيفن. ١٩٧٥م. دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، القاهرة: مكتبة الشباب.
- بشر، كمال محمد. ١٩٩٥. علم اللغة الاجتماعي: مدخل، القاهرة: دار غريب للطباعة.

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. ١٩٨١ م. تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق: شاعر العاشور، بغداد: وزارة الأوقاف الدينية، ط ١.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. ١٩٨٥ م. الكناية والتعريض، تحقيق: شاعر العاشور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. ١٩٨٩ م. فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: سليمان البواب، دمشق: دار الحكمة، ط ٢.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. ١٩٩٥ م. النهاية في فن الكتابة، تحقيق فوزي الجر، دمشق: دار الحكمة، ط ١.
- حسام الدين، كريم زكي. ١٩٨٥. المحظورات اللغوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢.
- حسان، أنيسة محمد وفاطمة معكوش. ٢٠١٨ م. المحظور اللغوي في المعاجم العربية معجم البارح في اللغة لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) أنموذجا: دراسة دلالية، جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- خرما، نايف. ١٩٧٩ م. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط ٢.
- السعران، محمود. ١٩٨٠ م. اللغة والمجتمع، الإسكندرية: دار المعارف.
- السيد، صبري إبراهيم. ١٩٩٥ م. علم اللغة الاجتماعي: مفهومه وقضاياها، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبد السلام، أحمد شيخ. ٢٠١٠ م. مقدمة في علم اللغة التطبيقي، كوالالمبور: مركز البحوث-الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط ٣.
- علي، عاصم شحادة، وحنفي دوله ومجدي إبراهيم وياسر إسماعيل. ٢٠١٥ م. اللسانيات التطبيقية الحديثة للمتخصصين في العربية وأدائها مدخل وصف، كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر.
- عمر، أحمد مختار. ١٩٨٥ م. علم الدلالة، بيروت: عالم الكتب، ط ١.
- العيبي، حاكم مالك. ١٩٨٠ م. الترادف في اللغة، بغداد: دار الحرية للطباعة.
- الفراء، يحيى بن زياد أبو زكريا. د.ت. معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: الدار المصرية للتأليف.
- فندريس. ١٩٥٠ م. اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- كشاش، محمد. ٢٠٠٥ م. المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية، (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١).
- الملح، حسن خميس سهى فتحي نعجة. ٢٠١٥ م. المحظورات اللغوية: منازل الرؤية ومسالك التطبيق، إربد: عالم الكتب، ط ١.
- الملح، حسن خميس. ٢٠١٢ م. المحظورات النحوية في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن: المنهل.
- المواقع الإلكترونية:
- مفتش مقدوم، المقالة عن المحظورات اللغوية، ٢٠١١-١٢-٢١. موقع إلكتروني، تاريخ الدخول: ١٠/٥/٢٠١٩ م.
- <https://mufatismaqдум.wordpress.com/2011/12/21/>
- مقالة عن: المحظور اللغوي-التابو taboo. (المنتديات التعليمية: قسم اللغة العربية)، في السبت ١٠ أكتوبر ٢٠٠٩ - ٢١:٥٨.

مجلة الساج : مجلة بحثية سنوية محكمة

- <http://forum-setif.yoo7.com/topic-com/t2751>
- آمال غامر، ويسرا فوطه، مقالة عن الدلالات الاجتماعية للغة، (الدار البيضاء: جامعة الحسن الثاني المحمدية، ٢٠١٦م).
- Nanoazza. ٢٠٠٨. July. Article Tabu Dan Eufemisme, ٣.
- <https://nanoazza.wordpress.com/2008/07/03/tabu-dan-eufemisme/>
- آمال غامر، ويسرا فوطه، مقالة عن الدلالات الاجتماعية للغة، موقع إلكتروني.
- CahayaMusaphire. ٢٠١٢. November ١٥, Artikel Bahasa Tabu, Indonesia.
- <https://qycha.wordpress.com/2012/11/15/bahasa-tabu/>
- عبد الرحمن دركزلي، المقالة عن المحظور اللغوي Taboo. الجمهورية العربية السورية (حلب)، ٢٠٠٧/٠٧/٠٨.
- <http://com.blogspot.drdarkazalli/html.taboo/2007/11/08/>
- CahayaMusaphire. ٢٠١٢. November ١٥, Artikel Bahasa Tabu, Indonesia.
- <https://qycha.wordpress.com/2012/11/15/bahasa-tabu/>
- عبد الرحمن دركزلي، المقالة عن المحظور اللغوي Taboo، (الإمارات العين، الجمهورية العربية السورية حلب)، ٢٠٠٧/٠٧/٠٨.
- <http://com.blogspot.drdarkazalli/html.taboo/2007/11/08/>

المراجع الأجنبية

- FahrurRosikh. ٢٠١٤. Eufemisme Dan Tabu Dalam Bahasa Arab, (Indonesia, Jurnal Ummul Qurra, ٢٠١٤, Indonesia).
- Melebek, Abdul Rashid Daing and Amat Juhari Moain. ٢٠١١. Sociolinguistik dan Bahasa Melayu.
- Noriah Mohamed & Radiah Yudoff. ٢٠١٤. Pendekatan Kontrastif Dan Komparatif Bahasa-Bahas Di Mmalaysia, (Pulau Pinang-Malaysia, Penerbit Univversiti Malaysia Press).
- Qanbar, Nada. "A Sociolinguistic Study of The linguistic Taboos in the Yemeni Society". Modern Journal of Applied Linguistics, summer ٢٠١١, Centre of Advanced Study in Linguistics. Annamalai University, India.
- Steiner, F. ١٩١٧. Taboo. Penguin books, Harmondsworth. UK.



عباس محمود العقاد والنقد الأدبي

د. بلال أحمد زرغر الندوي^١

ملخص البحث:

كان عباس محمود العقاد رائدا من رواد مدرسة التجديد الأدبي والفكري وإماما من أئمة النهضة الأدبية العربية الحديثة. والحق أنه كان من الأدباء الموسوعيين في تاريخ الأدب العربي المعاصر الذي قل ما نجد من ينافس أو يساويه في معرفة الأدب والنقد والثقافة. كان أديبا مبدعا وشاعرا مثاليا وصحفيما ماهرا وفيلسوبا باهرا، كما كان مؤرخا أميناً وسياسيا كبيرا وناقدا بارعا. فهو في العلم مثل البحر الزخار الذي تتلاطم فيه أمواج شتى وعصامي في تكوين شخصيته الأدبية وإغناء المكتبة العربية. تهدف هذه المقالة إلى دراسة شخصية عباس محمود العقاد وتكوين ثقافته وابرار معالمه في الأدب والنقد مشيرا إلى تأثيره بالأدب الغربي.

١ . محاضر كلية الشهادة الحكومية، بيروة بدغام، كشمير، الهند

ولد عباس محمود العقّاد في مدينة أسوان بمصر سنة ١٨٨٩م من أب مصريّ وأمّ كردية الأصل. وكان أبوه يعمل موظفًا بسيطًا في إدارة المحفوظات، ولكنه استطاع مع ذلك أن يدبّر شؤون أسرته لما عرف به من التدبير والنظام. التحق بالمدرسة الابتدائية فالثانوية، ومنذ حداثته عمره أبدى العقاد شخصيته القوية، وذكاءه الحاد، وحبًا للمطالعة، وحرصًا على مكانة مرموقة في العلم والمعرفة. ومما لا شك فيه أن العقاد لم يحصل إلا على الشهادة الابتدائية، لكن في نفس الوقت كان مولعًا بالمطالعة في شتى المجالات العلمية. وأنفق جلّ نقوده في شراء الكتب، ووهب حياته للعلم حتى برز أقرانه في الشعر والأدب والنقد والفلسفة وغيرها من العلوم. على الرغم من أن العقاد لم تتلمذ على الأساتذة ولم يذهب إلى المدرسة بعد إتمام تعليمه الابتدائي إلا أنه نال شهرة كبيرة بين معاصريه وذاع صيته في أنحاء المعمورة كلها في الأدب العربي. وأتقن اللغة الإنكليزية وأدبها. ومما يجدر بالذكر هنا أن العقاد تأثر بالأدب الإنكليزي في شعره، وفي مبادئه الأدبية، وفي نقده، وتأثر فيه "بوليم هازلت" (William Hazlitt) الذي يعدّ إمام المدرسة الإنكليزية الحديثة في النقد، وأعجب بصراحته الجريئة^٢.

التحق العقّاد ببعض الوظائف الحكومية ردحا من الزمن، فعمل بمصنع الحرير في مدينة "دمياط" وعمل بالسكك الحديدية لأنه لم ينل من التعليم حظًا وافرا. ما إن بلغ العقاد الرابعة عشرة من عمره حتى قدم القاهرة والتقى الدكتور يعقوب صرّوف وتأثر بأرائه العلمية، وبعد أن قضى مدة في الوظائف الحكومية ترك العقاد الوظائف وانصرف إلى الصحافة. أسس العقاد "مدرسة الديوان" بالتعاون مع ابراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن الشكري. وكانت المدرسة هذه من مؤيدي النهضة الأدبية والتخلص من قالب التقليد التليد.

ومما يجدر بالذكر أن هناك بونا شاسعا بين العقّاد وهازلت، على الرغم من أن العقاد لم يواصل دراسته الرسمية بعد الحصول على الشهادة الابتدائية إلا أنه قام ببناء شخصيته مستندا إلى عبقريته، وبذل قصارى جهده في القراءة الواسعة والثقافة الغزيرة حتى أخذ يتلأأ في الآفاق الأدبية. أما "هازلت" فهو قليل الإطلاع، ودائرة أفكاره ومعارفه محدودة وضيقة، ولكن الذي يميزه حقا هو استغلاله العقلي والمنطقي لما لديه

٢ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، ص ٣٠٠

من معلومات، كما يميزه صفاء ذوقه الأدبي وسعة خياله، وإرهاف حسه الفني، وشدة يقظته لأسرار الجمال، وهذا ما جعله من كبار نقاد الأدب في العالم.

إنّ العقاد يعدّ واحداً من الأدباء الذين ذاع صيتهم في القرن العشرين، فأقل ما يمكن أن يعبر عن أسلوبه في الكتابة بأنه يسلب الألباب، ويترك الناس في الحيرة والاستعجاب بقدرته على اللغة العربية وبتأثيره على القلوب والأذهان. فالعقاد مدرسة بحد ذاته، لا يمكن لأي إنسان أن يقترب منه بسهولة. والحق أن منزلة العقاد في أدبنا المعاصر يساوي منزلة المتنبي في الأدب القديم على نحو ما نعرف من قول الدكتور محمد مندور:

”والعقاد من أولئك النفر القليل الذي يقال فيهم مثلما قيل في المتنبي: من أنه قد ملأ الدنيا وشغل الناس وأثار الصدمات والعداوات، وخاض المعارك في شجاعة وصلابة. وإن يكن عنف خصامه قد أرث له من العداوات ما أضعف من قوة تأثيره في عصره، وضيق من رقعة ذلك التأثير وبخاصة في خصوماته التي لا تقوم حول قضايا أدبية أو ثقافية، بل حول آراء أو مذاهب سياسية ... نرى من الخير أن نسقطها من حسابنا حتى لا يكون لها أي تأثير عند تقديرنا لمكانه هذا العملاق في تيارات النقد والأدب المعاصرين“^٣.

وكذلك الدليل الآخر الذي ينم عن منزلة العقاد الكبرى يعكس في كلمات الأستاذ محمد خليفة التونسي صاحب الكتاب ”فصول من النقد عند العقاد“ فيما يقول أنه من مريدي العقاد ومتبّعيه الذين لا يعدلون به أحداً في الشرق والغرب.^٤

وصرح فيه الأستاذ الراجعي قائلاً: ”أما العقاد فإني أكرهه وأحترمه ... أكرمه لأنه شديد الاعتداد بنفسه، قليل في عنان، وأحترمه لأنه أديب التملك أداة الأدب، وباحث قد استكمل عدة البحث، قصر عمره وجهده على القراءة والكتابة فلا ينفك بين كتاب وقلم ... ومن آفة الذين يديمون النظر في كلام الناس أنهم يفقدون استقلال الفكر وابتكار القريحة وليس كذلك العقاد ... فإن رأيه لقوة عقله وسلامة طبعه، يظل متميزاً عن رأي الكتاب مهيمناً عليه يؤيده أو يفنده ... ولكنه لا يسمح أن يذوب فيه أو يتأثر به“^٥

٣ محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص ١٦٤

٤ المصدر السابق، ص ١٦٥

٥ الوكيل العوضي: العقاد وتجديد الشعر، ص ٥٠

بجانب إلى الموهبة الأدبية الفذة وصاحب الفكرة النقية والمدرسة المتميزة كان العقاد ناقدا بصيرا. ومهمته للنقد الأدبي جعله شامخا في مجال النقد وحاذقا في توظيف الأدب. ساهم في تطوير النقد الأدبي الحديث في مصر، وقدم آراءه النقدية القيمة وتطبيقها على القطع الأدبية المختلفة. تناول العقاد النقد الذي ساقته إليه أحوال بيئته، وإطلاعه على العالم الحديث، وغيرته على الأمة العربية وقضاياها. وقد يتفرع نقده، فكان منه السياسي والاجتماعي، وكان منه الفكري والأدبي. على الرغم من أنه لم يصنف كتابه الخاص بموضوع النقد الأدبي ولكنذاع صيته كناقد بارع بتقديم مبادئه النقدية المتناثرة في كثير من كتبه وفي جلّ مقالاته الصحفية، ولا سيما "ابن الرومي" و"أبونواس الحسن بن هاني" و"الديوان" و"رواية قمبيز في الميزان" و"مطالعات في الكتب والحياة" و"ساعات بين الكتب" وغيرها. عندما نطالع العقاد ناقدا فنجد أنه أخذ يكتب في مجال النقد منذ سنة ١٩٠٧م في الصحف والمجلات الشهيرة آنذاك. ونشر باكورة نقده سنة ١٩١٢م في كتابه "خلاصة اليومية" فيما عبّر عن آراءه في الموضوعات النقدية بما فيها الشعر والألفاظ، والجمال والجلال، والكاتب والشاعر، وما إليها.

كان العقاد من النقاد الذين قاموا بالدعوة إلى النقد العلمي، بأنه كان يعتقد أن النقد العلمي يعتمد على الأدلة القاطعة والبراهين الواضحة عوضا عن الرجوع إلى الظن والوهم والحقيقة وهو يؤكد قائلا: "إننا منذ اليوم نحس أن غواية البدع السقيمة تنهزم سنة بعد سنة أمام حقائق العلم ودراسات الطبائع والأخلاق. فإذا انتهت كشوف القرن العشرين في هذا الباب بالتمييز بين فوضى الفن وقواعده فأنعم به من ختام لا تنقضى حسناته ومزاياه".^٦

يرى العقاد في المنهج العلمي أنه اضطلع بدور هام في القضاء على الرفض المطلق أو التردد والشك الذي يخامر بعض الناقدين في قبول أورد مما يعرض عليهم من مرويات أدبية أو تاريخية بسبب الامتزاج بين الصدق والكذب فيها أو بين الخرافة والواقع والحقيقة والخيال.^٧

ومن الأهمية بمكان أن العقاد أيضا قدم آراءه في القضايا الموضوعية النقدية التي

٦ عباس محمود العقاد: القرن العشرون ماكان وما سيكون، ص ٢٢٧

٧ عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، ص ١٢٩

أصبحت محل البحث وموضع النقاش بين النقاد الجدد الذين اهتموا بالأدب الجديد. وهذه القضايا الموضوعية تضم قضية الشكل والمضمون، وقضية الوحدة العضوية في القصيدة، وقضية الجمال الفني، وقضية الأصالة والسرققة في الأدب وما إلى ذلك. وقد تناول العقاد قضية وحدة القصيدة على وجه التفصيل، ويرى أن الوحدة في القصيدة لازمة، ويجب أن تكون أبيات القصيدة متناسقة إلى حد أن تغيير الأبيات، من ناحية الترتيب، يؤدي إلى التخريب في جمالها الفني والتعرض للتفكك فيها لفظاً ومعناً وفناً^٨، وبعبارة أخرى يعني العقاد بوحدة القصيدة وحدتها العضوية فلذلك أنه قام بتعيين الانفصالي الأبيات التي يجعل القصيدة مجموعة مفككة من أبيات متفرقة ولا تؤلف بينها غير وحدة الوزن والقافية، وطبق العقاد هذا الميزان على قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل وراح يزن به قصيدته المذكورة. فغَيَّر ترتيب الأبيات الهندسية وانتهى إلى أن هذه القصيدة "كالرمل المهيل لا يغير منه أن تجعل عالية سافلة أو وسطه في قمته"^٩

أمّا الجمال الفني فيرى فيه العقاد أنه لا يوجد في تنقية الكلمات أو زينة التراكيب أو استعمال الإستعارات والتشبيهات النادرة في الكلام، ولا يتعلق بوجود التناسب في قطعة أدبية ما، بل الجمال الفني هو اسم آخر للحرية التي هي عنصر ثان هام في فلسفة العقاد. وبالحرية يعني العقاد أنها تمكّن الأشياء من أداء وظيفتها بكل السهولة دون ضغط القوات الخارجية. وفي المجال الأدبي يعني به أن الأديب أو الشاعر يستطيع أن يعبر عما تختلج في قرار نفسه من العواطف وما تجول في ذهنه من الأفكار الرائعة بحرية كاملة دون الشعور بأية مشكلة أو عرقلة في سبيل التعبير عنها، ويجتنب من التزام الكلفة في كلماته وتعبيراته. بعبارة أخرى يعني العقاد بالجمال الفني أن يكون الأديب أو الشاعر حراً في التعبير، ويلقي العقاد ضوء عليه قائلاً: "إن الوظيفة تخلق العضو هذه حقيقة مقررة، فالإنسان لا يمشي، لأن له قدمين، بل هو له قدمان، لأنه أراد أن يمشي، وهو لا ينظر، لأن له عينين، بل هو ذو عينين، لأنه أراد أن ينظر، وهكذا قل في جميع الأعضاء والجوارح... فالجمال إذن هو الحرية، والجمال في الجسم الإنساني هو حرية وظائف الحياة فيه وسهولة مجراها،

٨ محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص: ٩٠-٩١

٩ الديوان في الأدب والنقد، الجزء الثاني، ص: ٤٥

ومطابوعة أعضاء الجسم لأغراضها، وقيام هذه الأعضاء مقام الأدوات الملبية لكل إشارة من إشاراتها“ ١٠.

وكذلك أصبحت قضية اللفظ والمعنى نقطة النقاش بين نقاد الأدب العربي في عصري القديم والحديث على حد سواء، وقدموا آراءهم القيمة بهذا الصدد. أما العقاد فهو يلقي الضوء على أهمية الفكر والمعنى قائلاً “أنه ليس من الممكن أن الأديب ذورؤية واسعة يكون متعرضاً للجمود الفكري ويكون مجرداً من سرعة فهمه. ومما لا مرية في أن الأدباء كلهم يملكون الأفكار السامية ويمثلون في منتجاتهم الأدبية عصورهم تمثيلاً صادقاً“ ١١.

ثم يرى العقاد في المبالغة على أنها رمز من رموز انحطاط الفكر. وتحدث عن الجليل والجميل في هذه الكلمة: “إن الجميل كل ما حبب الحياة إلى النفس وأبدى منها الرجاء فيها. وبعث على الاغتياب بها، كالربيع والصبح والشباب والمناظر الرائعة، وأما الجليل، فهو كل ما حرك فيها الوحشة، وحجب عنها رونق الحياة كالشتاء والليل والعزم والقفار المخيفة“ ١٢.

ثم هو يبين الفرق بين الكاتب والشاعر ويقول “أن الكاتب من تتجلى روحه جلية في كتابته، ويتميز معها منهجه، وموقفه، ومذهبه، وفكره الخاص. وأما الشاعر فهو ليس الذي يزن التفاعيل، أو يصوغ الكلام الفخم واللفظ الجزل أو يأتي بالمجازات الرائعة والتصويرات البعيدة فحسب، وإنما هو من يشعر ويشعر“ ١٣،

فما الشعر إلا التعبير الجميل عن الشعور الصادق. إن العقاد لم يقتصر على تقديم نظرياته النقدية فحسب بل قدمها تقديماً تطبيقياً أيضاً. أما مجال التطبيق فقد شنَّ العقاد فيه هجوماً عنيفاً على أمير الشعراء “ أحمد شوقي ”، وجردّه من شاعريته وأصالته. وابتدأت المعركة النقدية بين العقاد والشوقي بعد نقد العقاد على بعض أبياته التي أنشدها في بطرس الغالي، واتهمه بالغلو والتقليد الخاطئ، وأنه لا يعبر في شعره عن

١٠ العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، ص: ٢٥٩-٢٦٣

١١ العقاد: فصول في النقد، ص: ١٦٨

١٢ العقاد، عباس محمود: خلاصة اليوميّة، ص: ١٧

١٣ المصدر السابق، ص: ١٠٥

شعوره الصادق، بل يبكي بكاء أميره " بطرس الغالي " وقصره. وكذلك حين تناول العقاد قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل قسم نقده إلى أربعة أقسام، وهي التفكك والإحالة والتقليد والولع بالأعراض دون الجواهر.

إن المقاييس التي ذكرها العقاد في كتابه " الديوان " حاكم عليها قصيدة شوقي " في رثاء مصطفى كامل " والعيوب التي ناقشها العقاد وفقا لشعر شوقي. عندما يتعمق القارئ في قراءة نقد العقاد على شعر شوقي فيتوصل إلى النتيجة أن شعر شوقي يحتمل العيوب فقط، ويتجرد من المحاسن الفنية والميزات الأدبية. ولكنّ النقد لا يتفق مع نقد العقاد التطبيقي على شعر شوقي، بل أوضحوا المحاسن والمعائب في شعره، وكشفوا عن الأخطاء النقدية للعقاد التي اهتزت بها عرش شوقي وكادت تعصف بها. فعلى سبيل المثال، علّق محمد مندور على نقد العقاد في بيت من قصيدة شوقي " في رثاء مصطفى كامل " وقال: "ونخشى أن تذهب تلك الجواهر التي يدعوا إليها العقاد بجمال الكثير من روائع الشعر الغربي كما حاولت أن تذهب ببيت شوقي الجميل:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

فالعقاد يأخذ عليه الجمع بين دقات الساعة ودقات القلب، ويرى في هذا التشبيه الحسي ولوعا بالأعراض دون الجواهر، وكأنه قد غفل أو تغافل عما في البيت من تصوير ناطق لفناء الحياة المتلاحق، وكأن كل دقة من دقات القلب تفتى جزءا من تلك الحياة كما تفتى دقات الساعة الزمن^{١٤}.

أما الأسلوب الذي اختاره العقاد لنقد شوقي اتخذه أيضا في نقد الرافعي، وتوجد بعض آراء العقاد النقدية في كتابه " الفصول " الذي نشر سنة ١٩٣٢ م ويرى فيها جمال المعاني لا ينبع من الكلمات المنمقة أو الأخيلا المستعارة المتكلفة، ولكن جمالها توجد في ذاتها وفي أدائها لوظيفتها، وفيما تلزم به طبيعتها، وهذا ما عاب به المنفلوطي^{١٥}. وكذلك ألقى العقاد ضوء على وجود الابتدال في التراكيب الأدبية ويرى فيه أنه في التراكيب لا في الكلمات، والتراكيب المبتدلة لا يكون لها وقع في النفس ولا أثر في الذهن، وكون الابتدال

١٤ الشعر المصري بعد شوقي، الجزء الأول، ص: ١٦-١٧

١٥ مراجعات في الآداب والفنون، ص: ١٨٤

يكون في الألفاظ هو بعض ما توهمه حافظ حين ترجم كتاب "البؤساء" وقد عابه العقاد.^{١٦} ويرى العقاد أن هناك بونا شاسعا فيما بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي. أما الأسلوب الأدبي فهو لغة العاطفة ويعكس ما تختلج في وجدان الأديب من العواطف والإحساسات، وأما الأسلوب العلمي فهو لغة العقل ويعبر عن الأفكار الرائعة التي تجول في الأذهان ولكن من الضروري أن يمتاز كلا الأسلوبين بالجلال والوضوح.^{١٧}

فقصارى الكلام أن العقاد كان رائدا من رواد النقد للعصر الحديث، لأنه صاحب آراء ونظريات نقدية، ولمساهمته في مجال النقد أهمية كبرى في تاريخ النقد الأدبي الحديث. وبكلام محمد مندور "أن الأستاذ عباس محمود العقاد كان أقرب إلى النقد الأدبي واقتحم في صميمه في معاركه النقدية وفي دراساته الأدبية، وأن أثره ومفعوله الشديد المتين قد كان في المعارك الأدبية التي قادها، والدعوات التجديدية التي قام بدعوة إليها ... وهو فوق كل هذا ، وقبل كل هذا، علم من أعلام الفكر المعاصرين الذين يستثيرون دوما القارئ ويحملونه على مناقشته الرأي إذا استطاع".^{١٨}

المصادر والمراجع

١. تطور الأدب العربي الحديث في مصر - الدكتور أحمد هيكال - دار المعارف، القاهرة
٢. خلاصة اليومية - عباس محمود العقاد - مطبعة الهلال، القاهرة - ١٩١٢
٣. الديوان في الأدب والنقد - العقاد والمازني - القاهرة - ١٩٢١
٤. العقاد والتجديد في الشعر - للعضوي الوكيل - القاهرة - ١٩٦٢
٥. الفصول - عباس محمود العقاد - القاهرة - ١٩٢٢
٦. فصول من النقد عند العقاد - محمد خليفة التونسي - القاهرة
٧. اللغة الشاعرة - عباس محمود للعقاد
٨. مع العقاد - شوقي ضيف - دار المعارف، القاهرة - ١٩٨٨
٩. النقد والنقاد المعاصرون - محمد مندور - مكتبة نهضة، القاهرة - ١٩٦٢

١٦ الفصول، ص: ٦٠

١٧ المصدر السابق، ص: ٦٠

١٨ محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص: ١٤٤-١٤٦

مساهمة كلية سلم السلام العربية في نشر اللغة العربية وآدابها

د. عبد الله نجيب^١

مقدمة

أريكوت (Areacode) منطقة مليبارية صغيرة تقع في مقاطعة ملابرم (Malappuram)، ليس لأريكوت تاريخ مكتوب ممتد أكثر من ثلاثة قرون، ومن قبل كان منتشرًا باللسان والسمع فقط، بعضه مكتوب في سجل المعبد و سجل المسجد، أكثر أهلها مسلمون، لكنهم كانوا قبل قرن واحد في ظلمات الجهالة متمسكين بعقائد تقاليدية فاسدة وعادات منكرة بدعية ورثوها من آبائهم واعتقدوا أنها هي العقائد الصحيحة، كانوا في بيئة معتزة عن الإسلام الصحيح وان كان في أيديهم كتاب الله المنزل على عبده ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وكان القرآن متلوا للتبرك فقط ولم يكونوا يفقهون ويذكرون ويتدبرون في القرآن وان كان القرآن يأمرهم لذلك بقوله تعالى: افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها^٢، وبقوله تعالى: ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مذكر^٣.

أسست كلية سلم السلام العربية في سنة ١٩٤٤م، بقرية أريكوت، تحت إشراف جمعية المجاهدين، أريكوت، لنشر اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية. والشيخ ين وي عبد السلام بن محمد قد وفق ان يفوز في غايته هذه فوزا عظيما، حيث قد تخرج من هذه الكلية حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة بشهادة البكالورية "أفضل العلماء"، فبعضهم قد أتموا دراستهم الماجستيرية بعد نيل درجة افضل العلماء البكالورية، وأكثرهم يعملون في مجال اللغة العربية، بعضهم يدرسون في الكليات الحكومية وغير

١ . أستاذ مساعد، كلية سلم السلام العربية، أريكود، كيرلا، الهند

٢ القرآن الكريم ، سورة محمد، الآية ٢٤.

٣ القرآن الكريم ، سورة القمر، الآية ١٧.

الحكومية و منهم عمداؤها، وبعضهم يعلمون في المدارس الثانوية العالية و بعضهم في المدارس الثانوية و الإبتدائية أيضا. ومن ثمار هذه الكلية انها اخرجت كثيرا من الأدباء والكتاب في اللغة العربية يكتبون في مجالات مختلفة، في موضوعات متنوعة وفيها ما هي دينية وعلمية و أدبية وغيرها.

والشيخ المولوي ين وي عبد السلام بن محمد كان من رؤساء كيرالا دينيا وثقافيا وسياسيا. وقد أترت تأثيرا عميقا في حياة المسلمين في كيرالا وخاصة بين الأريكوتيين، علما وعملا. استمسك المولوي بالدين الحنيف حق التمسك وفهم ان القرآن هو الحل الوحيد لمشاكل المسلمين وبدأ يعلم الناس القرآن الكريم بالترجمة والتفسير في اللغة المحلية. هو الذي بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة المحلية في كيرالا لأول مرة. ومن أعماله الجليلة انه اسس مؤسسات سلم السلام، وعدد مؤسساتها حاليا حوالي عشرين. في الحقيقة أن هذه المؤسسات هي التي غيرت أحوال الأريكوتيين دينيا ودينويا.

ان كلية سلم السلام العربية اولى كلية عربية من كليات كيرالا فتحت ابوابها لبنات آدم ليتعلمن ويتفقهن في الدين ويتثقفن بالثقافة الاسلامية لست انسى ما لاساتذة هذه الكلية من الايدى العظمى في تشجيع البنات على التعلم والتفقه علما من خريجات هذه الكلية وفي مقدمة هذه الأساتذة المرحوم فضيلة الشيخ كي بي محمد بن احمد العميد السابق. ومن أحسن ثمار هذه الكلية المفتشات في اللغة العربية اللآتي عينت تحت حكومة كيرالا حينما فهمت الحكومة تخلف المسلمين - خصوصا للبنات - في التعلم فعزمت سنة ١٩٦٨ م على توظيف بعض المفتشات لمراقبة تدريس البنات وكذا تحريض الآباء والأمهات على إرسال البنين والبنات الى المدارس وتوعيتهم بأهمية تدريسهم فعينت الحكومة ثلاثة من المفتشات فكانت جميعهن من خريجات هذه الكلية.

الشيخ ين وي عبد السلام بن محمد

هو العالم الكبير الشيخ المولوي ين وي عبد السلام بن محمد بن محي الدين الأريكوتي المعروف ب "ين وي"، ولد في ٢١ رجب سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) قبل ثماني سنوات لثورة مليبار المشهورة. كان إسمه الأول موبين كوتي ثم بدله بعبد السلام، ولد في بيت أمه عائشة بنت ويران مسليار بأوزكور (Ozhukoor) قريبا من كندوتي (Kondotty)

وأسرته دينية علمية معروفة بالشرف والمجد وكان والده الشيخ محمد بن محي الدين الأريكوتي عالما بين أهل أريكوت معتمدا في العلوم الدينية. واستوطن هو وأسرته في أريكوت (Areacode) في مقاطعة ملابورام. وبذل جهدا كبيرا لتبليغ الرسالة المحمدية بين الاهالي. وقد أدى المولوي دورا بارزا في تنمية الروح الإسلامية وتطور الأحوال الإجتماعية بين مسلمي مليبار. وكان زاهدا عما في أيدي الناس وراغبا فيما عند الله، معرضا عن الدنيا وزينتها مقبلا على الله ومرضاته.

استمسك المولوي بالدين الحنيف حق التمسك وفهم ان القرآن هو الحل الوحيد لمشاكل المسلمين وبدأ يعلم الناس القرآن الكريم بالترجمة والتفسير في اللغة المحلية. هو الذي بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة المحلية في كيرالا لأول مرة٥، وقد أتم بيان معاني الآيات القرآن الكريم كاملا مرتين لأريكوتيين في الأربعينات اي قبل ثمانين عاما او اكثر. ما اسعد الأريكوتيين! علموا نور القرآن الكريم وواستقوا من منبعه الفياض، ولم يكن معه في ذلك العهد الا اصحاب قليلون كما هو دأب جميع الأنبياء والمجددين، والباقون يتمسكون بالتقاليد المتبعة بدون هدى ولا دليل وكانوا ينقدونه ويستهزءونه ويهجمونه لأن القرآن الكريم لم يكن لهم الا للتلاوة والتبرك عند الموت والمقابر، لكنهم اضطروا بعد ذلك لمتابعته حينما شاهدوا المنافع الموجودة في الأمة بأعمالهم المشكورة٦.

ومن أعماله الجليلة انه مع أصدقائه اسس مؤسسات سلم السلام تحت إشراف جمعية المجاهدين، وعدد مؤسساتها حاليا حوالي عشرين٧. في الحقيقة أن هذه المؤسسات هي التي غيرت أحوال الأريكوتيين دينيا ودنيويا. ولا سيما المدرسة الثانوية، اكب الناس عليها وعلموا فيها ابناءهم، وكان في هذه المدرسة اهتمام خاص باللغة العربية فتعلم

٤ الدكتور بي بي عبد الحق، المولوي ين وي عبد السلام، في حياة المولوي، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٣٥ (مليالم)

٥ الدكتور بي بي عبد الحق، المولوي ين وي عبد السلام، في حياة المولوي، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٥٣ (مليالم)

٦ منصور علي جنماد، ذكريات الأمراء الإصلاحية، المولوي ين وي عبد السلام، الناشر يوودي كاليكوت، ص 28، ٢٠١١ (مليالم)

٧ الشيخ وي عبد الله كوتي، قصة أريكوت، الناشر لي بي كاليكوت، ٢٠١١.

كان الشيخ ين وي عاملا مخلصا في السياسة في حزب رابطة المسلمين بكيرالا، وكان نائب رئيس رابطة المسلمين بكيرالا^٨. وكان عالما في القرآن الكريم وكان يحكى آيات من القرآن حتى في خطباته السياسية مثل ما في الخطبات الدينية^٩. وكان خطيبا مشهورا في كيرالا دينيا وسياسيا، وخطب خطبة الجمعة أكثر من أربعين عاما في مسجد ميتلنغادي^{١٠}، وخطب خطبات عديدة لندوة المجاهدين بكيرالا، ولرابطة المسلمين بكيرالا في مختلف انحاءها. وكان شجاعا في كلامه وخطبته. وقد ترجم المولوي خطبات عديدة من أمراء رابطة المسلمين من اللغة الإنجليزية إلى اللغة المليالمية مثل الشيخ صاحب محمد إسماعيل رئيس رابطة المسلمين وغيره^{١١}.

ومن آثاره أنه ألف كتبا عديدة ومقالات كثيرة، وكان صحفيا بارعا. وكان ناشرا لمجلة مشكاة الهدى من أريكوت في سنة ١٩٥٨ م^{١٢}. وكان محررا لمجلة المنار^{١٣}، وكتب فيهما مقالات عدة في موضوعات مختلفة. ومن كتبه بيان الإعراب في النحو العربي. ولبيلة البراءة، المسلمون ومسؤوليتهم الإجتماعية، رابطة المسلمين أمس اليوم وغدا.

نظم الشاعر المشهور ان كي أحمد الكدوتوري في رثائه :

هوراسخا في العلم كان وكان من	أتقى الورى في ليله ونهار
قد كان يحيى ليله بتهجد	ما كان أطوله وباستغفا
قد كان أكبر مصلح في كيرالا	ذا ميزة بدها وباستبصار

- ٨ الشيخ العالم بي محمد كتشيري، المولوي ين وي عبد السلام، خدماته في مسرحة الأدب، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ١٣ (مليالم)
- ٩ الشيخ يم اي تنغل، المولوي ين وي عبد السلام، نور نورني، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٢١ (مليالم)
- ١٠ الدكتور بي بي عبد الحق، المولوي ين وي عبد السلام، في حياة المولوي، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٥٣ (مليالم)
- ١١ الشيخ يم اي تنغل، المولوي ين وي عبد السلام، نور نورني، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٢١ (مليالم)
- ١٢ الشيخ العالم بي محمد كتشيري، المولوي ين وي عبد السلام، خدماته في مسرحة الأدب، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ١٤ (مليالم)
- ١٣ منصور علي جنماد، ذكريات الأمراء الإصلاحية، المولوي ين وي عبد السلام، الناشر وويس كاليكوت، ص 28، ٢٠١١، (مليالم)

وزعيم رابطة الألى في الهند من
قد كان ممن يجمع البداعات ذا
مازال في إصلاحه يقفو خطى
حنفا وكان لها من الأنصار
عزم ويحيى سنة المختار
سلف كرام صالحين كبار^{١٤}

بيان الإعراب

بيان الإعراب كتاب للنحو العربي باللغة المليالمية، ألفه الشيخ بن وي عبد السلام بن محمد ونشر الطبعة الأولى في السنة ١٩٧٠م والثانية في ١٩ أغسطس في سنة ١٩٧٤م والثالثة في سنة ١٩٩٢م، نشره طباعة يوواتا (Yuvatha Publication)^{١٥} فيها أكثر من ستين صفحة.

ان "بيان الإعراب" الذي ألفه الأستاذ هو عمل قيم قام به في خدمة اللغة العربية كما هو جدير بالحفاوة والتقدير. اذ ان المؤلف قد بذل جهده مدة طويلة في البحث في امهات كتب النحو العربي وجمع منها معلومات هامة ونقلها الى اللغة المحلية بكل دقة وأمان، كما عني المؤلف بعرض الموضوعات وشرحها في أسلوب سهل واضح. ويشتمل كل باب من ابواب هذا الكتاب على النص العربي للموضوع وعلى البيانات الوافية والتمرينات المفيدة. وهذا كتاب ذات فوائد عظيمة يستفيد منه الطالب والعالم لما جمع من معلومات كثيرة في قواعد اللغة العربية^{١٦}.

كلية سلم السلام العربية

أسست كلية سلم السلام العربية لنشر اللغة العربية و آدابها والعلوم الدينية، والمولوي قد وفق ان يفوز في غايته هذه فوزا عظيما، حيث قد تخرج من هذه الكلية حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة بشهادة البكالورية المسمى "أفضل العلماء"، فبعضهم قد أتموا دراستهم الماجستيرية بعد نيل درجة افضل العلماء البكالورية، وأكثرهم يعملون في مجال اللغة العربية، بعضهم يدرسون في الكليات الحكومية وغير الحكومية و منهم عمداؤها، وبعضهم يعلمون في المدارس الثانوية العالية وبعضهم في المدارس الثانوية و

١٤ قصيدة الشيخ بن كي أحمد الكدوتوري، رثاء عن الشيخ المولوي بن وي عبد السلام، ١٩٩٧م.

١٥ بيان الاعراب، بن وي عبد السلام بن محمد، طباعة يوواتا ١٩٨٦.

١٦ بيان الاعراب، المولوي بن وي عبد السلام بن محمد، طباعة يوواتا، ١٩٨٦م.

ومن أهم مزية هذه الكلية انها اهتمت بالعلوم الدينية والدينيوية معا، فانهم لم يكتفوا بالعلوم الدينية فقط، كما فعل سائر الطوائف من المسلمين في جميع جوانب الهند في ذلك العهد، بل اعتنوا بتعليم مواضع علوم الدينية ايضا كما اعتنوا بتعليم بنات آدام في ذلك العهد. ونتيجة هذا العمل معجبا جدا، اذ ظهر بينهم علماء دينيون يحترمون علماء دنيويون كما ظهر بينهم علماء دينيون يعلمون اساس الدين ويعيشون حسب متطلباتها، وكان هذا النموذج نموذجا ممتازا في ذلك العهد، يحترمه عامة الناس - خصوصا المسلمون - في جميع كيرالا وسابقوا الى ارسال ابنائهم الى اريكوت للتعلم واللتثقف.

قد اُثر اسم "السلي" و"السلمية" في حياة الإجتماعية لمسلمي كيرالا تأثيرا عميقا لأجل تداول خريجي الكلية بصفة حيوية في المجتمع عاملين في الكليات والمدارس، الحكومية وغير الحكومية ولقبوا باسم "السلي" و"السلمية" وأكثرهم مشهورون في الخطبة والوعظ وإلقاء الإرشادات. وقد أرشد خريجوا الكلية مسلمي كيرالا الى ثقافة الإسلام وتعاليمها، بعلمهم وبعملهم اختاروا خطبة الجمعة والموعظة وسيلة له نصحهم فيها بالقرآن والحديث الصحيح، وفهم من قاد جمعية العلماء وجمعية ندوة المجاهدين مثل الشيخ سي بي عمر السلمي والأستاذ المرحوم كي كي محمد السلمي والشيخ المرحوم كي وي موسى السلمي والأستاذ عبد الحق السلمي أمايور وغيرهم.

خاتمة

إن قرية أريكوت صارت نتيجة لأعمال الشيخ المولوي ين وي عبد السلام وأصدقائه وجمعية المجاهدين، بعد توفيق الله مركزا مرموقا في مجال التعليم. وقد تخرج حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة من كلية سلم السلام العربية، وهم يعملون في المدارس والكليات والمكتبات المختلفة. والآن حوالي خمسة آلاف طالب وطالبة يدرسون في مؤسسات سلم السلام المختلفة.

نشرت الجريدة اليومية المليامية "جندركا" (Chandrika) في ٢٤ أغسطس ١٩٩٣ مقالة

شهيرة عن هذه القرية ومكانتها في مجال التعليم، لما نال المولوي "جائزة شاه" اعتربت ان "في القرية ثلاثون طبيبا و واحد وثلاثون مهندسا"^{١٧} وفي تلك الحالة لم يكن تماثلها اية مدينة في هذا، أما عددهم في هذه القرية حاليا فهو أكثر من مائة طبيب ومائتي مهندس. وهناك أساتذة وعمداء الكليات وكذا حوالي ألف معلم ومعلمة. وهم يعملون في جميع أنحاء العالم. وتتضمن القرية اصحاب الدكتوراه في مواضيع مختلفة وأربع منهم أعطوا خدماتهم القيمة للغة العربية وآدابها^{١٨}.

استمسك "ين وي" بالدين الحنيف حق التمسك وفهم ان القرآن هو الحل الوحيد لمشاكل المسلمين وبدأ يعلم الناس القرآن الكريم بالترجمة والتفسير في اللغة المحلية. هو الذي بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة المحلية في كيرالا لأول مرة. ومن أعماله الجليلة انه اسس مؤسسات سلم السلام، وعدد مؤسساتها حاليا حوالي عشرين. في الحقيقة أن هذه المؤسسات هي التي غيرت أحوال الأريكويتين دينيا ودينويا، وكان المولوي خطيبا مشهورا في كيرالا دينيا وسياسيا، وخطب خطبة الجمعة أكثر من أربعين عاما في مسجد ميتلنغادي، وخطب خطبات عديدة لندوة المجاهدين بكيرالا، ولرابطة المسلمين بكيرالا في مختلف انحاءها. وكان شجاعا في كلامه وخطبته. وقد ترجم المولوي خطبات عديدة من أمراء رابطة المسلمين من اللغة الإنجليزية إلى اللغة المليامية مثل الشيخ صاحب محمد إسماعيل رئيس رابطة المسلمين مسابقا وغيره، أثرت كلية سلم السلام تأثيرا عظيما بين مسلمي كيرالا، يذكر العالم المشهور أبو الحسن علي الحسن الندوي في كتابه القيم "المسلمون في الهند" عن هذه الكلية^{١٩}. ولهذه الكلية مكانة مرموقة في نشر اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية في كيرالا، وتخرج فيها علماء بارزون وخدموا خدمات عديدة لمسلمي كيرالا في اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية. يعمل خريجوا الكلية في مجالات مختلفة وخاصة في مجال التدريس والتعليم، يعملون في الكليات والمدارس الحكومية و غير الحكومية في كيرالا وخارجها، وهم يعملون في منازل مختلفة حسب شهادتهم، ومنهم العمداء والأساتذة والمعلمون والمعلمات وغير ذلك.

١٧ في القرية ثلاثون طبيب و أحد وثلاثون مهندس، الجريدة اليومية جندركا، ٢٤ أغسطس ١٩٩٣، ص ٦ (مليالم)

١٨ وي عبد الله كوتي، قصة أريكوت، لي بي كاليكوت، ص ١١٤ (مليالم)

١٩ أبو الحسن علي الحسن الندوي، المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء لكناؤ، ص ١١٨

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. المولوي ين وي عبد السلام بن محمد؛ بيان الإعراب، مكتبة يووادا، كاليكوت، كيرالا، ١٩٩٢ م.
٣. المولوي ين وي عبد السلام بن محمد؛ مجلة مشكاة الهدى، سيلون هاوس، كاليكوت، كيرالا، ١٩٥٩ م.
٤. أبو الحسن علي الحسيني الندوي؛ المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكهنأؤ، الهند، ١٩٨٦ م.
٥. محي الدين الألواي (دكتور)؛ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دارالقلم، دمشق، ١٩٧١ م.
٦. الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني الملباري؛ تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، ١٩٩٦ م.
٧. ويران محي الدين الفاروقي (دكتور)؛ الشعر العربي في كيرالا - مبدأه وتطوره، عرب نيت، كاليكوت، كيرالا، ٢٠٠٣ م.
٨. عبد الغفور عبد الله القاسمي؛ المسلمون في كيرالا، كاليكوت، كيرالا، ٢٠٠٠ م.
٩. كى. إن. كروف (دكتور)؛ تراث مسلمي ملبار، (ترجمة العربية/ الأستاذة زهراي ماتومال والأستاذ كى. تي. محمد كلنجاتودي)، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، ١٩٩٩ م.
١٠. الأستاذ يم تي محمد علي، النحو العربي الميسر، مكتبة الشرقية، أريكوت، كيرالا ١٩٩٧ م.
١١. الدكتور الشيخ محمد ك، اللغة العربية في كيرالا، يدومارت، كاليكوت، كيرالا ٢٠١٢ م.
١٢. الأستاذ يم عبد الله السلمي، صدى من القفص، دار الأديب براوانا، تيرور، كيرالا، ٢٠٠٧ م.
١٣. المولوي محمد موسى القرصي، الرديف، دار الأديب براوانا، تيرور، كيرالا ٢٠٠٦ م.

مشاهدة الأفلام العربية وأثرها في عدد المفردات المكتسبة

ندوة داود، نُور هداية بهاري^١

الملخص

هذا البحث يهدف إلى الكشف عن فعالية مشاهدة الأفلام العربية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية على عدد المفردات العربية المكتسبة. وتسير هذه الدراسة على منهج شبه تجريبي، والتي تبحث في الاستدلال السببي بين مشاهدة الأفلام بالعربية وعدد المفردات العربية المكتسبة، بتصميم الاختبار القبلي والبعدي للمجموعات غير المتكافئة باستخدام تحليل التباين أو التباين المصاحب من أجل القضاء على تأثير المتغير المشترك المحتمل. وتتكون عينة الدراسة من 60 طالبا وطالبة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يدرسون اللغة العربية وكانت أداة البحث (CELPAD) العربية في مركز اللغات والتطوير الأكاديمي لما قبل الجامعة دلت نتيجة الدراسة على أن (Vocabulary Knowledge Scale) مقياس المفردات اللغوية المجموعة التجريبية كانت أفضل بكثير من المجموعة الضابطة في عدد المفردات المكتسبة من حيث الفرق ذي الدلالة الإحصائية

الكلمات المفتاحية: تعلم مفردات اللغة الثانية - عدد المفردات - مشاهدة الأفلام - العناوين الفرعية

المقدمة

لقد تباينت الآراء في استخدام مشاهدة الأفلام لتعلم اللغات الأجنبية حيث يخضع هذا الأمر لجوانب متعددة يحظى بالنظر فيها. وهي من الطرق الفعالة المجربة منذ سنوات، إلا أن هناك قضايا لا بد من المتعلمين الاهتمام بها، وهي أن مشاهدة الأفلام قد

١ الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

لا تساعد في استيعاب مهارات الكلام والقراءة والكتابة، ولكنها مفيدة جدا في استيعاب مهارة الاستماع واستيعاب المفردات اللغوية. وبأسلوب آخر، إن تعلم اللغات يتكون من خطوتين: المدخلات والمخرجات، وتعلم المفردات اللغوية من المدخلات لأن المتعلم في هذه الخطوة الأولى (المدخلات) فقط يستقبل المعلومات، ويستخدم هذه المعلومات في الخطوة الثانية (المخرجات) عن طريق التحدث والكتابة. وأمر آخر يحظى الاهتمام به هو أن هناك علاقة وطيدة بين استيعاب النص المقروء والمعرفة بالمفردات اللغوية، وتقييم عدد معاني المفردات التي يعرفها القارئ قد يكون من التنبؤ الدقيق لقدرته على فهم الخطاب.^٢

وأما بالنسبة لمشاهدة الأفلام وسيلة أو طريقة لتعلم اللغات الأجنبية، فمهما تباينت الآراء في تأثيرها الإيجابي في المجال، أصبحت مشاهدة الأفلام التي تتحدث الإنجليزية مع عناوينها الفرعية الإنجليزية متزايدة في جميع أنحاء العالم. وربما قد يكون السبب لهذا الميل والتوجه هو الافتراض بأن التعلم الإدراكي لأصوات اللغة الأجنبية سوف يحسن إدراكها لدى متعلميها الناطقين بغيرها.

ومن أصعب جوانب اللغة الأجنبية لتعلمها هو الجانب الصوتي بسبب الفروق الصوتية الخاصة لتلك اللغة، وهذه الفروق الصوتية يتطلب إنشاؤها، واستيعابها، وإدراكها في المرحلة المبكرة من الحياة، وأما ضبطها بعد هذه المرحلة فهو صعب. وبما أن الأصوات تتعلق بالاستماع والتحدث والمفردات اللغوية، فتعتبر الأفلام من الوسائل التعليمية التي تعالج هذه المهارات اللغوية كلها في آن واحد، مهما كان هناك تنبيه على دقة اختيار الأفلام، ووضع الدروس عقب مشاهدتها كي لا تفوتها أغراض التعلم.^٣

ولكن، لقد لفتت نتيجة دراسة سابقة^٤ نظرنا لما اكتشفت أن مشاهدة الأفلام

2 Anderson, R. C., & Freebody, P. "Vocabulary knowledge" (Tech. Rep. No. 136). Urbana: University of Illinois, Center for the Study of Reading. 1979. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 177 480)

3 Morley, H. Joan; Lawrence, Mary S. «The Use of Films in Teaching English as a Second Language.» Language Learning. 1972. 22(1). Pp 99-110

4 Mousavi, F. & J. Gholami, Effects of Watching Flash Stories with or without Subtitle and Reading Subtitles on Incidental Vocabulary Acquisition., Procedia – Social and Behavioral Sciences, 2014, 98. Pp1273-1281.

القصيرة بدون عنوان فرعي تؤدي إلى اكتساب المفردات الطارئة أكثر من التي بالعنوان الفرعي في فعالية الأفلام القصيرة بالعنوان الفرعي على اكتساب المفردات الإنجليزية الطارئة (incidental vocabulary acquisition) للمتعلمين المبتدئين. ويتطلب هذا الأمر إلى عديد من الدراسات في المستقبل من أجل التأكد، كما أن هذه الدراسة تختلف من حيث نوع المفردات المكتسبة. عكستها دراسة أخرى⁵ لما وردت النتيجة أن للعنوان الفرعي تأثيراً إيجابياً في اكتساب المفردات الجديدة واستيعاب دلالاتها بصورة عامة.

مشكلة البحث

أكد بعض الدراسات السابقة على فاعلية مشاهدة الأفلام باللغة الثانية في تنمية مهارة الاستماع والقراءة فيها⁶، إلا أن هناك دراسة أخرى دلّت على أن مشاهدة الأفلام بالعناوين الفرعية لم تؤثر على عدد المفردات المكتسبة، بل تؤثر إيجابياً على الاستيعاب القرائي فقط⁷. ولكن، وجدت بعض الدراسات أن الوسائل السمعية البصرية مع الترجمة قد تساعد على اكتساب المفردات الجديدة واستيعابها⁸، حيث إنه يبدو أن العنوان الفرعي يساعد في تحديد المفردات أو الكلمات غير المعروفة من التيار المنطوق في الفيلم أو الفيديو⁹. وإنما الدمج بين السمع والبصر والكلمات المكتوبة في تعلم المفردات—وفقاً لبعض الدراسات—تقوي الذاكرة أكثر من تعلمها خلال السمع والبصر فقط مهما لم يتم تأسيس هذا الأمر بالضبط.

- 5 Nasab, M. S., & Motlagh, S. F. "Vocabulary Learning Promotion through English Subtitled Cartoons". Communication and Linguistics Studies, Special Issue: Applied Linguistics in Line With TEFL, 2017. 3(1). Pp1-7.
- 6 Metruk, R. "The Effects of Watching Authentic English Videos with and without Subtitles on Listening and Reading Skills of EFL Learners". EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 2018, 14(6). Pp 2545-2553
- 7 Ebrahimi, Y. & P. Bazaee. "The Effect of Watching English Movies with Standard Subtitles on EFL Learners' Content and Vocabulary Comprehension", Journal of Applied Linguistics and Language Research, 3(5). Pp 284-295
- 8 Winke, P., S.Gass, & T.Sydronek, "The Effect of Captioning Videos used for Foreign Language Listening Activities", 2010, Language Learning and Technology, 4, 65-86
- 9 Davis, M.H., & I.S.Johnsrude, "Hearing speech sounds: Top-down influences on the interface between audition and speech perception", Hearing Research, 2007, 229. Pp132-147

هدف البحث

إن البحث إذن يهدف إلى الكشف عن تأثير مشاهدة مقاطع الأفلام العربية المصاحبة بالعناوين الفرعية في عدد المفردات المكتسبة.

تعلم مفردات اللغة الثانية

إن تعلم اللغة الأجنبية في المرحلة الجامعية يعتبر من التعلم لدى البالغين، ويختلف قليلا من تعلمها لدى الصغار من حيث إن البيئة التعليمية غير الرسمية أي خارج الحصة الدراسية كالاتصال بمجتمع أبناء اللغة الأجنبية، قد تكون مفيدة للغاية للمتعلم الكبير في تعلم اللغة الثانية. بينما المتعلم الصغير لكونه معتمدا على الاكتساب أكثر من التعلم فتكفيه هذه البيئة غير الرسمية بدون البيئة الرسمية كالحصص الدراسية لكون البيئة غنية بالمفردات¹⁰. يدل هذا الأمر على أن بيئة التعلم تعزز تعلم اللغة الأجنبية وخصوصا في غياب بيئتها¹¹.

عدد المفردات

تتيح معرفة المفردات استخدام اللغة، ويؤدي استخدام اللغة إلى المزيد من المعرفة بالمفردات¹². ويلعب اكتساب المفردات دورا مهما في إتقان المهارات اللغوية من الاستماع والكلام والقراءة والكتابة باللغة الثانية. علاوة على ذلك، إن اكتساب العدد الكافي من المفردات في اللغة الأجنبية ضروري من أجل الاستخدام الناجح للغة الثانية، وبدون المفردات الكافية لم يكن المتعلم قادرا على التواصل. وإذا كان المتوقع من أبناء اللغة

10 Krashen, S.D. Second Language Acquisition and Second Language Learning. (Oxford: Pergamon, 2002). Pp. 49

11 Kiatkheeree, P. "Learning Environment for Second Language Acquisition: Through the Eyes of English Teachers in Thailand", International Journal of Information and Education Technology, 2018, 8(5). Pp. 391-395

12 Nation, I. S. P. (2001). Learning vocabulary in another language. (Cambridge: Cambridge University Press, 2001). Pp. 74

الإنجليزية المثقفين أن يعرفوا حوالي ٢٠,٠٠٠ كلمة إنجليزية^{١٣}، فيتوقع من متعلم الإنجليزية لغة ثانية أو أجنبية أن يعرف أكثر أو على الأقل نفس العدد. ومن الكلمات التي لها دور في استخدام اللغة الثانية أو الأجنبية هي العالية التردد، ومهما لم يكن هناك دليل على أن المتعلم الناجح للغة الثانية هو الذي يمتلك عددا كبيرا من هذا النوع من المفردات، أنه من المهم أن يزيد متعلم اللغة الثانية من حجم كلمات اللغة الثانية وأن يعرف الكلمات عالية التردد لها.^{١٤}

مشاهدة الأفلام

إنه من الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة الثانية البالغ تتمثل في إتقان نظام الصوت للغة الثانية كما أوحى فكرة الفترة الحرجة لاكتساب اللغة التي تفسر بأنها هي الفترة المعينة (من الناحية البيولوجية) من الحياة حيث يمكن اكتساب اللغة أثناءها أكثر سهولة، وتزداد الصعوبة لاكتساب اللغة بعد هذه الفترة^{١٥}، وخاصة في غياب بيئة اللغة الثانية. وفي هذا الصدد إن مشاهدة الأفلام باللغة الثانية إلى حد ما تخلق البيئة الغائبة وتعد مصدرا للغة الثانية كما تعزز ممارستها^{١٦} من حيث دقة النطق خاصة واكتساب المفردات واستخدامها في السياقات. فضلا عن ذلك، تمنح مشاهدتها مشاركة المتعلم، كما تجذب انتباهه، وتهيئه لتقديم الآراء والمعلومات، وتعزز التفكير النقدي ومهارة المناقشة. والطلاقة في النطق باللغة الهدف حقيقة لا يمكن إنكارها لمتعلم اللغة الثانية وأنه من الصعب إتقان الجوانب الصوتية للغة بدون التمرين المتكرر^{١٧} ولكي يعتاد المتعلم على شكل الكلمة وتصويتها، ومن أجل جعل المتعلم أكثر دراية بالكلمة لا بد من كون التمرين المتكرر للكلمات طبيعيا وواضحا^{١٨}. وقد تكون الأفلام أداة جيدة للتمرين

13 Rivers, Wilga M. Communicating naturally in a second language: theory and practice in language teaching. (Cambridge: Cambridge University Press, 1989). Pp. 117

14 Nation, I. S. P. Learning vocabulary in another language, 2001. Pp. 20-21

15 Nunan, D. Language Teaching Methodology: A Textbook for Teachers, (New York: Prentice Hall, 1991). Pp 101

16 Sarko , R. Teaching English vocabulary to children by using pictures and cartoon videos: A comparative study at SDN Cilubang II, Bogor (Dissertation, Gunadarma University, Indonesia, 2008).

17 Nunan, D. Language Teaching Methodology: A Textbook for Teachers. 1991. Pp 104

18 Alqahtani, M. "The importance of vocabulary in language learning and how to be taught", Inter-

المتكرر بالنسبة للمتعلم البالغ مقارنة بالتلفظ المتكرر الذي يمر به متعلم اللغة الثانية أثناء التعلم في الحصص الدراسية.

عناوين فرعية في الأفلام

إنه يُفترض بأن المهارات الإدراكية أو المعرفية لدى متعلم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية ستتحسن بالتعلم الإدراكي لأصوات الإنجليزية¹⁹. وتتمثل في الأفلام بالعناوين الفرعية في هذا الصدد مفردات كثيرة وسياقات متنوعة لاكتساب اللغة الأجنبية²⁰. مما تجعل العناوين الفرعية المُشاهد متحمسا لفهم السيناريوهات لها. ويُعدّ تعليم المفردات خلال السياق مصدرا لتحسين اكتساب مفردات اللغة الأجنبية. وعلى الرغم من اعتبارها أداة تدعم الفهم، وبها يحصل المتعلم على مفردات جديدة، وهي تفيد المتعلم في المستوى ما بعد المتوسط²¹ لأنه يُتوقع منه في هذا الصدد أن يكون قادرا على إدارة ما يُسمى بالإلهاء، والذي ادعى به بعض من الباحثين في مجال تعلم اللغة الثانية. والمتعلم المتقدم يستطيع معالجة الكثير مما قيل في الفيلم لكونه ملما بالمعرفة اللغوية الأساسية كالنحو والبنية اللغوية وبعض المفردات. ويبدو أن المتعلم المتقدم أو البالغ لا يكافح كثيرا بين فهم السيناريوهات عندما يتعلق الأمر بتدوين مفردات جديدة أو سياقات جديدة لاستخدام المفردات أثناء المشاهدة. إن الأفلام باللغة الثانية المصاحبة بالعناوين الفرعية بنفس اللغة لكونها من النموذج المزدوج من السمع والبصر لتعلم اللغة الثانية أفضل من النص أو الصوت فقط²²، وتدعم التنمية في التعلم.

منهج البحث

national Journal of Teaching and Education. 2015, III (3). Pp 30

19 Birulés-Muntané, J. & S. Soto-Faraco. "Watching Subtitled Films Can Help Learning Foreign Languages", PLoS ONE, 2016, 11(6). Pp 1-10

20 Yildiz, T.A. "The Effect of Videos with Subtitles on Vocabulary Learning of EFL Learners", International Journal of Humanities and Social Science, 2017, 7(9). Pp 125-130

21 Vanderplank, R. "The value of teletext sub-titles in language learning", ELT Journal, 1988, 42(4). Pp 272-281

22 Vanderplank, R. "Paying attention to the words: Practical and theoretical problems in watching television programmes with uni-lingual (CEEFAQ) sub-titles", System, 1990, 18(2), 221-234

تسير هذه الدراسة على المنهج شبه التجريبي الذي يبحث في الاستدلال السببي بين مشاهدة الأفلام العربية بعناوينها الفرعية وعدد المفردات العربية المكتسبة، بتصميم الاختبار القبلي والبعدي للمجموعات غير المتكافئة (Pretest-Posttest Nonequivalent Groups Design) باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق المجموعتين في الاختبار البعدي، واستخدام تحليل التباين أو التباين المصاحب (ANCOVA) بشكل متكرر من أجل معالجة الصدق الداخلي المحتمل أن الاختلاف في الأداء على الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة يعود على الاختلافات التي كانت قائمة بين المجموعتين قبل إجراء التجربة أو الدراسة^{٢٣}. وتم اختيار العينة بأسلوب غير عشوائي لكونها من مجموعتين سليمتين، من طلاب الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM) الذين تعلموا اللغة العربية لغة ثانية، وكان عددهم ٣٠ طالبا و ٣٠ طالبة. وأداة البحث المستخدمة هي الاختبار القبلي والبعدي بمقياس المفردات اللغوية^{٢٤} (Vocabulary Knowledge Scale). ومادة البحث هي مقاطع من فيلم 'عمر مختار' باللغة العربية الفصحى مصاحبة بالعناوين الفرعية باللغة ذاتها.

إجراء البحث

تمّ تدبير الاختبار القبلي للمجموعتين الضابطة والمعالجة لمعرفة عدد المفردات العربية لدى العينة قبل الدراسة. ثم قامت المجموعة التجريبية بمشاهدة مقاطع الفيلم لمدة ثلاثين دقيقة، فقام المعلم بإعداد قائمة من المفردات من مقاطع الفيلم، وعرضها مع الشرح وتوضيح المعنى وكيفية استخدامها في السياق لمدة ثلاثين دقيقة. وأما بالنسبة للمجموعة الضابطة، فقام المعلم بتدريسها المفردات مع الشرح وتوضيح المعنى وكيفية استخدامها في السياق دون مشاهدة مقاطع الفيلم لمدة ساعة واحدة. واستمرت الدراسة بتلك الخطوات ٤ مرات (٤ ساعات) لأربعة أسابيع. أجري الاختبار البعدي للمجموعتين في الأسبوع الخامس.

٢٣ محمد وليد أبو البطش وفريد كامل أبو زينة، مناهج البحث العلمي: تصميم البحث والتحليل الإحصائي، (الأردن: جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ٢٨٣

24 Paribakht, T. Sima & Marjorie B. Wesche. "The relationship between reading comprehension and second language development in a comprehension-based ESL program", TESL Canada Journal, 1993, 11(1). Pp9-29

تحليل البيانات

الفرق بين المجموعتين الضابطة والمعالجة في الاختبار البعدي: اختبار "ت" لعينتين مستقلتين في الاختبار البعدي

اختبار "ت" لقياس المتوسط الحسابي			اختبار ليفين لقياس درجة التجانس		
دلالة إحصائية (sig)	درجة الحرية df	T	دلالة إحصائية (sig)	F	الاختبار البعدي
.,٠٢١	٤٨,٠٨٣	٢,٣٩٤-	,,٠٠٥	٨,٣٤٦	

يتضح من جدول الاختبار التائي السابق الفرق ذو الدلالة الإحصائية الحسابي للمجموعتين في الاختبار البعدي حيث إن القيمة الدلالية للاختبار التائي ($t=2,394$), $df=48,083$ ($p=0,021$).

Source	Type III Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Corrected Model	1092.578 ^a	2	546.289	10.978	.000
Intercept	16679.222	1	16679.222	335.183	.000
AGE	75.761	1	75.761	1.522	.222
GROUP	989.962	1	989.962	19.894	.000
Error	2836.406	57	49.762		
Total	103237.000	60			
Corrected Total	3928.983	59			

تم إجراء تحليل التباين المشترك (ANCOVA) أحادي الاتجاه، لتحديد فرق ذي دلالة إحصائية بين المجموعة الضابطة (التي تمثل طريقة التدريس العادية) والمجموعة المعالجة (التي تمثل مشاهدة الأفلام) على نتائج الاختبار البعدي في عدد المفردات

المكتسبة مع التحكم في العمر.

هناك تأثير دال لنوع المجموعة أو طرق التدريس على نتيجة الاختبار البعدي في عدد المفردات المكتسبة بعد التحكم في العمر، $(F(1, 57) = 19.89, p < 0.05)$. إن القيمة الدلالية ($p = 0.00$) أصغر من القيمة (0.05)، وبالتالي، يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين (أو طرق التدريس) في الاختبار البعدي في عدد المفردات المكتسبة.

وفي الوقت ذاته، لا يوجد أي تأثير دال للعمر الذي تمّ التحكم فيه على الاختبار البعدي في عدد المفردات المكتسبة، $(F(1, 57) = 1.522, p > 0.05)$. إن القيمة الدلالية ($p = 0.22$) أكبر من القيمة (0.05)، وبالتالي، لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين العمر والاختبار البعدي في عدد المفردات المكتسبة. يشير هذا الأمر إلى أنه من خلال التحكم في العمر، فإن لطرق التدريس تأثيراً دالاً على نتائج الاختبار البعدي في عدد المفردات المكتسبة.

مناقشة النتيجة

إن مشاهدة الأفلام باللغة الثانية المصاحبة بالعناوين الفرعية بنفس اللغة تساهم في تنمية اكتساب مفردات اللغة الثانية وتطويرها من حيث العدد خاصة. وهذا يخص المتعلم البالغ أو المتقدم أو في المستوى ما بعد المتوسط المتمثل في طلاب الجامعة لأن مشاهدة الأفلام المصاحبة بالعناوين الفرعية قد تكون من العوامل المرتبطة في تعلم اللغة الثانية. وهي عملية متنوعة التركيز لكونها نموذجاً مزدوجاً للتعلم، وهو نموذج مثالي في غياب بيئة اللغة من حيث إنه يقدم سياقات الاستعمال للمفردات، وهذه المفردات جديدة بالنسبة للمتعمم ولكنها سهلة الفهم والإدراك لأنها قُدمت في سياقات وخاصة أن هذه السياقات رسّخها التمثيل للحركات توجهها غير مباشر لاستخدام تلك المفردات الجديدة. وهذا يجعل المتعلم يلتقط هذه المفردات الجديدة، ثم يدركها بسرعة وسهولة، وتبقى هذه المفردات في ذهنه في صورة مرئية متمثلة في السياقات بالحركات. ولا يختلف هذا الأمر مما توصل إليه فاندربلنك الذي اقترح بأن العناوين الفرعية لم تكن مرتبطة

للتعلم بالنسبة للمتعلم في ما بعد المستوى المتوسط^{٢٥}. إذن، بالنسبة للمتعلم البالغ أنه أثناء المشاهدة يكون في أحسن الأحوال لاسترداد المفردات الجديدة من الأفلام، ثم إنتاجها في الاتصال مقارنة بالمتعلم الصغير الذي قد تتطلب منه مهارة خاصة وخاصة فيما يتعلق بالتركيز لأنه يتعرض إلى أمور كثيرة (كالاستماع إلى النطق الصحيح للألفاظ وإدراك السيناريوهات والتقاط المفردات الجديدة وتخمين معانيها من السياق وغيرها) في آن واحد، أو بأسلوب آخر من ناحية إدارة المعلومات وتخزينها في زمن قصير.

ومن العوامل التي تؤيد فاعلية مشاهدة الأفلام المصاحبة بالعناوين الفرعية في اكتساب عدد مفردات اللغة الثانية أن الأفلام تتيح المجال للتمرين المتكرر لنطق المفردات من أجل صحة نطقها والاعتیاد على شكلها^{٢٦}، وخاصة بالنسبة للمتعلم البالغ في المرحلة الجامعية - على سبيل المثال - الذي قد يجد عمل التمرين على النطق في حصة دراسية قد لا يناسبه في هذه الفترة من العمر. ويمكن له التمرين بنفسه منفرداً خارج الحصة الدراسية، وهو يستطيع بنفسه التأكد من طريقة النطق بصفة طبيعية وواضحة. وبهذا يتهيأ المتعلم إلى إنتاج المفردات الجديدة المكتسبة من الأفلام. وإن المتعلم البالغ مع إدراكه لأصوات المفردات سوف يدرك اللغة الثانية أفضل^{٢٧}.

إنه من السهولة أن يجد المتعلم الألفاظ عالية التردد وهي المفردات التي تُستخدم في معظم سياقات اللغة. إن هذه المفردات التي قد عرفها المتعلم يتم تعزيز استخدامها في السياقات إبان مشاهدة الأفلام. فالمفردات المخزونة في الذهن تصبح من المفردات الإنتاجية بعد أن يتم استخدامه في عملية الاتصال سواء كان في الكلام أو الكتابة. إذن، تتيح أفلام اللغة الثانية المصاحبة بالعناوين الفرعية بها مجالاً أو فرصة تطبيقية لمفردات اللغة المكتسبة، فيزداد بذلك عدد المفردات الإنتاجية في اللغة الثانية لدى المتعلم. ويشير هذا الأمر - إلى حد ما - إلى الكفاءة اللغوية لدى المتعلم^{٢٨}.

25 Vanderplank, R. "Paying attention to the words: Practical and theoretical problems in watching television programmes with uni-lingual (CEEFAQ) sub-titles",1990

26 Nunan, D. Language Teaching Methodology: A Textbook for Teachers.1991

27 Birulés-Muntané, J. & S. Soto-Faraco, Watching Subtitled Films Can Help Learning Foreign Languages, 2016

28 Nation, I. S. P. Learning vocabulary in another language,2001

إنه جدير بالذكر أن لتعلم اللغة الثانية بالنسبة للمتعلم البالغ معوقات بيولوجية لكونه قد بالغ فترة معينة لاكتساب اللغة طبيعياً وسهلاً. فيحتاج هذا المتعلم البالغ إلى نوع من التدعيم للتعلم كي تترسخ اللغة الثانية فيه، وذلك كبيئة اللغة لممارستها، ثم يتهيأ إلى استخدام اللغة. وهذا يختلف لدى المتعلم الصغير الذي يأخذ اللغة كما استمع إليها فيستوعبها مباشرة، فيستفيد من الحصة الدراسية استفادة قصوى، ثم ينتجها دون شعور بالذنب أو خشية الوقوع في الخطأ.

الخلاصة

ظهرت هذه الدراسة فعالية مشاهدة الأفلام العربية في عمق المعرفة بالمفردات العربية لدى الناطقين بغيرها، حيث وجد أن الطلاب من مجموعة معالجة تحسن في عدد المفردات العربية. وفي ضوء هذه النتيجة تقترح الباحثةان لمتعلمي اللغة العربية لغة ثانية في المرحلة الجامعية الاستفادة من الأفلام العربية المصاحبة بالعناوين الفرعية بنفس اللغة. وهي تدعم الاستخدام للمفردات الجديدة في السياق بصورة حيوية، وتزداد المفردات اللغوية الإنتاجية إذ أنها تهيء إلى الاستخدام الصحيح لمفردات اللغة عامة وفي الاتصال خاصة. وقد يفيد هذا البحث في تعلم العربية لغة ثانية من ناحية استخدام التكنولوجيا وسيلة لتعلم العربية لغة ثانية، وقد يفيد في التعلم الذاتي أو التعلم من بعد بشرط أن تتكون لدى المتعلم معرفة أساسية للغة العربية ومن المستحسن أن يكون المتعلم في المستوى ما بعد المتوسط.

قائمة المراجع

١. أبو البطش، محمد وليد وأبوزينة، فريد كامل، مناهج البحث العلمي: تصميم البحث والتحليل الإحصائي، (الأردن: جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ط ١، ٢٠٠٧م)، ص ٢٨٣.
2. Alqahtani, M.(2015). The importance of vocabulary in language learning and how to be taught. International Journal of Teaching and Education, III(3), 21-34.
3. Birulés-Muntané, J. & Soto-Faraco. (2016). Watching Subtitled Films Can Help Learning Foreign Languages. PLoS ONE 11(6): e0158409. doi:10.1371/journal.pone.0158409
4. Davis, M.H., & I.S. Johnsrude, (2007). Hearing speech sounds: Top-down influences on the interface between audition and speech perception. Hearing Research, 229, 132-147.
5. Ebrahimi, Y. & P. Bazaee. (2016). The Effect of Watching English Movies with Standard Subtitles on EFL Learners' Content and Vocabulary Comprehension. Journal of Applied Linguistics and

- Language Research, 3(5), 284-295.
6. Mousavi, F. & J. Gholami. (2014). Reading Subtitles on Incidental Vocabulary Acquisition, *Procedia – Social and Behavioral Sciences*, 98. Pp 1273-1281
 7. Kiatkheeree, P. (2018). Learning Environment for Second Language Acquisition: Through the Eyes of English Teachers in Thailand. *International Journal of Information and Education Technology*, Vol. 8, No. 5. Pp. 391-395
 8. Krashen, S.D.. (2002). *Second Language Acquisition and Second Language Learning*. Oxford: Pergamon. Pp. 49
 9. Metruk, R. (2018). The Effects of Watching Authentic English Videos with and without Subtitles on Listening and Reading Skills of EFL Learners. *EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education*, 14(6), 2545-2553.
 10. Morley, H. J. & Mary S. Lawrence (1972). The Use of Films in Teaching English as a Second Language. *Language Learning*. 22(1)
 11. Nasab, M. S., & Motlagh, S. F. (2017). Vocabulary Learning Promotion through English Subtitled Cartoons. *Communication and Linguistics Studies, Special Issue: Applied Linguistics in Line With TEFL*, 3(1), 2017, pp1-7.
 12. Nation, I. S. P. (2001). *Learning vocabulary in another language*. Cambridge: Cambridge University Press.
 13. Nunan, D. (1991). *Language Teaching Methodology: A Textbook for Teachers*. New York: Prentice Hall. Pp 101
 14. Paribakht, T. Sima & Marjorie B. Wesche. (1993). The relationship between reading comprehension and second language development in a comprehension-based ESL program, *TESL Canada Journal*, 11(1). Pp9-29.
 15. Rivers, Wilga M. (1989). *Communicating naturally in a second language: theory and practice in language teaching*. Cambridge: Cambridge University Press. Pp. 117
 16. Sarko, R. (2008). *Teaching English vocabulary to children by using pictures and cartoon videos: A comparative study at SDN Cilubang II, Bogor* (Dissertation, Gunadarma University, Indonesia).
 17. Vanderplank, R. (1988). The value of teletext sub-titles in language learning. *ELT Journal*, 42(4), 272-281. doi: 10.1093/elt/42.4.272
 18. Vanderplank, R. (1990). Paying attention to the words: Practical and theoretical problems in watching television programmes with uni-lingual (CEEFAX) sub-titles. *System*, 18(2), 221-234. doi: 10.1016/0346-251X(90)90056-B
 19. Winke, P., Gass, S. & Sydrönke, T. (2010). The Effect of Captioning Videos used for Foreign Language Listening Activities. *Language Learning and Technology*, 4, 65-86.
 20. Yildiz, T. A. (2017). The Effect of Videos with Subtitles on Vocabulary Learning of EFL Learners. *International Journal of Humanities and Social Science*, 7(9), 125-130.

غرائب الهند في ملاحظات الرحالة محمد ناصر العبودي

حمزة علي. أ. بي. ١

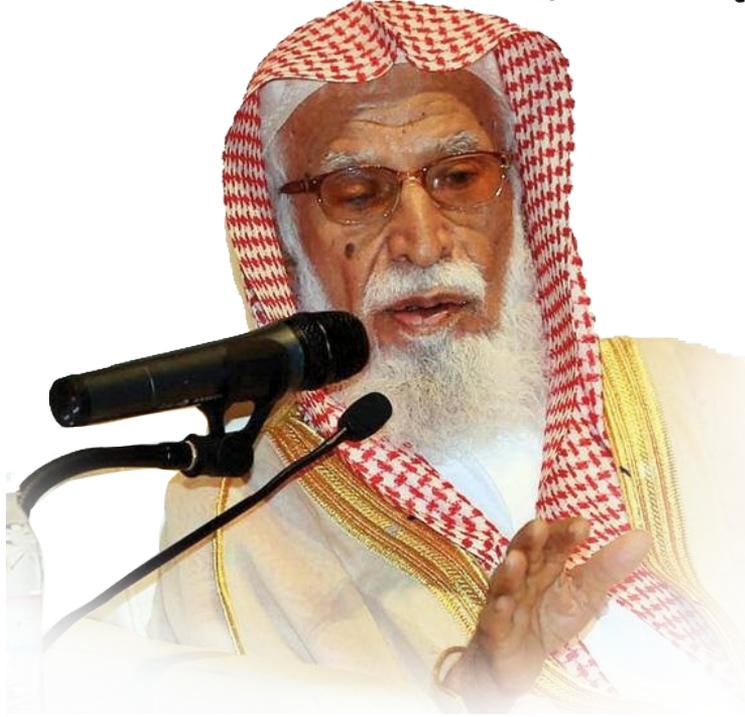
د. تاج الدين المناني ٢

المدخل

وقد قام العرب برحلات إلى الهند منذ القدم لاكتشاف تراث الهند وعاداتها وتقاليدها وعيشة أهلها وغرائبها وعجائبها ، وسجلوا ملاحظاتهم ومذكراتهم وفيها أخبار ومشاهد وأوصاف وتعليقات ، ودونوا معلومات الرحلة موجزة ثم قاموا بتهذيبها وصوغها بأسلوب جميل جذاب. واستمروا في رحلاتهم إلى الهند حتى في العصر الحديث ، وحاولوا في تقدم الإكتشافات الجغرافية والتاريخية والإجتماعية والدينية والثقافية التي علقته بالهند وفي تصوير مختلف جوانب الحياة في شبه القارة الهندية. ومن أهم الرحالين العرب في العصر الحديث الذين زاروا الهند هم محمد ناصر العبودي وأنيس منصور و خليل النعيمي وعبد الوهاب العمراني. وسعد القرش ونوال السعداوي وجواد البيضاوي ووارد بدر السالم وغيرهم. فمن أهداف هذه المقالة أن تحلل مذكرات محمد ناصر العبودي عن الهند وأن تكتشف الغرائب من عادات الهند وثقافتها وتقاليدها ومن حياة الهنود. وهذه الدراسة تقوم بإقناع القراء الهنود الذين يرغبون عن أحوال الهند في منظور الأجانب وغير الهنود.

الكلمات المفتاحية: رحلة – الهند- غرائب – محمد ناصر العبودي

-
- ١ باحث في جامعة كيرالا- ترافاندرام وأستاذ مساعد، قسم البحوث والماجستير للغة العربية ، كلية أم إي أس ممباد
- ٢ مشرف ورئيس قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا- ترافاندرام، كيرالا، الهند



محمد ناصر العبودي : عميد أدب الرحلة العربي المعاصر

وهو أديب ومؤلف ورحالة سعودي ولد في مدينة بريدة ٣ من نجد في ٣٠ ربيع الأخرى ١٤٣٥ هـ / ١٩٣٠ م.، وهو ينتمي الى أسرة آل سالم الشهيرة في بريدة. وبدأ حياته العملية كمدرس في المدرسة الفيصلية ببريدة ثم عيّن مدير المعهد العلمي ببريدة وانتقل الى شتى المناصب العالية مثلما صار معلما في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأميناً عاما للجامعة الإسلامية . وحظي بمصاحبة زملاءه العباقره في الجامعة أمثل الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ٥ والشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ حماد الأنصاري ٦ وغيرهم. وشرع حياته في رابطة العالم الإسلامي بتولية منصب الأمين

- ٣ بريدة في مدينة ومقر الإمارة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية وأكبر مدنها.
- ٤ عبد العزيز بن عبد الله الباز (١٩١٠-١٩٩٩م) قاض وفقه سعودي ومفتي عام في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته.
- ٥ محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤-١٩٩٩م) الإمام والمحدث وباحث في الحديث ، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث.
- ٦ عالم ومحدث شهير ولد في مالي من أفريقيا ، وخرج من بلده مهاجرا بسبب الإستعمار الفرنسي وتوجه الى الحرمين وصار عالما في الحديث

العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي . وأثناء عمله أتيح الفرصة لزيارة معظم بلدان في العالم، فشرع يكتب في أدب الرحلة . ونال ميدالية الإستحقاق عام ١٩٧٤ م.

وله أكثر من ٢٠٠ كتاب (١٢٨ مطبوعة ، ١٠٠ مخطوطة)، وله مؤلفات في اللغة برغم انه يقوم بتعليم الشريعة الإسلامية ، وله ١٥ كتابا في الدعوة الإسلامية ونفس العدد في الأدب واللغة. والف مؤلفات موسوعية مثل المعجم الجغرافي لبلاد القصيم (٦ مجلدات) والأمثال العامية في نجد (٥ مجلدات) ومعجم أسربريدة (٢٣ مجلدا).

ومعظم مؤلفاته في مجال أدب الرحلة لأنه زار معظم البلدان والقارات في العالم وقام بالرحلات الأفريقية ورحلات في القارة الأوروبية والرحلات الهندية والبلدان الآسوية الأخرى ورحلات في القارة الأمريكية الجنوبية والشمالية والرحلات الصينية والرحلات الكريبية والرحلات البلقانية ورحلات الى أستراليا وجنوب المحيط الهادي والرحلات الى الأمريكية الوسطى وجنوب روسيا ونحوها. وبصدد رحلاته الى الهند الف العبودي بعض الكتب مثل سياحة في كشمير، ومقال عن بلاد البنغال، وغرب الهند، وشمال شرق الهند، ووسط الهند، وراجستان : بلاد الملوك وحديث عن المسلمين، ونظرات في شمال الهند ، الإعتبار في السفر الى مليبار، وجنوب الهند ، وأقصى شرق الهند

غرائب الهند في منظور محمد ناصر العبودي :

ويصف عن الهند بقوله «أعجوبة العجائب وغريبة الغرائب» بعدما زار الهند وأقاليمها ويشارك مع القراء بعضا من الغرائب والعجائب من تجاربه وملاحظاته الهندية ، ومن أهمها :

الحياة في أرياف الهند : ويلاحظ العبودي أن معظم الناس في الأرياف الهندية «يعيشون معيشة يصح أن توصف بأنها أقل من القليل من الحياة التي يراد بها التمتع بما في الحياة الدنيا من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن»^٧، حتى أن الرجال في معظم الأرياف يلبسون فوطة صغيرة لكي يستر عورته لإجل عدم غيرها. ومن المشاكل التي يواجه الهنود في القرى عدم وجود المياه حسب الحاجات حتى رأي المؤلف «أنهم لا يتمتعون حتى بشرب

٧ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية ، ص: ٢٣

الماء النقي أو الذي يبدو نقياً، وإنما يشربون من بقايا ما تخلفه الأمطار أو تحفظه الأرض الطينية من مياه، وبعض تلك المياه في الحفر أو البرك الطبيعية غير المعنى بها تتغير حتى يصبح ماؤها أخضر اللون، ومع ذلك يستقي الناس منها الماء»^٨. أما العائلات من النساء لا ينجزن من العمل ما ينجزه الرجال فيظهر الفقر والعوز فيهن أكثر من الرجال.

الحياة على أرصفة الشوارع: ومن المناظر الغربية التي لا نراها إلا في الهند هو الحياة على أرصفة الشوارع ، كما لاحظها المؤلف «وقد رأيت في الهند وبخاصة في مدينة بومبي شيئاً لم أراه في أي مكان آخر من العالم وهو مساكن الأرصفة التي تتمثل في أن طائفة من الناس يعيشون طول حياتهم على أرصفة الشوارع ليس لهم من المساكن إلا خشية أو قطعة من الورق المقوى (الكرتون) يفتروشونها أو يجعلونها كالصندوق الكبير الذي يسترهم وأما مكان قضاء حاجاتهم فإنه الأماكن العامة، وأما الطعام فإنه ما تيسر، وأما اللباس فإنه الذي على الجلد ليس غير»^٩. برغم ان الهندود صاروا خبراء في البحوث العلمية المتقدمة وفي صناعة الصواريخ البعيدة والطائرات النفاثة والدبابات ، بل يهتمون كل عنايتهم للقوة والتفوق على دول أخرى في المجالات العسكرية المهمة.

عظمة البقرة: وهو يصف عن عظمة البقرة عند بعض الهندود قائلاً: «الهند مشهورة بأنها البلاد التي تعبد البقرة، أنه كانت في زمان الأنكليز وحكمهم الهند تحدث مذابح طائفية فاجعة بسبب البقرة، فالمسلمون في الهند يحبون أن يذبحوا البقرة ويأكلوا لحمها ، والهنداكة لا يحتملون ذلك، وكيف يحتمل المرء أن يرى معبوده يذبح ويؤكل !! على أنهم لم يستعملوا عقولهم وإلا كيف تعبد أو تقدس من لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الذبح». حتى الآن البقرة معظمة في الهند ، يلطخ الناس أو بعضهم أجسادهم بروثها ويشربون أبقوالها ويستشفون بذلك^{١٠}. ومن المعجب في تعظيم البقرة عند بعض الهندود أنهم يقومون بشرب أبقوالها ويتمسحون بها يتبركون بذلك. ويشير العبودي إلى أن كثيراً من المذابح الطائفية بين المسلمين والهنداكة في الهند يكون سببها البقرة، «فالمسلمون يذبحون البقرة خفية ويأكلون لحمها، وكثيراً ما يستعملون ذلك بالأضحية ، والهنداكة

٨ المصدر السابق، ص ٢٣

٩ المصدر السابق ، ص ٢٤

١٠ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند ، مكتبة الملك فؤاد : السعودية ، ص :١٧-١٨

لا يطيقون ذلك ، حتى يصل الأمر بهم إلى أن يقتلوا من عرفوا أنه قتل البقرة» ١١ .
ومرة عندما رأى العبودي كثرة الأبقار في الطرق سأل سائقه عما يستفيدة الهنادكة من الأبقار لأنهم لا يأكلونها ؟ فأجاب : «يشربون ألبانها وينتفعون بزبدها ويوقدون بأرواثها ويستعملون الثيران منها في الحرث والتنقل ، ثم هم يبيعون البقر لمن يدفع ثمنها ، وهم لا يذبحونها وإذا ماتت حنفت أنفها دفنوها كما يدفن الآدمي إذا مات عند غيرهم ، أما هم فإنهم يحرقون موتاهم ، ولا يدفنونهم ، وربما كانوا يفعلهم هذا يفضلون المصير الأكرم لجسد البقرة» ١٢ .

المحافظة على التقليد: من الأجدر بالقول ان الهنود معتنين بالمحافظة على التقاليد وعلى عاداتهم القديمة عمياء. هذه التقاليد واضحة حتى في ألوان الملابس وألوان البيوت والمعاملات مع الآخرين. وان الأمر الذي أعجبني في الهند «أن الفقير لا ينظر إلى الغني نظرة حسد أو يعصى أوامرهم ويخالفه لمجرد كونه أغنى منه، بل إن الفقير يتعامل مع فقره وغنى الغني كما لو كان ذلك قدرا متاحا يجب التسليم به، وعدم النفور منه» ١٣ .

التسول (الشحاذة): نرى التسول في المدن الكبيرة الهندية وأماكن يجتمع فيها الناس ، فإن الهنود «لهم عادات وأخلاق محمودة في التعامل مع الآخرين الذين لا يسيئون إليهم ، فهم لا يؤذون الغريب إلا بشيء واحد في المدن وهو «الشحاذة» والتسول فإن السائلين منهم يسألونه ويلحفونه في ذلك ولا ينصرفون عنه حتى يعطيهم شيئا وحتى يكذبوا صفوه» ١٤ .
ولكن في الأيام الحديث صارت قليلا بالنسبة إلى تاريخه الأول ، «التسول المنتشر في الهند هو الآن أقل مما كان في المرة الأولى وليس معنى ذلك أنه انتهى ولكنها قلة نسبية» ١٥ .

التعامل مع الآخرين: نرى في تعامل الهنود مع الآخرين وبخاصة الأجانب درجة رفيعة من الرقي والتهديب .

المرأة في الهند: في رأي الكاتب ان المرء في الهند كانت مظلومة منذ القدم، بل

١١ المصدر السابق، ص ٢٩ .

١٢ العبودي ، محمد بن ناصر ، ١٩٩٧ ، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية ، ص : ٨١

١٣ العبودي ، محمد بن ناصر ، ١٩٩٧ ، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية ، ص : ٢٩

١٤ المصدر السابق : ص ٢٩

١٥ العبودي ، محمد بن ناصر ، ١٩٩٧ ، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية .

هذا الظلم « أعظم من أي ظلم يقع على أية امرأة في العالم الذي قرأنا أخباره وآثاره في القديم، ومن ذلك أن زوجها إذا مات كان عليها أن تدخل النار التي تحرق بها حثته وحرق الميت^{١٦} أمرواق حتى الآن»^{١٧}. ويشارك الكاتب عما قرأ من المقالات صدرت في الهند وراء هذا التقاليد القبيحة إن المتزوجات التي مات أزواجهن عنهن «بقين دون زواج إما أن تصبح عاهرا أي تحترف الزنا أو تمارسه أو أن تبقي شقية محرومة طول حياتها ، ولا أحد يريد أن ينفق عليها، فتكون محرومة أيضا من متعة اللباس الجيد»^{١٨}. لقد استمرت هذه العادة معمولا في الهند حتى عارضها بعض المصلحين مثل راجارام موهن راي^{١٩} ، وحتى استولى الأنكليز على الهند فمنعوا هذه العادة بالقوة ، وحتى استقلت الهند فأبقت الحكومة الهندية الوطنية برئاسة جواهرلال نهرو على المنع ، ولكن كان يمارس سرا في بعض الحالات. حاليا تعمل المرأة الهندية وظائف كبيرة مع المحافظة على العادات والتقاليد القديمة التي يحافظ عليها أكثرية الهنادكة. ومن عادة الهنود أنهم «يختارون المرأة على الرجل لخص أجرتها بالنسبة للرجل ولقلة الآلات والأدوات الحديدية التي تستعمل في البناء»^{٢٠}.

تلوث الهواء في المدن: ويلاحظ أيضا ان المدن الهندية مليئة بتلوث الهواء لأن الحافلات ودراجات المحرك التي تسير بالديزل كثيرة في شوارعها وطرقها ، « ولا يلتزمون بأن يرفعوا أنبوب الأدخنة التي تخرج من الحافلات والشاحنات إلى أعلى حتى يكفوا الناس شره، بل هم يتركونها في أسفل السيارة تلوث الهواء وتدخل دخانها إلى صدور الناس »^{٢١} . واما أسباب تلوث الهواء في القرى التي لا توجد فيها سيارات ومركبات تنفث الأدخنة والمصانع التي تخرج المياه الملوثة والريحة القبيحة، هي «الوقود على الطعام بالروث وبالخطب الذي يكون رطبا في بعض الأوقات، ومن ذلك أخطاء البقر والجاموس التي ينشرونها في

١٦ وهي عادة ستي ، وهي إحراق المرأة جسمها عقب موت زوجها وإحراق جسمه ، ولا حق لها أن تعيش بعد موت زوجها.

١٧ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند ، مكتبة الملك فؤاد : السعودية ، ص : ٣٠

١٨ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند ، مكتبة الملك فؤاد : السعودية ، ص : ٣١

١٩ هو أحد المصلحين في الديانة الهندوكية، وأنشأ حركة جديدة معروفة فيما بعد باسم برهما سماج، كانت تهدف إلى تطهير الديانة الهندوكية ونشر عقيدة التوحيد.

٢٠ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص : ١١١

٢١ المصدر السابق . ص : ٣٢

الشمس من أجل أن تيبس، ثم يجمعونها كما رأيتها في أرياف عدد من الولايات على هيئة هرم يتخلله الهواء، ثم يستعملونها في الوقود وإنضاج الطعام»^{٢٢}. «أما الآن فإن الحديث عن مثل هذه الأمور قد صار كالحديث في أعماق التاريخ عند الأجيال الصاعدة التي لا تعرف استعمال روث الحيوان لإيقاد الطبخ بل ولا تتصوره لأن الناس صاروا يستعملون الغز النظيف المنضج والله الحمد»^{٢٣}.

الغرام باللفل والحار: ويقول الكاتب ان الغريب عندما وصل إلى الهند لا يستطيع أن يتناول الطعام بكثرة الفلفل والبهار الحار. وهو يندهش في الغرابة في الأطعمة الهندية: «وكان عشاء الفندق حساء من العدس شديد الحرارة، لأنهم أكثروا فيه من الفلفل رغم كوني أخبرتهم أنني لا أطيق الفلفل في طعامي، وكونهم وعدوني بعدم وضع الفلفل فيه. كما جاؤوا بالأرز معه الكاري، وهو المرق الهندي الثقيل الذي خلطوا عدة توابل فيه وطحنوها، فصارت ثقيلًا مليئًا باللفل الحار، يضعون عليه الزيت أو دهن اللحم». إن أهل الهند كلهم يتناولون الفلفل والحار من أقصاها في الشمال إلى أقصاها في الجنوب أي من كشمير إلى كيرالا، فيقول: «إنني لم أر أهل الهند كلهم يتفقون إلى على شيئين، أولهما: الغرام باللفل والحار. والثاني: هز الرأس يمينا ويسارا عند الموافقة، أو الاستحسان للشيء»^{٢٤}.

قتل الإنسان وعدم قتل الحيوان: يذهب الكتاب إلى أن بعض الحيوان أشرف عندهم أكثر من الإنسان أو صارت درجة الإنسان منحططة إلى رتبة الحيوانات. ومن عجائب الهند وغرائبها «أن الذي يقتل البقرة يقتله الهنادكة المتعصبون، ومذهبهم في عدم قتل الحيوان مطرد حتى الحيوان الضار كالحية والعقرب فإنهم لا يقتلون شيئًا منها، وكذلك الطيور حتى الضارة المكروهة كالغريبان»^{٢٥}. ويذكر المؤلف بعض الأخبار التي وردت فيها وأد البنات في الهند «أفادت التقارير الواردة من والية بهار بأن ألؤفا من البنات تقتل بعد مولدها مباشرة سنويا، والأمر المثير للإستعجاب هو أن هذا الواد يتم بين العائلات الغنية أكثر مما يقع في العائلات الفقيرة، ويتم قتلها بالقاء الملح في فمها

٢٢ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد: السعودية. ص: ٣٣

٢٣ المصدر السابق، ص: ٣٤

٢٤ المصدر السابق، ص: ٣٦

٢٥ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فؤاد: السعودية، ص: ٤١

أو مادة سمية أخرى وتموت المولودة في مدة ساعة واحدة ، والبنت التي لا تموت عن هذا الطريق تخنق فتموت، وقالت القابلة للفريق الاستطلاعي ٢٦: إننا نحصل على هذه الأعمال الوحشية مكافأة وهي خمس وعشرون روبية هندية. أن هذا التقليد الوحشي في البداية كان خاصا بطبقة راجبوت وحدها، ولكن انتشر في الأعوام الأخيرة إلى طبقات أخرى من بهومي هار، يادو، كائسته حتى البراهمة أيضا اتخذت هذا التقليد ، ما أرخص قتل الطفلة عندهم! «٢٧.

«الهند هندك ، إلى قل ما عندك»: يقول: «هناك مثل عامي نجدي (الهند هندك ، إلى قل ما عندك) أي: إذا قل ما عندك من المال فاذهب إلى الهند. أما الآن فأهل الهند ومعهم أهل السند وأهل الشرق والغرب يأتون إلى بلادنا يريدون المزيد من النقود وسبحان مقلب الأحوال»^{٢٨}.

الوحدة رغم التعددية: ومن خاصية الهند التي شرحها جميع الرحالين الذين زاروا الهند ، هي الوحدة رغم التعددية ، هذا واضح في سؤال محمد الناصر العبودي: «كيف يحافظ على وحدتهم أناس يبلغ عددهم ستمائة مليون نسمة يتكلمون عشرات اللغات منها ست عشرة لغة رسمية ويعتقدون عدة ديانات»^{٢٩}

ديموقراطية هندية خاصة: ويلاحظ ديموقراطية الهندية بقوله «ومع ذلك حافظوا عليها حتى الآن وديموقراطية لهم عجيبة رغم كل التناقضات ، ثم هم شعب فقير بل ربما يعد بعض أفرادهم من الجياع ومع ذلك يفجرون الذرة ويصنعون الطائرة، ويسعون إلى صنع الدبابة».

عادة «حرق جثة الموتى»: كما يقول عنها العبودي «أما في الهند وما يرافق الموت فإن الهند بلاد العجائب، فالهنادك الذين يعتقدون الديانة الهندوكية يحرقون موتاهم على

٢٦ وجاء في دراسة أجرتها الجمعية النسائية التي تعمل لأجل صالح الأطفال بأن فرقة من العاملات قامت بجولة استطلاعية التفت فيها بالقبالات في ولاية بهار، فأخبرتها بأنه يتم بأيديهن وأد أكثر من ألف بنت سنويا في ولاية بهار وحدها.

٢٧ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند ، مكتبة الملك فؤاد :السعودية ، ص: ٤٢

٢٨ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد :السعودية . ص: ١٣

٢٩ المصدر السابق ، ص: ١٥

تفاوت بينهم في كريق الحرق فالأغنياء يوقدون على جثث موتاهم بخضب الصندل وهو خشب غال ذورائحة جيدة. أما الفقراء فإنه يكفيم الحطب العادي». «وبعد حرق الجثة يلقي رمادها في نهر الكنج المقدس، ولذلك يغتسل الأحياء بمياهه وربما يشربون منه تبركا . وإذا لم يتيسر ذلك ألقى في بعض الأنهار الأخرى المقدسة مثل نهر جمنى الذي يمر قرب مدينة دهلي أوبعثوا بالرماد لمتبقى منه بعد الحرق إلى أحد تلك الأنهار»^{٣٠}.

التفاوت بين الفقروالغنى: يلقي الكاتب الضوء إلى التفاوت في الهند بين الفقروالغنى : «وطرأت على ذهني مقولة سمعتها من خالي الذي عاش في الهند قبل ثمانين سنة وهي قوله: «إن فقير الهند فقير جدا وغنيهم غنيا جدا»^{٣١}.

الوظائف الغربية: أثناء مذكراته يشرح مرارا عن الوظائف الغربية التي شاهدها في مدن الهند ، وهذا من عادة الهنود منذ القدم لأن ابن بطوطة ذكر عن الوظيفة الذي شاهدها في الهند هي وظيفة مشردّ الذبان يطردها عن وجه السلطان ، ويضيف العبودي أيضا : «وكأنما وظيفة هذا الرجل أن يمنع القروود من دخول القصر»^{٣٢}.

الرشوة: وهو يشير إلى «الرشوة» التي من أعظم المشاكل التي تواجهها الهند: «فأنت أينما توجهت في مطار بومبي (يشحذك) الضباط والموظفون وبخاصة الصغار، دون إستحياء حتى ضابط الجوازات ، وهو يمسك الجواز بيده حتى تضع فيها شيئا ولو قليل والذي يفتش الحقائب اليدوية لغرض الأمن لا يدعك تخرج حتى تخرج له من جيبك بضع روبيات هندية، وإذا لم يكن معك روبيات فليس ذلك بمشكلة لديه لأنه يقبل العملات الأخرى كالريال السعودي والدولار الأمريكي وما أشبههما من العملات الصعبة»^{٣٣}.

الموت والحياة في الهند: أما في الموت وما يرافق الموت فإن الهند بلاد العجائب، بل غرائب العجائب. فالهنداكة الذين يعتقدون الديانة الهندوكية يحرقون موتاهم على تفاوت بينهم في طريق الحرق، فالأغنياء يوقدون على جثث موتاهم بخشب الصندل وهو خشب غال ذورائحة جيدة. أما الفقراء، فإنه يكفيم الحطب العادي. وذلك يجري

٣٠ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية

٣١ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية .ص : ٣٨

٣٢ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، راجستان بلاد الملوك، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ٨٧

٣٣ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية

في احتفال يختلف بين الفقير والغني أيضا. وبعد حرق الجثة «يلقى رمادها في نهر الكنج المقدس إذا تيسر ذلك. ولذلك يغتسل الأحياء بمياهه وربما يشربون منه تبركا وإذا لم يتيسر ذلك ألقى في بعض الأنهار الأخرى المقدسة مثل نهر جمنى الذي يمر قرب مدينة دهلى أو بعثوا بالرماد المتبقي منه بعد الحرق الى أحد تلك الأنهار... إن هذا لمن العجب!»^{٣٤}. وطائفة أخرى من سكان الهند هم طائفة البارسي وهم بقايا من المجوس يلقون بموتاهم في بئر خاصة مهجورة فتنقض طيور جارحة هناك قد ضريت على الأكل فتأكل لحومهم ولا تترك من أجسادهم إلا العظام.

قضاء الحاجة في الأزقات: أثناء رحلته في الهند يقرّ العبودي التبول وقضاء الحاجة في الطرق والأزقات التي يمر بها الناس والمراكب. ويتذكر عما رأيت أثناء زيارة مدينة من مدنها « منظرًا تتقزز منه النفس، وهو منظر عدد من الأطفال من بنين وبنات يقضون حاجتهم في أزقة الحي تحت بصر الناس وسمعهم، فيرفعون ثيابهم إلى حلوقهم، ثم يجلسون يفعلون ذلك دونما مبالاة، مما يدل على انهم قد تعودوا عليه، وأن الناس قد تعودوا على رؤيتهم، وقد اختلط الذباب بالناس في الأزقة»^{٣٥}.

بلاد التماثيل والآلهة: ويلاحظ أن الديانات الهندوكية هي ديانة تعتقد في الوثنية، ولا تزال كذلك. فالآلهة التي يعبدونها الهنادكة فهي عديدة لا تعدها على الأصابع، حتى ان لكل إله أو مجموعة من الآلهة تماثيل خاصة بها. ويشير الكاتب إلى بعض الحقائق عنها بقوله «يقال إن آلهة الهنادكة يزيد عددها على ثلاثة آلاف، وأما الأشياء التي يقدرسونها ويعظمونها كما يعظمون الآلهة فهي كثيرة، ولكن المهم هنا أننا في أكثر المناسبات عندهم، أو الأعياد لهم نسمع بالهة لهم جديدة لم نسمع بها من قبل»^{٣٦}. ونشاهد في الهند أعداد كبيرة من التماثيل المأخوذة من المعابد البوذية القديمة ومن المعابد الهندوكية، ويقارن الكاتب بين تماثيل البوذيين والهندوكيين « يلاحظ أن تماثيل البوذيين تميل إلى الإغراء وإظهار المفاتن الجسدية للمرأة، وربما للرجل أيضا، وهي أقرب إلى ابتغاء الجمال. أما تماثيل الهندوكيين فإنها يغلب عليها القبح أو قل إنها ليس فيها إرادة الجمال أو إبراز

٣٤ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد: السعودية.

٣٥ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد: السعودية. ص: ٣٧

٣٦ المصدر السابق، ص: ٦٨

كثرة استخدام الأبواق: ويرى أيضا أنه مما يزعج من طبيعة الهنود أثناء الرحلة هو كثرة استخدام الأبواق حتى في أوقات غير حاجة ، و«كل ما يأتي إلى الهند يلفت نظره كثرة استعمال السائقين لأبواق السيارات، حتى يخيل إليه أنهم يفعلون ذلك حبا في إطلاق الأبواق لسماع أصواتها، وليس من أجل الحاجة إلى ذلك ، لأنه يرى أنها تطلق في أحيان كثيرة في مواضع ليست بحاجة إلى إطلاقها ، وطالما قلت للسائقين الذين كنت أركب معهم في الهند ألا يطلقوا الأبواق لأن ذلك يزعج السائقين الآخرين ويفزع المشاة ، فكانوا يضحكون من قولي، وربما سخروا منه ، ولذلك لا يفيد لومي لهم فيستمرون على ما هم عليه». ٣٨. ولا يزال بعض الهنود يستخدمون الأبواق حينما يرى السائق أحدا على جانب الطريق يستعمل بوق سيارته تحذيرا لذلك الشخص من اختراق الطريق، «وكأنما جسم السيارة وصوت محركها الذي يكون خشنا في العادة لا يكفي لتنبيه الناس إلى وجود السيارة» ٣٩ .

القعدة الهندية: ومما شاهد الرحالة العبودي من عادات الهند خاصة في أريافها القعدة الهندية ، ويلخص عنها بأقواله:«وهي جلسة خاصة أطلقت عليها من عندي هذه التسمية: (القعدة الهندية) لأنني رأيتها في الهند كلها، من كيرالا في الجنوب إلى كشمير في الشمال، وهي أن يجلس الرجل على قدميه رافعا مقعدته عن الأرض مهما استطاع كأنه يقعى إقعاء، ولا شك في أن سبب هذه الجلسة على هذه الهيئة هو كثرة الرطوبة في الأرض، وعدم نظافتها مما يمنع الجلوس جلوس المطمئن الوثائق من نظافة الأرض التي يجلس عليها، والمراد بالنظافة هنا عدم وجود ما يلوث الملابس أو يصيب الجسم بالرطوبة». ٤٠

المروور الهندية المزعج: في رأي العبودي أن من المزعجات في شوارع الهند هي بوق التنبيه والإزدحام في الشوارع والأدخنة من المراكب ، كما يلاحظها «ومن الملفت للنظر أن المروور سئ الآن بمعنى أنه لا يخلو من زحام ، ولذلك يواصل السائق إطلاق بوق سيارته

٣٧ العبودي ، محمد بن ناصر ، ١٩٩٧ ، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد: السعودية . ص: ١٥٨

٣٨ المصدر السابق ، ص: ٧٥

٣٩ المصدر السابق ، ص: ٧٥

٤٠ المصدر السابق ، ص: ٩٧

رغم كون الساعة تجاوزت العاشرة ليلاً.^{٤١} «ففي هذه الساحة شهدت أسوأ حالة مرور أذكرها في حياتي مع أنه ليس فيها حوادث مرور أصلاً. فقد أحاطت بنا حافلات نقل الركاب الضخمة من كل جانب ، وهي تنفث الأدخنة الخانقة من أنابيبها السفلى، ولم يتعودوا أن يرفعوا أنابيب الدخان المخروق (العادم) إلى أعلى السيارات الكبيرة كما نفعل نحن وغيرنا، وإنما تركوها على حالها.»^{٤٢}. ومن المزعج أيضاً «ان بعض أصحاب السيارات والعربات الركشافية أخذوا ينادون بأصواتهم لأن أبواق السيارات عندما كثرت صارت لا تلتفت السمع، فكانوا يصيحون للذين أمامهم ، وهؤلاء يصيحون أيضاً ، فزاد ذلك الأمر سوء وإرهاقا للأعصاب»^{٤٣}.

البصاق الأحمر في الأرصفة: إن الشيء الذي يستنكرهنا البصاق الأحمر الذي يرقش في الأرصفة والطرق والشوارع. «هناك بقع من البصاق الأحمر الذي يرصع الأرصفة وأراضي الشوارع في كلكتا، وهو ناشئ عن بصق الريق الأحمر الذي يفعله من يمضغ التببول، ويتفل ما يتجمع في فمه من ريق، لأن بلعه مضر بالصحة، لأن فيه أشياء مضره كالجير والتبغ إضافة إلى أوراق التببول التي تلف بها هذه المواد كلها وتوضع في الفم تمضغ معها»^{٤٤}.

إصابة الغريب بالزكام في الهند: وفي رأيه ان الزكام منتشر في الهند بغفلة الهنود لأنهم لا يستعملون المناديل أولاً يهتمون بستر الوجه عند السؤال أو العطاس، وأضاف إليه قائلاً: «وقد علمتني التجربة أنه قل من يأتي إلى الهند إلا ويصاب بالزكام»^{٤٥}

العربات التي يجرها الرجال: وان الأمر الذي يحزن الزوار في الهند هو العربات في مدنها التي يجرها الرجال حاملين الراكبين في العربات، وهذا دليل واضح لفقره وعجزه لينال الوظيفة الكافية لتعيش عائلته. يقول العبودي إن «أول ما يلاحظه زائر هذه المدينة ويثير استغرابه هو وجود الرجال الذين يجرون العربات بأنفسهم : سواء أكانت عربات

٤١ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٨٨

٤٢ المصدر السابق ، ص : ١٤٦

٤٣ المصدر السابق ، ص : ١٤٧

٤٤ المصدر السابق ، ص : ١٤٩

٤٥ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، راجستان بلاد الملوك، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٧

نقل الأمتعة والأحمال الثقيلة ، أم عربات ركوب الأفراد ، وهي هنا الدراجات المعتادة قد جعلوا لها عجلتين اثنتين : واحدة من اليمين ، وأخرى من اليسار، وليست كعجلتي العربة المعتادة واحدة تكون خلف الأخرى محاذية لها وغير ملاصقة»^{٤٦} . ويضيف آراءه ومشاهدته إلى وصف هذه «والعربات التي يجرها الإنسان بدلا من الحيوان، سواء منها ما كان فيها آدمي جلس فيها متربعا أو متكوما، وقد يكون من الضخام السمان، ويجره آخر يقطع به الشوارع، ويندس بين السيارات والعربات، وهو حافي القدمين، ضئيل الجسم بالنسبة إلى راكب العربة التي يجرها به مقابل مبلغ ضئيل من الروبيات، يلبسون ملابس متسخة أو مهلهلة»^{٤٧}. والملاحظات الأخرى التي أشار إليها الرحالة محمد الناصر العبودي في كتبه عن الهند هي نقص النظافة وكثرة الغراب في الهند والزيادة في استخدام التببول والإزدحام في الشوارع وكثرة الإهتمام بالزهور وغيرها.

وبالخلاصة ان هذه المقالة تبين عن منظور الرحالة العبودي عن الهند والهنود وعن الإيجابيات والسلبيات كما لاحظها من ثقافة الهند، وعن الغرائب والعجائب التي شاهدها من عادات الهنود وتقاليدهم وعقائدهم . وان ملاحظاته تدل على آراء الكتاب العرب عن أوضاع حياة الهنود. وتلقي هذه المقالة ضوء الى الإكتشافات الإجتماعية والدينية والثقافية التي علفت بالهند كما تصور مختلف جوانب الحياة في شبه القارة الهندية.

المراجع والمصادر:

١. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية
٢. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية
٣. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٤١٧هـ، في غرب الهند، رابطة العالم الإسلامي
٤. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، راجستان بلاد الملوك، مطبعة الفرزدق التجارية : رياض
٥. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٣، مقال في بلاد البنغال، مكتبة الملك فهد : السعودية
٦. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٤٢١ هـ، الشمال الشرقي من الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية
٧. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية
٨. العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٢، سياحة في كاشمير، مطبعة الفرزدق التجارية : رياض

٤٦ العبودي ، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٢٣

٤٧ المصدر السابق ، ص : ١٦٦

الأيام : إبداع في سيرة الذاتية

د. ب. عبد الرشيد^١

'الأيام' من أشهر السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. ورأى كثير من النقاد أن هذه 'القصة' أروع ما كتبه طه حسين. وفي هذا الكتاب يصف طه حسين نشأته في قريته الصغيرة بصعيد مصر كما يشرح مسيرته الحزينة التي واجهها خلال دراساته من الكتاب إلى الجامعة، وتدرجه العجيب في تحصيل العلم من الابتدائية إلى العليا. وفيه يقول طه حسين عن نفسه كمن يتكلم عن صاحب عرفه، ويتحدث عن نفسه بكلمة "صاحبنا" في محل 'أنا' وفي المرحلة الأولى في كتابه يتكلم عن حياته الريفية منذ طفولته حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره. وفي المرحلة الثانية يذكر حياته المدنية بعد أن ترك الريف والتحق بالأزهر في القاهرة. ويقص فيه عن صبيته وشبابه الأول بديعا. وكان يعرض طفولته وشبابه برقة وصراحة منقطعة النظير. وفي المرحلة الثالثة يقول طه حسين عن حياته في فرنسا.

و في الجزء الأول يعطي لنا صورة صادقة ظاهرة عن حياة الريف المصري، وهو يتحدث لنا أحداثا ممتعة عن ذكريات بيته ووالده وأسرته وأساتذته في الكتاب والمساجد وحلقات الذكر وغيرها في أسلوب جذاب مختلط بالسخرية الحادة عن عادات مصر في ذلك الوقت. وهو يقص علينا عن تنمية هذا الطفل الضعيف وسط بيئته المتوسطة، ويصورنا كيف أخذ يسيطر تدريجا على صورة العالم الخارجي من حوله يراعه حنان أبويه وسط دائرة كبيرة من الاخوة والأخوات^٢. كما يشرح أنيس المقدسى هذا الكتاب

١ . أستاذ مشارك، كلية برنان الحكومية، تلاشيري، كيرلا، الهند.

٢ . الأدب العربي المعاصر في مصدر/ شوقي ضيف ص: ٢٨٥

مجموعة دمعته وابتسامته في سائر حياته.» ويطلعنا على حالة بيئته القديمة ويدخلنا إلى أعماق نفسه فيشعرنا بما كان يختلج فيها من الخواجج تحلو أو تمر تبعا لاختباراته وتقلبات الزمان عليه»^٣.

ويبدأ الجزء الأول بصورة سياج كان يقوم أمامه من القصب. ويمتد عن شماله إلى حيث لا يعلم له نهايته. وكان يمتد عن يمينه إلى آخر الدنيا من هذه الناحية^٤. وهذه الصورة صورة جميلة، وهو من خياله وليس من الحقيقة. وهذه الصورة، تنفخ في ضمير القارئ التمهيد والنشاط في القراءة. ويشير هذا إلى خيال العالم الخارجي - وكان يشرح هذه الحوادث بصوت عذب. ويؤثر في نفس قارئه تأثيرا بعيدا، ويجذب جذبا إلى متابعتها ومشاركتها- ضاقت الدنيا أمامه بسبب فقد بصره ، حتى يظن أن الدنيا تنتهي بقصب السياج الممتد أمام بيته. وكتابه يشير إلينا كيف الدنيا الضيقة تقدمت وتطورت أمام هذا الصبيّ الضريع قليلا قليلا. ويشرح حنين الوالدين له. كانا يحنون عليه أكثر من اخوته، لأنه ضريع. ولكن هذا الشيء يؤديه، لأنه لا يحب أن يكون ضعيفا. وكذلك لما علم أن اخوته يرون ما لا يرى ويعلمون ما لا يعلم صار حزينا جدا.

وعلى هذا النحو يعرض علينا طفولته ملونة بالضرورات والمشاكل الطبيعية لفقدان البصر. ولم يستطع أن يلعب مع زملائه . وكان يحب أن يسمع أحاديث الناس، وفيهم شركاء والده ووالدته في حين وآخر، مما وجد فرصة لحسن الاستماع. وسمع القصص والأغاني الشعبية وتعدد النساء وحفظ الأوراد والأدعية. وفي أثناء ذلك كان يحفظ القرآن من الكتاب. هنا يشرح صورة دقيقة عن أحوال الكتاب في ذلك العهد. وكان الكتاب لا يغل شغف الطلاب العلمي ولم يكن الأساتذة ماهرين في التعليم، ثم استعد طه حسين للدخول في الأزهر. ويصف وصفا مؤثرا وفاة أخته وأخيه نزعت الكوليرا سنة ١٩٠٢م. وكيفية العلاج في ذلك الوقت وشدة حزن أسرته بقول يتصل إلى أعماق قلبنا.

كما يوجد هذا التصوير الدقيق لكتاب القرية حيث حفظ فيه القرآن ويعرض علينا صورته الحقيقية بدون ستار. ويضع كل النقائص التعليمية في هذا الكتاب. ولم يستطع

٣ الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- أنيس المقدسي ص: ٥٦٥

٤ الأيام د/طه حسين ص ١٦

ويصف فيه وصفا مؤثرا آم أبويه مع آلامه لوفاة أخته. وكما يصف بصورة أليمة ومخيفة وفاة أخ من أخويه بسبب «الكوليرا» ومن عبارته عن آلامه في موت أخته: «وأصبحت الطفلة ذات يوم في شيء من الفتور والهمود لم يكد يلتفت إليه أحد. والأطفال، في القرى ومدن الأقاليم معرضون لهذا النوع من الإهمال ولا سيما إذا كانت الأسرة كثيرة العدد، وربة البيت كثيرة العمل ولنساء القرى ومدن الأقاليم فلسفة آثمة وعلم ليس أقل منها إثما. يشكو الطفل، وقلما تعنى به أمه... وأي طفل لا يشكو! إنما هو يوم وليلة ثم يفيق ويبلى. فإن عنيت به أمه فهي تزدرى الطبيب أو تجهله، وهي تعتمد على هذا العلم الأثم»^٥ وأضاف «حتى إذا كان عصر اليوم الرابع وقف هذا كله فجأة. وقف وعرفت أم الصبي أن شبها مخيفا يحلق على هذه الدار. ولم يكن الموت قد دخل هذه الدار من قبل، ولم تكن هذه الأم الحنون قد ذاقت لذع الألم الصحيح. نعم! كانت في عملها وإذا الطفلة تصيح صياحا منكرا، فتدع أمها كل شيء وتسرع إليها، والصياح يتصل ويزداد، فتدع أخوات الطفلة كل شيء ويسرعن إليها. والصياح يتصل ويشتد، والطفلة تتلوى وتضطرب بين ذراعي أمها، فيدع الشيخ أصحابه ويسرع إليها. والصياح يتصل ويشتد.

ما كنت أحسب أن في الأطفال ولما يتجاوزوا الرابعة قوة تعدل هذه القوة. وتأتي ساعة العشاء وقد مدت المائدة، مدتها كبرى أخوات الصبي، وأقبل الشيخ وبنوه فجلسوا إليها. ولكن صياح الطفلة متصل فلا تمد يد إلى طعام، وإنما يتفرقون جميعا وترفع المائدة كما مدت. والطفلة تصيح وتضطرب، وأمها تحدق فيها حيناً وتبسط يدها إلى السماء حيناً آخر، وقد كشفت عن رأسها وما كان من عاداتها أن تفعل! ولكن أبواب السماء كانت قد أغلقت في ذلك اليوم، فقد سبق القضاء بما لا بد منه، فيستطيع الشيخ أن يتلو القرآن، وإنما هونفس خفيف شديد الخفة يتردد بين شفتين مفتحتين قليلا، ثم ينقطع هذا النفس وإذا الطفلة قد فارقت الحياة^٦. وكذلك يصور لنا موت أخيه بوباء الكوليرا.

٥ الأيام د/طه حسين ص: ٩٩-١٠٠

٦ الأيام د/طه حسين ص: ٩٩-١٠٢

«كان هذا اليوم يوم ٢١ أغسطس من سنة ١٩٠٢. وكان الصيف منكرا في هذه السنة. وكان وباء الكوليرا قد هبط إلى مصر ففتك بأهلها فتكا ذريعا: دمر مدنا وقرى، ومحا أسرا كاملة، وكان سيدنا قد أكثر من الحجبوكتابة المخلفات، وكانت المدارس والكتاتيب قد أقفلت، وكان الأطباء ورسل مصلحة الصحة قد انبثوا في الأرض ومعهم أدواتهم وقيامهم يحجزون فيها المرضى، وكان الهلع قد ملأ النفوس واستأثر بالقلوب، وكانت الحياة قد هانت على الناس، وكانت كل أسرة تتحدث بما أصاب الأسر الأخرى وتنتظر حظها من المصيبة، وكانت أمّ الصبي هلع مستمر، وكانت تسأل نفسها ألف مرة في كل يوم بمن تنزل النازلة من أبنائها وبناتها! وكان لها ابن في الثامنة عشرة جميل المنظر رائع الطلعة، نجيب ذكي القلب، وكان أنجب الأسرة وأذكاها وأرقها قلبا، وأصفاها طبعاً، وأبرها بأمه، وأرفها بأبيه، وأرفقها بصغار إخوته وأخواته، وكان مبهجاً أبداً. وكان قد ظفر بشهادة البكالوريا وانتسب إلى مدرسة الطب وأخذ ينتظر آخر الصيف ليذهب إلى القاهرة. فلما كان هذا الوباء، اتصل بطبيب المدينة وأخذ يرافقه ويقول: إنه يتمرن على صناعته حتى كان يوم ٢٠ أغسطس^٧. ويقول لما أصاب أخاه هذا المرض. «إذا فقد أصيب الشاب ووجد الوباء طريقه إلى الدار، وعرفت أم الفتى بأي أبنائها تنزل النازلة. لقد كان الشيخ في تلك الليلة خليقا بالإعجاب حقا. كان هادئا رزيناً مروعا مع ذلك، ولكنه يملك نفسه وكان في صورته شيء يدل على أن قلبه مفطور، وعلى أنه مع ذلك جلد مستعد لاحتمال النازلة. أوى ابنه إلى حجرته وأمر بالفصل بينه وبين بقية إخوته، وخرج مسرعا فدعا جارين من جيرانه، و ما هي إلا ساعة حتى عاد ومعه الطبيب.

وفي أثناء ذلك كانت أمّ الفتى مرّوعة جلدة مؤمنة تعني بابنها، حتى إذا أمهله القيء خرجت إلى الدهليز فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيت في الدعاء والصلاة، حتى تسمع حشرجة القيء فتسرع إلى ابنها تسنده إلى صدرها وتأخذ رأسه بين يديها، ولسانها مع ذلك لا يكف عن الدعاء والابتهال.^٨

ويختتم الجزء الأول مناديا بابنته الصغيرة. وكانت في التاسعة من عمرها، وكان طه أستاذا في الجامعة ويقولها بكلمات ملؤها حنان الأبوة، وفي هذا الفصل لم يستعمل

٧ الأيام د/طه حسين ص: ١٠٣-١٠٤

٨ الأيام د/طه حسين ١٠٥-١٠٦

الكلمة 'صاحبنا' لئشير إلى نفسه بل استعمل «أبوك» كما هو يتحدث لابنتها الصغيرة. كما يشرح حياته وتجربته وحزنه وآماله وأحلامه، وكان يشرحها عن القدر القليل من الطعام الذي ناله من الأزهر ولذته. وفي هذا الفصل يتكلم من تجاربه تاركا كل سخريه. وهو يقول في هدوء ووقارة لها كما يلي.

إنك يا ابنتي لساذجة سليمة القلب طيبة النفس. أنت في التاسعة من عمرك، في هذا السن الذي يعجب فيها الأطفال بأبائهم وأمهاتهم ويتخذونهم مثلا عليا في الحياة: يتأثرون بهم في القول والعمل، ويحاولون أن يكونوا مثلهم في كل شيء، ويفاخرون بهم إذا تحدثوا إلى أقرانهم أثناء اللعب، ويخيل إليهم أنهم كانوا أثناء طفولتهم كما هم الآن مثلا عليا يصلحون أن يكونوا قدوة حسنة وأسوة صالحة. ويضيف طه حسين عن ابنته «فإن سألتني كيف انتهى إلى حيث هو الآن؟ وكيف أصبح شكله مقبولا لا تقتحمه العين ولا تزدرية؟ وكيف استطاع أن يهيا لك ولأخيك ما أنتما فيه من حياة راضية؟ وكيف استطاع أن يثير في نفوس كثير من الناس ما يثير من حسد وحقده وضغينة، وأن يثير في نفوس ناس آخرين ما يثير من رضى عنه وإكرام له وتشجيع؟ إن سألت كيف انتقل من تلك الحال إلى هذه الحال، فلست أستطيع أن أجيبك! وإنما هناك شخص آخر هو الذي يستطيع هذا الجواب، فسليه ينبئك. أتعرفينه؟ انظري إليه! هو هذا الملك القائم يحنو على سريرك إذا أمسيت لتستقبلي الليل في هدوء ونوم لذيذ، ويحنو على سريرك إذا أصبحت لتستقبلي النهار في سرور وابتهاج. ألسنت مدينة لهذا الملك بما أنت فيه من هدوء الليل وبهجة النهار!.

لقد حنا يا ابنتي هذا الملك على أبيك، فبدله من البؤس نعيفا، ومن اليأس أملا، ومن الفقر غنى، ومن الشقاء سعادة وصفوا. ليس دين أبيك لهذا الملك بأقل من دينك. فلتعاوني يا ابنتي على أداء هذا الدين. وما أنتما ببالغين من ذلك بعض ما تريدان.^١ وبهذا الكلمة تنتهي المرحلة الأولى.

وهو يتحدث لابنته أنه لا يستطيع أن يصرح بكل الأحداث التي وقعت له في حياته. وقوله «أستطيع أن أحدثك به دون أن أثير في نفسك حزنا، ودون أن أغريك بالضحك

٩ الأيام د/طه حسين ص: ١١٧

١٠ الأيام د/طه حسين ص: ١٢١

واللهو»^{١١} ويقول لنا أنه لا يريد أن يكون موضع سخريتها من ناحية ولا موضع شفقتها من ناحية أخرى. وإذا أدركنا أن المؤلف لا يتوجه بكتابته إلى ابنته وحدها، وإنما يتوجه به إلى المجتمع^{١٢}. وهو لا يحب أن يكون عرضة لسخرية المجتمع وشفقاتهم، وإنه كان يخفى في كتابه أن يصبح موضع عطف أحد أو سخريته.^{١٣} ولذلك كان حريصا أن لا يظهر ضعفه أمام المجتمع ولم يستعد ليعترف بعد بالضعف الإنساني. وهنا نرى طه حسين رجلا ذا خبرة وتجارب. وكان يتحدث إلينا في هذه الصدد في ضوء تجاربه غير متأثر بالعواطف.

وفي الجزء الثاني نراه يتبع أخاه إلى الأزهر للدراسة القديمة. وفي هذه المرحلة كان يجلس في الأزهر إلى جانب عمود من أعمدته. ويستمتع لواحد من الشيوخ. ووصف لنا الصعوبات التي واجهها هناك من أخيه الذي في الأزهر. وكما يصف أيامه في الأزهر كأنما كان يحمل في عقله آلة تصوير دقيقة، ويمكن القول أن التجارب من الأزهر هو واحد من العناصر التي شكلت شخصية طه حسين بعد ذلك. وهذه التجارب ساعدته أن يواجه الصعوبات والجدال من علماء الأزهر فيما بعد. وكان يشرح تناول الطعام في عرفته مع أخيه وبعض من أصدقائه. وهو جالس بينهم مطرقا إلى الأرض ومنحنا ظهره حتى صار كأنه قوس. ويقول «والصبي مطرق منحن في مكانه. يقدم له نصيبه من الشاي في صمت، فيشربه مترفقا في صمت أيضا. وهو يلحظ ما يجري حوله، ويسمع ما يقال حوله، فيفهم منه قليلا ويعجزه أكثره عن الفهم، ولكنه يعجب بما فهم وبما لم يفهم ويسأل نفسه متحرقا متى يستطيع أن يقول كما يقول هؤلاء الشباب وأن يجادل كما يجادلون»^{١٤}. وهنا نرى أنه قد رغب أن يتكلم ويتجادل مثلهم. كما نفهم من هذا القول أنه يأمل أن يكون مشهورا بين أصدقائه ولو بشيء من ترهات العمل. وهذه الحالة النفسية هي التي أحسته لعرض رأيه الخطير ضد الإسلام والنبي والعهد الجاهلي. ونراه يشير إلى الصمت السائد بينه وبين أخيه حين يحاول شرح صحبته إياه. وكان لم يحب الصمت. ولكن أخاه لم يتكلمه في الطريق، وكذا أمام الطعام. ولم يحب أن يكون وحيدا في غرفته حين كان أخوه وأصدقائه يذهبون من غرفة إلى غرفة. وكان يحب كل هذه الأشياء. وكان لا يحب أن

١١ الأيام - ١ د/طه حسين ص ١٤٢

١٢ تطور الرواية العربية الحديثة في مصدر/ عبد المحسن طه بدرص: ٣٠٣

١٣ تطور الرواية العربية الحديثة في مصدر/ عبد المحسن طه بدرص: ٣٠٣

١٤ الأيام د/طه حسين ص ١٥٢

يطلب من أخيه شيئاً. وكان يترفع عنه ونراه يقول « لا يستطيع أن يطلب ذلك؛ فأبغض شيء إليه أن يطلب إلى أحد شيئاً. ولو قد طلب ذلك إلى أخيه لرده عنه رداً رقيقاً أو عنيفاً، ولكنه مؤملاً له، مؤذناً لنفسه على كل حال. فالخير في أن يملك على نفسه أمرها»^{١٥}. وهذا الجانب أيضاً مساهم في صياغة شخصيته.

ولما سمع أصوات أخيه وزملائه وضحكاتهم أثارت في نفسه الرغبة والرغبة. ومن الأمل واليأس، ويملاً قلبه بؤساً وحزناً^{١٦}. وكان يفهم أنه لا يستطيع كما يفعلون. وهنا فهم طه حسين أن حياته مملوءة بالحزن والكآبة. ولكن لم يكن ضعيفاً ولا متشائماً كما تصير العامة. وأشار طه حسين في ذاتيته إلى أنه مستطيع أن يقطع الطريق متمهلاً ومستأنياً. ولكنه يستحي أن يفاجئه أحد المارة فيراه وهو يسعى متمهلاً مضطرب الخطل^{١٧}. ولكن ما كان يحب أن يرى هذا العمل أحدًا. ومعناه أن ثقته بالنفس قوية وإن كان الحياء فيه. ويقول «وكان كل شيء أهون على الصبي من أن يفجأه أخوه وهو يسعى مضطرباً حائراً: فيسأله: ما خطبك؟ وإلى أين تريد؟ فكان إذن يرى الخير في أن يبقى في مكانه ويؤثر العافية»^{١٨}. وكان يثقل عليه سؤال أخيه والجواب عنه أكثر من العمل.

حتى رأى صوت المؤذن من جامع بيبرس منكراً أشد النكر وهو بائس أن لا يستطيع لذهابه إلى الخارج. وفي الأخير كان بقلب مضطرب «إن العلم ليكلف طلابه أهوالاً ثقلاً»^{١٩}. ولكن لما أعلن أخوه أنه لن يكون في غرفته وحيداً وسيحضر ابن خالته هناك طالباً للعلم صار مسروراً جداً. وبعد ذلك كان يحب الحياة في القاهرة، ونرى علامته في عزمه أن يكون في القاهرة في العطلة القادمة.

وفي الجزء الثاني يحدثنا عن سكنه ومطعمه وصحبته بالأزهر ودروسه فيها. وينقل إلينا صورة دقيقة عن الحياة العلمية فيه حينئذ من الصلاح والفساد. وفي العطلة كان يعود إلى بلده بآراء جديدة في الدين كما قال في الأيام «ولكن صاحبنا سمع أباه يقرأ دلائل

١٥ الأيام د/طه حسين ص ص: ١٥٧

١٦ الأيام د/طه حسين ص ص: ١٥٧

١٧ الأيام د/طه حسين ص ص: ١٥٧

١٨ الأيام د/طه حسين ص ص: ١٥٨

١٩ الأيام د/طه حسين ص ص: ١٦٠

الخيرات كما كان يفعل دائما إذا فرغ من صلاة الصبح أو من صلاة العصر. فرفع كتفيه وهز رأسه ثم ضحك. ثم قال لآخوته: إن قراءة الدلائل عبث لا غناء فيه» ٢٠. وأضاف قائلاً لأبيه «وتعلمت في الأزهر أن كثيرا مما تقرؤه في هذا الكتاب حرام يضر ولا ينفع، فما ينبغي أن يتوسل إنسان بالأنبياء ولا بالأولياء، وما ينبغي أن يكون بين الله وبين الناس واسطة، وإنما هذا لون من الوثنية»^{٢١}. وهذه الآراء سببت إنكار الناس عليه. وقال بعضهم لبعض: إن هذا الصبي ضال مضل، قد ذهب إلى القاهرة فسمع مقالات الشيخ محمد عبده الضارة وآراءه الفاسدة المفسدة. ثم عاد بها إلى المدينة ليضل الناس^{٢٢}. وبعد رجوعه إلى الأزهر بدأ يجادل الشيوخ ويتعمق في الاعتراضات والأجوبة. ويتجه إلى الأدب ودروس الشيخ سيد المرصفي. وأخذ ينقد شيوخ الأزهر وأفكارهم نقدا عنيفا، ورموه بالكفر والإلحاد. ولكن لم يضعف ولم يهن بهذه الأشياء. وبدأ يقرأ كتب قاسم أمين وغيره من المجددين. وينشر آراءه في جريدة لطفي السيد. ولم يكن رأيه عن المشايخ في الأزهر جيدا. لأنه سمع كثيرا من حكايات عنهم من أخيه وأصدقائه. وهذه الحكايات تشير إلى جهلهم ونقص معاملتهم وأخلاقهم. ولذا كان يرى أن الخير كل الخير في أن يجدد ويجتهد ويحصل ما استطاع من العلم معرضا عن مصادره التي كان يستقيه منها»^{٢٣}. واشتد ضيق طه بالأزهر وأهله وبحياته في القاهرة.

ولما انشئت الجامعة المصرية كان ينتسب إليها ويذهب إلى دروسها ممسيا. فوجد للحياة طعما جديدا. واتسع افقه عن طريق ما سمعه من الجامعة عن المستشرقين وغيرهم. وعكف على هؤلاء الأساتذة ومحاضراتهم. وكادت تنقطع الصلة بينه وبين الأزهر كما يشرح في الأيام «وإذا الفتى يَسْتَأْنَف حياة لا صلة بينها وبين حياته القديمة إلا أنه كان ربما ألم بالأزهر مرة في الأسبوع أو في الأسبوعين، وإلا أنه كان ربما لقي أصدقاءه من الأزهريين حين كانوا يسعون إلى الجامعة بين حين وحين. وإلا أنه كان يزور الشيخ المرصفي من وقت إلى وقت»^{٢٤}.

٢٠ الأيام د/طه حسين ص - ٢٤٥

٢١ الأيام د/طه حسين ص ٢٤٥

٢٢ الأيام د/طه حسين ص: ٢٤٨

٢٣ الأيام د/طه حسين ص ٢٥٥

٢٤ الأيام د/طه حسين ص: ٣٠٤

وكان طه يقطع الصلة بينه وبين الأزهر في دخيلة نفسه وأعماق ضميره، لكنه ظل مقيدا في السجلات وقطع تلك الصلات نهائيا حين انقطع رجاء أبيه في تحصيله منها. وإلى هذا الحد يختم طه حسين الجزء الثاني من الأيام. وهذا الجزء يعطينا صورة الأزهر وصحنه وعلومه وأسلوب تعليمه. ويشرح الضيق الذي يواجهه لتحصيل العلم من الأزهر. ونراه يختم الجزء الثاني مناديا ابنه كما نادى ابنته حين ختم الجزء الأول، وكان ابنه يذهب لطلب العلم وحيدا إلى باريس بعد اتمام دراساته في جامعة القاهرة كما كان يطلبه من قبل. ويقول له « وها أنت ذا يا بني تهجروطنك ومدينتك ودارك وتفارق أهلك وأصدقاءك، وتعبر البحر في سنك هذه الصغيرة لتطلب العلم وحيدا في باريس.

فدعني أهدى إليك هذا الحديث لعلك تتراح إليه بين حين وحين إذا أجهدك درسك ووجدت في اللاتينية واليونانية مشقة أو عناء. هنالك ترى لونا لم تعرفه من ألوان الحياة في مصر، وتذكر شخصا طالما ارتاح إلى قربك منه، وطالما وجد في جدك وهزلك لذة لا تعدلها لذة، ومتاعا لا يعدله متاع^{٢٥}.

وفي الجزء الثالث يشرح عن حياته في الجامعة المصرية إشارة إلى الأساتذة العربية والمستشرقين. وكذا سقوطه في امتحان الأزهر وبعد حصوله على الدكتوراه من الجامعة أرادت الجامعة أن تبعثه إلى فرنسا. وبعثت إلى مدينة مونبليز. وقد استمر في الدراسة هناك وسمع منها من دروس الأدب والتاريخ واللغة الفرنسية. وقد فتحت أمامه هذه المدينة عالما جديدا في مجال العلم والفكر. ولكن اضطر أن يعود إلى مصر. وفي السنة التالية رجع إلى باريس في نفقة الجامعة مرة أخرى.

وهذا الجزء يعطينا صورة جميلة عن حياته في باريس وعلاقاته لسوزان، المرأة الفرنسية التي صارت بعد ذلك زوجته، ومساعدتها لكسب العلوم من فرنسا. وفي هذا الجزء يقول طه حسين عن استعدادده للرسالة عن ابن خلدون لنيل الدكتوراه من الجامعة. ورجوعه مع زوجته سوزان وابنته آمنة إلى مصر. وفي الفصل الأخير يشرح الكاتب إغراقه في السياسة.

وفي هذا الكتاب استعمل طه حسين أسلوبا بارعا يمس القلوب ويثير العواطف

بما فيه من سلاله وعذوبة وصفاء وقدره على التصوير والتلوين. ويروع السمع والقلب في وقت واحد. وفي صوته يوفركل جمال ممكن كما أنه تعمق في المعاني بصور عديدة مختلفة متنوعة. ووفر لأسلوبه كل ما يستطيع من جمال صوتي. وأتاح لهذا الجمال تعبيراً طبيعياً عن نظراته وتحليلاته^{٢٦}.

المصادر والمراجع:

١. الأدب العربي المعاصر في مصر- ضيف، شوقي – الناشر دار المعارف، ١٩٩٢م
٢. الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- المقدسي، أنيس، الناشر: دار العلم للملايين، June ٢٠٠٠
٣. الأيام -حسين، طه، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢م
٤. تطور الرواية العربية الحديثة في مصر- بدر، عبد المحسن طه، الناشر: دار المعارف الطبعة الخامسة

طرق التدريس في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد مصطفى . سي . بي .^١

د . عبد^٢

المقدمة

إن طرائق التدريس وتنويعها تجعل عملية التدريس سهلة وناجحة جدا، ويمكن بها للمعلم من تحقيق أهدافه المنشودة، فعلى المدرس اختيار طرق التدريس الأوفق لمستوى الطلاب وقدراتهم حيث ترضي طموحات الدارسين وميولهم، وتقوم بإثارة شغف الطلاب تجاه التعلم، ويجد المدرس بها الحل للمشكلات التي تواجهها الدارس والمدرس في داخل الصفوف أثناء إلقاء الدروس، ويستطيع بها القيام بوظيفة المدرس بدون إزعاج لنفسه ولتلاميذه.

”فإن العملية التربوية يتوقف بالكلية على مدى نجاح المدرس في إيصال المعلومة بالطريقة التي يمكن للطلبة استيعابها وفهمها والاستفادة منها، وهذا النجاح يتوقف أيضا على مدى معرفة وإدراك المعلم للأساليب والطرق والوسائل التي تعينه على إيصال هذه المعلومات“^٣. من أجل هذا قامت الوكالات التعليمية والمسئولون باكتشاف طرق التدريس الجديدة وبذلوا أموالا طائلة في سبيلها.

١ . باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند

٢ . رئيس قسم العربية، كلية الحكومة، بتامبي ومشرف بحث قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرلا، الهند

٣ . أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، كيف تكون معلما ناجحا، دارابن حزم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ ص: ١١

مفهوم طرق التدريس

”هي مجموع الأداءات التي يستخدمها المعلم لتحقيق سلوك متوقع لدى المتعلمين، وهي سلسلة فعاليات منظمة يديرها معلم في الصف يوجه انتباه طلابه إليه، ويشاركهم في فعاليات لتؤدي بهم إلى التعلم، وهي عملية تتطلب خطوات يؤدي الانتقال فيها من واحد إلى أخرى لتحقيق التعلم، وأنها مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة“^٤ وهي مجموعة الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المدرس، والتي تبدوا أثارها على ما يتعلمه التلاميذ، والطريقة هي مجموعة الوسائل المجدية والقواعد التربوية المؤثرة في إعداد عقديا وخلقيا، وفي تكوينه علميا ونفسيا واجتماعيا حتى يبلغ الولد أسى آيات الكمال وأعلى ذرى النضج وأزهى مظاهر التعقل والاتزان^٥“

النبي المعلم

نصُّ القرآن أكد بكون محمد صلى الله عليه وسلم معلما، قال الله تعالى: ”هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين“^٦. وقال الله تعالى: وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون^٧.

والسنة أكدت بأن الرسول معلم عن عبد الله بن عمر العاصي رضي الله عنهما، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين: إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله تعالى، والآخر يتعلمون ويُعلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كل على خير، هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يعلمون ويتعلمون، وإنما بعثت معلما، فجلس

٤ د حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣، ص: ٢٠٩

٥ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W. 84 ص 86

٦ سورة الجمعة، الآية-٢

٧ سورة سبأ، الآية ٢٧

معهم^٨. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعثني مُعْتَبًا ولا مُتَعَبًا، ولكن بعثني معلما ميسرا"^٩.

الرسول وطرقه التعليمية

"ومن غير شك أن أداة المعلم وعدته في التعليم هي طرق ووسائل التدريس، ومما يزيد من تأكيد اهتمام مدرسة النبوة بطرق التدريس تلك الأنواع الكثيرة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته وتعليمه، فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الطريقة العلمية، واستخدم المناقشة والحوار، واستخدم العمل والممارسة، وكل الطرق التي ثبت صلاحيتها وقيمتها ونفعها للتدريس، بحسب ما تقتضيه الموافقات التعليمية وطبيعة المتعلمين، كيف لا ينوع الرسول صلى الله عليه وسلم في طرائق تعليمه وهو المدرك أن الكيان النفسي للإنسان كيان مرن متحرك، لا يجمد على صورة واحدة"^{١٠}.

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتا للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له"^{١١}. "كيف لا يهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق التعليم، وقد بعثه الله تعالى ليعلم الناس وبين لهم حقائق التشريع الإسلامي، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى "وأنزّلنا إليك الذكريات للناس ما نزل إليهم"^{١٢}. فهذه الآيات الكريمة تبين النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليضيء آفاق الحياة أمام الناس، ويمحو من دنياهم الظلام والظلال، ولا شك أن هذه الضياء انتشرت واتسعت رقعته، من خلال ذلك الطرق والأساليب الرائعة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم"^{١٣}.

طرق التدريس والأنبياء

عن ابن عباس (ر) عن النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن

٨ ابن ماجه، ١: ٨٣ في المقدمة.

٩ رواه مسلم

١٠ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، ص 84، ص ٨٤

١١ عبد الفتاح أبوعدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الطبعة الأولى، ١٩٩٦

١٢ النحل: ٤٤

١٣ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، ص 84، ص ٨٥

نزل الناس منازلهم، ونكلم الناس على قدر عقولهم^{١٤}. وهذا الحديث يؤكد بأن مخاطبة الأنبياء للناس وتعليمهم وتدريبهم لا بد أن يكون على أساس القواعد، والطرق المناسبة للظروف ومع الفروق الفردية من الدارسين.

أمثال طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم:

طريقة المحاضرة (Lecture method)

طريقة الإلقاء أو المحاضرة طريقة شاعت بين المعلمين منذ عهد قديم، تعد أحسن طريقة لعرض شفهي للمعلومات من جانب المدرس، كان الرسول اعتمد على هذه الطريقة، وكان يلقي على أصحابه الدروس بهذه لأسباب:

١. لانتباه إلى مايقول الملقى والتركيز فيه.

٢. لتعارف على كيفية الاستماع والإنصات

٣. لتأديب السامعين على آداب التحادث.

٤. مميزات طريقة الإلقاء والمحاضرة :

عدم التكلف في الإلقاء

كان إلقاء صلى الله عليه وسلم خاليا من التكلف والبعد عنه، يؤكد هذا مارواه عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها"^{١٥}. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن متكلفا في إلقائه وحديثه "وكان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه"^{١٦} "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا، يفهم كل من يسمعه"^{١٧}.

١٤ مسلم، وفي حديث عن ابن عباس بلفظ «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم»

١٥ الآداب الشرعية صفحة ٢: ٩١ الراوي عبد الله ابن عمر

١٦ صحيح الترمذي

١٧ رواه أبو داود

الإلقاء بأسلوب مفهوم

نجد أن مدرسة الرسول واظبت على إلقاء الدروس بأسلوب مفهوم، يؤكد هذا قوله صلى الله لغر عليه وسلم حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان ببعضهم فتنة"^{١٨}

الطريقة الحوارية

هي طريقة الحوار والنقاش بالأسئلة والأجوبة للوصول إلى الحقائق، تمتاز هذه الطريقة بميزات عديدة منها: الدور الإيجابي لكل من الدارسين والدارسات، ممكن التدريب على طريقة التفكير، وثبات الآثار التربوية والتعليمية واكساب روح التعاون والديموقراطية، تنسب هذه الطريقة إلى سقراط الفيلسوف، عندما نطالعون تابع مدرسة النبي نرى ظروفها لاستخدامه طريقة الحوار والمناقشة، من ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل علي غيرها؟ قال: إلا أن تطوع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وصيام رمضان قال: وهل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع قال: وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة قال: هل علي غيرها قال: لا إلا أن تطوع قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق"^{١٩}. في هذا الحديث دلالة على الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم والرجل من أهل نجد.

طريقة العمل والممارسة

هدف الإسلام التطبيق والعمل بما يهدي إليه العلم، نرى كثيرا من الأدلة والشواهد

١٨ رواه مسلم

١٩ صحيح مسلم

التي تأكد باستخدام مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم طريقة الممارسة في تعليم الناس وتربيتهم، روى أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثا، ثم غسل وجهه ثلاثا، ثم غسل ذراعيه ثلاثا، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهامه على ظهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال: هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء"^{٢٠}

طريقة الاستنتاج والاستنباط والاستقرائية

تعد من أحسن طرق التدريس في تعويد التلاميذ على التفكير، يقود بها المعلم إلى فهم الحقائق بطريقة البحث والاستنباط والاستقراء. "طريقة الاستنباط والاستنتاج تقوم في جوهرها على شخصية المتعلم، وشعوره بأنه شريك فعال في الموقف التعليمي، وأن عليه مسئولية معينة وأدوارا معينة لا بد من ممارستها، لكي يصل إلى النمو المنشود، وتعتبر هذه الطريقة من أكبر الطرق للتدريس شعوعا واستخداما لسهولة تسهيلها"^{٢١}.

نجد أن مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم قام بتطبيق هذه الطريقة، وكان يشجع أصحابه على استخلاص الأحكام. ويتضح هذا الأمر عندما توجه الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بيعته إلى اليمن قال له: كيف تفعل إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله قال: فإن لم يكن؟ قال: أقضي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم يكن؟ قال: أجتهد رأيي ولا ألو قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ويرضى رسول الله"^{٢٢}. هذا مثل لاهتمام الرسول بطريقة الاستنباط والاستنتاج.

طريقة الاستكشافية

هي الطريقة التي يتم من خلالها تنظيم المعلومات، ويمكن الطالب الذهاب إلى أبعادها، "أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد

٢٠ أبو داود وابن ماجه

٢١ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، EPED4013 W، ص 84، ص ٩٣

٢٢ رواه الإمام أحمد في المسند،

فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال الرسول:وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى ثم جاء فسلم قال: عليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل، وقال: في الثانية أو التي تليها: علمني يا رسول الله فقال: إذا قمت فأسبح الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من قرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها” ٢٣.

طريقة حل المشكلات

هذه طريقة تستعمل في عملية الدراسية شائعا، نرى في تاريخ الرسول مثالا بل أمثلة لتطبيق هذه الطريقة، لعل ما يؤكد ذلك مشكلة دعوة المسلمين للاجتماع للصلاة حين التقى الرسول بالصحابة وهم يتذاكرون في هذا الأمر، وقد بدت الاقتراحات لحل المشكلة، فقال بعضهم: إذا حان وقت الصلاة ترفع راية في مكان مرتفع ليراها الناس، ولكن هذا الحل لم يلق قبولا، وهكذا على غيرها من الحلول التي عرضت، حتى استقر الرأي على أن يكون هناك مؤذن للصلاة. وقد اتفقت هذه الطريقة وهذا الحل مع ما رآه الصحابة ” ٢٤.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم
٢. د حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣
٣. صحيح مسلم، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان
٤. د حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
٥. عبد الفتاح أبوعدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الطبعة الأولى ١٩٩٦م
٦. أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، كيف تكون معلما ناجحا، دارابن حزم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م
٧. طرق تدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، ٤٠١٣.EPED.

٢٣ رواه البخاري ٦٢٥١

٢٤ طرق التدريس مواد اللغة العربية، الجامعة المدينة العالمية، كتاب المادة، 4013 W.EPED. ص: ٩٣، ٩٢

دراسة في كتابي: "لف القماط" و "البلغة"

لنواب صديق حسن خان

نواز أحمد^١

التمهيد:

لقد أنجبت أرضنا الحبيب شخصيات كثيرة، ونشرت العلم والمعرفة في أقصى البلاد، وجعلت بلادنا مهد العلم والمعرفة، يأتي إليها الظمان من كل فج عميق لينهل من هذا المنهل العظيم، ومن العلماء الذين رفعوا راية العلم والمعرفة، الأمير صديق حسن خان كان من كبار علماء الهند وكتابها، عرفنا بإنجازاته القيمة في اللغة العربية والأردية والفارسية، أثرى الأمير نواب صديق المكتبات بأنواع من العلوم والفنون، ووثق عرى الأخوة والصدقة، والعلاقات الثقافية والعلمية بين الهند والبلدان العربية، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

نبذة عن حياة الأمير صديق حسن خان القنوجي

ولد هذا الرجل العظيم يوم الأحد من شهر أكتوبر عام ١٨٢٢ م، ببلدة بانس بريلي التي تقع في ولاية اوترا براديش، ثم أتت به أمه إلى موطن والده وأسرته بمدينة قنوج، نشأ في بيئة صالحة وفي أسرة دينية، كان أبوه عالماً وورعاً، وملاً المكتبات بمصنفاته القيمة في العربية والفارسية والأردية، فقد الأمير أباه الكريم عندما كان في الخامسة من عمره، ثم تولت أمه تربيته، واهتم أخوه أحمد حسن بتعليمه وتثقيفه، وقد استفاد من أخيه

١ . باحث الدكتوراه، قسم الدراسات العربية، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند

الكبير فأولع بالعلم، أكب على الدراسة والمطالعة بالكتب التي ورث عن أبيه، فيقول: " كنت طفلا صغيرا حين الشيخ الحسيني (خادم والدي) يشمس كتبه، فكنت ألعب به وأقلب أوراقها، وأطالع أحيانا، فأفهم بعض الفقرات ولا أفهم بعضها، لذلك مال قلبي إلى الدراسة، وكنت أشتاق دائما إلى قراءة الكتب وفهمها، فما تركت كتابا إلا وقرأته من أوله إلى آخره"^٢ حصل الأمير على العلوم المختلفة وتحمل مشاق السفر في طلبها، واكتسب المعالي بمجهوداته المتواصلة.

لم يقيم الأمير في بلده بعد أن تسليح بسلاح العلم، لأنه لم يجد أحدا في البيت يكفل عائلته، وفجأة وقعت عليه مسؤولية العائلة، فسافر إلى بلاد عديدة طلبا للرزق، وصل أولا إلى بهوبال، كما ذكر في كتابيه روض الخضيب،^٣ وإبقاء المنن،^٤ توظف لدى الأمير جمال الدين، نفاه جمال الدين بعد مدة يسيرة من بهوبال، ولكن ترحم عليه بعد أن تبين لجمال الدين خطأه، فأكرم مثواه واستقدمه إلى بهوبال، وزوجه بابنته ذكية بيغم، أدى الأمير مناسك الحج عندما كان في أسعد حال، واستفاد من العلماء والدعاة أثناء السفر، ثم رجع إلى بهوبال، حل في قلبه محبة شاهجهان بيغم، فتزوج بها بعد مدة يسيرة، أصابه مرض الاستسقاء، ولفظ أنفاسه الأخيرة ولحق بالرفيق الأعلى عام ١٨٩٠ م المؤرخ ١٠ فبراير.

دور الأمير في الإمارة:

يبدأ دور الأمير في الحكومة بعد أن تولى مناصب عليا من نظارة المعارف ونظارة ديوان الإنشاء، فوض إليه أمور التعليم من قبل شاه جهان بيكم، قام الأمير بالواجبات بخير قيام، ثم تحول إلى منصب جديد، وأنشأ مدارس، ومعاهد دينية علمية، وتربوية، ويقول: " إنني أرى هذه الخدمة العلمية أفضل من جميع الخدمات السابقة واللاحقة، هي أملي وغايتي"^٥ قام بخدمات جلييلة في هذا المجال، عين الأساتذة المهرة في المدارس والأعمال الثقافية والعلمية، وأكرمهم وقدم لهم رواتب ضخمة.

٢ . الأمير، نواب صديق حسن خان القنوجي، الروض الخضيب، بهوبال، المطبع؛، ص: ١٦٣

٣ . المصدر السابق، ص: ١٦٤

٤ . الأمير، نواب صديق حسن خان القنوجي. إبقاء المنن، بهوبال، المطبع الشاهجهاني، ١٣٠٥ هـ، ص: ٣٦

٥ . الأمير، نواب صديق حسن خان القنوجي، المآثر الصديقي، لكتناؤ، طبعة نولكشور، ١٩٤٢ م، ج ٢ ص: ٢٢

فوضت إليه الأميرة شاه جهان بيكم نظارة الديوان، وأعطته منصب سكرتيرها الخاص، ومنحته لقب " خان " احتل الأمير مكانة مرموقة لدى الأميرة بأعماله الجليلة، وأخلاقه النبيلة، كان الأمير كاتباً للأميرة سكندريكم أيضاً، مع هذه المناصب العليا قام الأمير بالإصلاح في الأمور التالية خاصة:

١. رفع الضرائب الثقيلة عن الرعية
٢. إصلاح نظام الشرطة
٣. إنشاء المطابع الحجرية لطباعة الكتب القديمة والحديثة
٤. إنشاء مجلس الشورى
٥. تحديد الأراضي وتوزيعها بين الفلاحين
٦. تنظيم نظام الزكاة حسبما جاء في الشريعة الإسلامية
٧. إنشاء المدارس والمكتبات في الإمارة

كذلك أنشأ الأمير هيئات مختلفة للاحتفاظ بالشعائر الإسلامية، وعين فيها رجالاً أكفاء، ومنحهم رواتب ضخمة، وقام العلماء والدعاة بخدمة جليلة في الهيئات بإخلاص وأمانة، امتثل الأمير هو بنفسه القوانين التي أصدرت من قبل إمارته، وأمر أهله وأقربائه للتمسك بهذه الأمور.

دراسة عن الكتاب: "لف القماط" على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب، والدخيل، والمولد، والأغلاط":

جمع الأمير في هذا الكتاب: الكلمات، والألفاظ، والتعابير، والمحاورات العامة بين الناس، حاول الأمير تحديد الأخطاء الفادحة الشائعة بين الناس، وأتى بكلمات وتعابير صحيحة تستعمل في الأوساط العلمية، وجاء بها علي بصيرة واتقان، وقدم المصادر الموثوق بها، وأقوال العرب الأوائل في اللغة مثل: عبد الحميد بن يحيى الكاتب، والخليل بن أحمد، والثعالبي، وغيره.

يقول المؤلف عن كتابه: " وبعد فإني رأيت كثيراً ممن ركبوا متون لسان العرب، وسلخوا بنيات الطرق في مدن الأدب قد ضاهوا العامة في بعض محاوره كلامهم، وشابهوا

المولدين في ملاخن أقلامهم مما يزري بقدرهم العلي، ويصم شرفهم البي قد عانى الأنف إلى أن أذب جناهم عن ذلك الشين وأزيل عن قيلهم هذا الرين، فألفت هذا الكتاب، وأودعته من النخب، كل باب في أحسن إيجاز وألطف إطناب، وسميته: "لف القمط على تصحيح ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والأغلاط" ورتبته على مقدمة، وفصول، وخاتمة"^٦

وأذكر هنا فقط الفصل الأول ، والثاني ، والسادس للاختصار نظرا إلى أهمية موضوعي:

ويحتوي هذا التأليف على مقدمة، وثمانية فصول، وخاتمة الكتاب.

لقد أتى المؤلف في الفصل الأول بالكلمات المعربة، والمولدة ، والمفردة، ورتبها على حروف المعجم، وترك بعض الكلمات المعربة بسبب الشهرة أو الوحشة، كما يقل عنها: " وقد أترك بعض ما عربوه لعدم وروده عن يده أو لشهرته أو لوحشته وقله الحاجة إلى استعماله تبعا لما في الشفاء"

يذكر الكلمة المعربة مع بيان المعنى أحيانا، ويذكر الكلمة التي أعربت، مثال ذلك كلمة "آذريون" يقول "آذريون": نور أصفر معرب أدركون أي لون النار وهو نور خريفي يمد ويقصر"، وفي بعض الأحيان يذكر اللغة التي أعربت منه مع بيان الكتاب الذي أخذ منه ككلمة "آزاد" يقول "آزاد: نوع من أجود التمريقال فارسي معرب وهو من النوادر التي جاءت بلفظ الجمع للمفرد كذا في المصباح"، يختصر على القول أحيانا في بعض الكلمات معرب بغير ذكر الكلمات التي أعربت منها، واللغة التي أعربت منها، مع إتيان الفرد أو الجمع لبعض الكلمات ككلمة "إنجيل"^٧

يناقش أحيانا عن حركة الكلمة وأصلها كما فعل ذلك في كلمتي "أشنان" و"أستاذ" وأحيانا يبحث بعض الكلمات بحثا تاما مع الاستدلال بأقوال أئمة اللغة، كما يظهر ذلك من كلمة "تجير".

٦ . الأمير، نواب صديق حسن خان القنوجي، الروض الخصيب، بهوبال، المطبع؟ ص: ١٩٦

٧ . المصدر السابق، ص ٦

لقد ناقش المؤلف في الفصل الثاني عن الكلمات المركبة، ورتب على ترتيب الألفبائي الهجائي المعروف اليوم، ولأنه لم يراع هذا الترتيب داخل الباب، يذكر معنى الكلمات المركبة أولاً ويستشهد بأقوال القراء ثانياً وخير مثال لذلك كلمة "أواراه". ويأتي بأقوال العامة، والقواميس، وأئمة اللغة أحياناً كما يظهر من كلمة "أساه" وأذنيه أذى "و" أذن العصر" وغير ذلك. ويقتصر أحياناً على بيان المعنى فقط.

بحث المؤلف في الفصل السادس عن الأسماء التي لا تدخل عليها آلة التعريف، يحتوي هذا الفصل على الأسماء التي لا تدخل عليها "ال" مع أن العامة يدخلون عليها "ال" منها عربية، ومنها أعجمية، ومنها مبنية، ورتب أوائلها بترتيب الحروف التهجوي. يذكر الاسم الذي لا يدخل عليه "ال: أحياناً فقط، وأحياناً يبين وزن الإله، ويستدل من أئمة اللغة مرة أخرى مع إيضاح معنى الاسم.^٨

دراسة عن الكتاب: "البلغة إلى أصول اللغة":

صنف الأمير هذا التصنيف في علم اللغة وسماه "البلغة في أصول اللغة" يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وباين وخاتمة، كما يقول عنه "وأسميته البلغة في أصول اللغة مضمناً إياه مقدمة وباين وخاتمة" ففي المقدمة بحث المؤلف عن وصف اللغة وحدها وتصريفها وبعض مبادئ هذا العلم، يشتمل الباب الأول على أنواع اللغة، والثاني على الكتب المؤلفة في علوم اللغة، أما الخاتمة فتحتوي على إعجاز القرآن والعلوم المستنبطة منه.

قد ذكر المؤلف في التمهيد فضيلة علم اللغة، كما يقول عنه: "وإن علم اللغة من أشرف العلوم والفنون قدراً وأفضلها مذاكرة وأكرمها ذكراً وأكثرها شرفاً وفخراً وأعظمها ادخاراً"

وأذكر هنا الباب الثاني لهذا الكتاب نظراً إلى أهمية موضوع مقالتي، ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب إحدى عشرة مسائل مستدلاً بأقوال أئمة اللغة.

قد تكلم في المسألة الأولى عن وصف اللغة، وفي الثانية عن حد اللغة، وفي الثالثة عن

٨ .. الأمير، نواب صديق حسن خان القنوجي، البلغة إلى أصول اللغة، المطبع ١٢٩٤م، ص: ٤

تصريف اللغة، وفي الرابعة عن بيان وضع اللغة، وفي الخامسة عن مبدأ اللغة العربية، وفي السادسة عن حكمة الداعية إلى وضع اللغة، وفي السابعة عن حد الوضع وما يقاربه، وفي الثامنة عن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة، وفي التاسعة عن الطريق إلى معرفة اللغة، وفي العاشرة عن اللغة هل تثبت بالقياس، وفي الحادية عشر عن سعة اللغة.

أما الباب الثاني الذي أود أن أناقش عنه وهو "في ذكر الكتب المؤلفة في علوم اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية"

عقد المؤلف لكل حرف من حروف التهجى باب خاصا، وإن لم يجد كتابا واحدا كما فعل في باب الثاء، والذال، والظاء، وكما يقول: "باب الثاء المثلثة، ليس في هذا الباب اسم كتاب في اللغة، يذكر المؤلف الكتب المهمة مع بيان اسم المؤلف وسنة وفاته وبترجمته بالاختصار في بعض الأحيان، كما يذكر عن الكتاب أيضا بالاختصار، مع ضبط أسماء الكتاب أحيانا. ويذكر أحيانا اسم المؤلف فقط، ويكتفي على بيان قوله.

رتب المؤلف الأبواب على حروف المعجم:

باب الألف، باب الباء الموحدة، باب التاء الفوقية، باب الثاء المثلثة، باب الجيم، باب الحاء المهملة، باب الخاء المعجمة، باب الدال المهملة، باب الذال المعجمة، باب الراء المهملة، باب الزاء المعجمة، باب السين المهملة، باب الشين المعجمة، باب الصاد المهملة، باب الضاد المعجمة، باب الطاء المهملة، باب الظاء المعجمة، باب العين المهملة، باب الغين المعجمة، باب الفاء، باب القاف، باب الكاف، باب اللام، باب الميم، باب النون، باب الواو، باب الهاء، باب الياء^٩.

رتب المؤلف الكتب على حروف المعجم كما لاحظنا في الأبواب السابقة الذكر، ولكن نرى المؤلف عن هذا الطريق أحيانا كما يظهر ذلك من باب السين لأنه ذكر الكتب على المنهج الآتي: سدرة العرف، ثم سر الفصاحة، ثم سلك الجواهر، ثم سرمد سليمانى، ثم سر الليالى، وغير ذلك، وكان ينبغي أن يكون الكتاب "سلك الجواهر" مؤخرا من كتابين "

٩ . المصدر السابق، ص: ٨١-١٤١

سرمد سليمان "وسرالياي" على حسب حروف التهجى.

بحث المؤلف في الخاتمة عن إعجاز القرآن والعلوم المستنبطة منه، وذكر مسألتين فيها: الأولى في إعجاز كتاب الله، حيث أتى بعض المؤلفات فيها، وذكر الأمور المتعلقة بها، الثانية في العلوم المستنبطة من كتاب الله مع بيان الأدلة لها، كما يقول المؤلف "الخاتمة في بيان إعجاز القرآن والعلوم المستنبطة من الفرقان وفيها مسألتان الأولى في إعجاز القرآن الكريم، وقد أفردته بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني"

"الثانية في العلوم المستنبطة من القرآن الكريم قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء، وقال تبياننا لكل شيء وفي الحديث كتاب نبأ فيه ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم أخرج الترمذي"^{١٠}

أقوال معاصريه عن فضيلته:

إننا نعلم أن الأمير كان محبا للعلم وللعلماء، أنشأ المدارس والمعاهد لإبقاء حبه للعلم، وعين العلماء والدعاة على المناصب الدينية، وقدم لهم الجوائز، ومنحهم رواتب ضخمة اعترافا بخدماتهم الجليلة في ميدان العلم، ويرجو منهم أن يتشرفوا في الإمارة، وكانت المراسلة متواصلة بين الأمير وبين العلماء، أذكر هنا فقط أسماء بعض معاصريه وأقوالهم:

الأستاذ راشد علي النعامي من تركيا، الأستاذ نعمان بن محمود الألوسي من العراق، الشيخ عبد الرزاق البيطار من سوريا، الأستاذ محمد بن حسين اليماني، الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، الشيخ محمد قاسم النانوتوي، الشيخ محمد بشير السهواني، الشيخ محمد حسين الدهلوي، الشيخ فضل حق الخيرآبادي، الشيخ إمداد علي الأكبرآبادي، الشيخ فيض الحسن السهارنفوري، الشيخ رحمة الله الكيرانوي، الشيخ ذوالفقار أحمد الهوبالي، الشيخ عبد القيوم البدهانوي، الشيخ نذير حسين الدهلوي، الشيخ عناية أحمد الكاكوري، وغيرهم من العلماء الأفاضل والدعاة المخلصين.

كانت المراسلة متواصلة بين الشيخ نعمان بن محمد الألوسي والأمير صديق حسن

١٠. المصدر السابق، ص: ٩٦-٩٧

خان القنوجي وانقطعت بوفاته، ومن الرسائل التي بعثها إلى السيد الأميرهي: "مولانا الأمير السيد النحرير، النواب المفسر الشهير، مقتد الأعظم، ومن لا تأخذه في الله لومة لائم، متع الله سبحانه المؤمنين بطول بقائه وقمع به البدع، وأناله في الدارين مناه".^{١١}

يقول العلامة عبد الحي الحسني عنه: "وإني حضرت بمجلسه غير مرة، فألفيته صبيح الوجه، أسود العينين، نافذ اللحظ، خفيف العارضين، مسترسل الشعر، ذكيا، فطنا، حشد الذهن، عفيف النفس، رقيق الجانب، خطيبا مصقعا، متبحرا في العلوم معقولا ومنقولا، مطالعا على دقائق الشرع وغوامضه، تبحر في العلوم، وتحرى في نقل الأحكام، وحرر المسائل، وانفرد في الهند بعلم التقوى، فسارت بذكره الركبان، بحيث إن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته".^{١٢}

ويقول عنه أيضا: "وله مصنفات كثيرة ومؤلفات شهيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب، قلما يتفق مثلها لأحد من العلماء، وكان سريع الكتابة، وحسن الخط، يكتب كراستين في مجلس واحد بخط خفي في ورق عال".^{١٣}

ويقول الشيخ حيدر حسن خان: "إن الأمير كان يؤلف جزءا واحدا كل يوم وإن ذهب إلى أحد في مناسبة أو حفلة أو مأدبة، وتأخر الطعام، فيتنحى ويشتغل بالتأليف في نفس المكان".^{١٤}

كتب الشيخ راشد علي النعامي في إحدى رسائله: "إلى حضرة جمال الدين والدنيا، حامل لواء سيد المرسلين، وجوهرة عند العلماء المحققين، الدال على منهاج المتقين، شيخ الإسلام والمسلمين، الذي شهدت مسعاعيه بفضل، فصدق أقواله السننية بتعريف فعله، شيخنا الإمام وقدوتنا في حندس الظلام، نخبة آل الرسول، وابن الزهراء البتول، مجدد آثار العلوم الدراسة، وموضح معاني كتاب الله، حتى لا يمتري فيه دارسه، سلطان أهل الحديث، فلا أحد ينافسه، حسنة الدهر على الأنام، الذي أشرقت بشمس طلعتة

١١ .د. اجتباء حسن الندوي، الأمير صديق حسن خان، حياته وآثاره، بيروت، دار ابن كثير، عام ١٩٩٩م، ص. ١٧٩

١٢ .الحسني، عبدالحى بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى والثانية، ١٩٦٦-١٩٧٩م، ج. ٨، ص: ٢٣٥

١٣ . المصدر السابق، ج. ٨، ص: ١٩١

١٤ . مجلة «معارف» ص: ٤٤٢ عدد حزيران ١٩٧٥م

الليالي والأيام، الشيخ العالم بأدل أقوال الرجال، فلم يبق للمشبهين مجال، السيد الأجل والسند الأكمل، محمد صديق حسن خان المحترم، لا زالت أيامه بطاعة الله محمودة، وصفاته في الملاء الأعلى مذكورة^{١٥}

يقول ولده الأمير علي حسن: " كان الأمير يقضي جل أوقاته في التأليف، ولا يزال الناس في الإمارة أحياء شاهدوا بأعينهم الانهماك وغاية الشغف بالتصنيف والتأليف للسيد أمير وسرعة قلمه وكتابته وجودة خطه"^{١٦}

إن هؤلاء العلماء الأفاضل الذين ذكرت أنفا عاصروا السيد الأمير، فبعض منهم أقاموا في إمارة بهوبال، وكانوا أعضاء في الأسرة العلمية التي تشكلت بوجود هؤلاء الباحثين، وبإشراف من الأمير، أو من قبل الحكومة، فقد كانت بينهم أواصر علمية مبنية على التآزر، والتعاون، والإخلاص، والأمانة، وكانوا متحمسين للدعوة الإسلامية نشيطين للدراسة وإحياء التراث الديني، والحفاظ على ذخائر الفكر الإسلامي.

خلاصة البحث:

نستخلص مما تقدم لنا أن الأمير صديق حسن خان القنوجي من الذين قاموا في مختلف مجالات الحياة بخير قيام، ووصل إلى هذا المكان الرفيع بجهد المتواصل وعمله الدؤوب، أثرى المكتبات بمصنفاته القيمة في موضوعات متعددة، أنشأ المدارس والمعاهد الدينية والعلوم العصرية، وأنشأ هيئات متعددة للاحتفاظ بالشعائر الإسلامية، وأصدر الأوامر بمنع شرب الخمر والمسكرات وتعاطي القمار، والارتشاء، والغش، والخدعة، وكل نوع من العمل والتجارة تخالف شريعة الإسلام، وحكم بين الناس فيما هم فيه يختلفون، ولم يخف في الله لومة لائم، وغلب على جميع الأمراء والحكماء بفضل أوامره المحكمة، مع هذه الصفات المحمودة كان الأمير ورعا، يخاف من الله في السراء والضراء، ويتضرع في جناب الله ويسبحه بكرة وأصيلا.

١٥ . د. اجتباء حسن الندوي، الأمير صديق حسن خان حياته وأثاره، بيروت، دار ابن كثير، عام ١٩٩٩م، ص: ١٨١

١٦ . الأمير، نواب صديق حسن خان القنوجي، المآثر الصديقي، المجلد الرابع، لكتناؤ، طبعة نولكشور، ١٩٤٢م، ص: ١٨٠

المصادر والمراجع

١. إبقاء المنى بإلقاء المحن، للأمير نواب صديق حسن خان ، المطبع الشاهجهاني، بهوبال، ١٣٠٥ هـ
٢. الأمير صديق حسن خان : روض الخضيب، المطبع؟.
٣. الأمير صديق حسن خان : حياته وآثاره، للدكتور محمد اجتباء الندوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت عام ١٩٩٩ م
٤. رحلة الصديق إلى البيت العتيق، للأمير صديق حسن خان ، المطبع العلوي، لکناؤ ١٢٨٩ هـ
٥. لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط، للأمير صديق حسن خان القنوجي، المطبع الصديقي بهوبال، ١٢٩٦ هـ
٦. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى والثانية، ١٩٦٦-١٩٧٩ م
٧. مآثر صديقي، للأمير على حسن خان، طبعة نولكشور ، لکناؤ، ١٩٤٢ م
٨. البلغة إلى أصول اللغة، للأمير صديق حسن خان المطبع؟، ١٢٩٤ م
٩. نفحة الهند، للدكتور إشفاق احمد، مطبعة اي اي صديقي، بهار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م
١٠. مجلة "معارف"، عدد حزيران ١٩٧٥ م
١١. مجلة "رابطة العالم الإسلامي"، سبتمبر ١٩٧٨ م



دور عوشة بنت خليفة السويدي في الشعر الإماراتي

نظام. و^١

د. محمد نور الأمين. و^٢

المدخل

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية وهي اتحاد يضم سبع ولايات تُسمى (UAE) بعد انتهاء السلام البريطاني Pax Britannica^٣ "التعاون التعاوني" بين مشيخات الخليج العربي والبريطانيين. تم تشكيل الإمارات العربية المتحدة في^٢ ديسمبر ١٩٧١م تحت قيادة الشيخ زايد بن سلطان آل

١ . باحث الدكتوراة في قسم اللغة العربية بكلية بي تي يم الحكومية باريندالماني، كيرلا، الهند

٢ . مشرف البحث وأستاذ المساعد، قسم الماجستير والبحوث، كلية بي تي يم الحكومية فارندالمني، كيرلا، الهند

3 A state of relative international peace regarded as overseen by UK

نهياناً من إمارات أبوظبي. الإمارات الأخرى هي عجمان، ودبي، والفجيرة، والشارقة، ورأس الخيمة، وأم القيوين. لقد شكلت العديد من العوامل المشاهدة الأدبية والثقافية للبلاد من الاستقلال إلى التاريخ.

الشعر العربي

الشعر العربي العام، المعروف باسم الشعر النبطي^٥، هو أكثر أشكال الشعر شعبية بين الشعوب - وخاصة البدو- في شبه الجزيرة العربية والخليج، من الأردن إلى الإمارات العربية المتحدة ومن العراق إلى اليمن. يستخدم الشعر النبطي تقليدياً للاحتفال بأسلوب الحياة البدوية، بالإضافة إلى التعامل مع موضوعات أخرى مثل غزل، والرثاء، والمدح، والهجاء. إحدى نقاط التشابه بين أشكال النبطي والقاعدة من الشعر العربي هي تتألف بالتوافق، وإن كان قليلاً، مع القواعد الوضعية للوزن والقافية. يكمن الاختلاف بينهما، بشكل أساسي، في مجموعة متنوعة من اللغة العربية المستخدمة: في حين أن الفصحى أي العربية الفصحى أو الأدبية مستخدمة في شكل قاعدة، يتكون نموذج النبطي باللغة العربية العامة، باستخدام لهجة شبه الجزيرة العربية والخليج.

الشعر النبطي: أصبح الشعر النبطي أكثر شعبية من شكل النخبة بين العلماء والباحثين الذين يكتبون باللغة الإنجليزية. بسبب أن الشعر النبطي يتم تسليمه إلى حد كبير من خلال التسليم الشفوي- كما كان الحال مع الشعر العربي الكلاسيكي- وغالباً ما يتم تقديمه في مناسبات التجمعات المهمة التي تميز الأحداث القبلية والوطنية. ويعد الشعر النبطي من أنواع الأدب الشعبي في الخليج العربي ومنطقة الجزيرة العربية فهو يمثل ملحماً ثقافياً لهذه المنطقة قبل تشكل دولها المركزية واستمر هذا الوضع حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين، وإن الشعر النبطي تسجيل لواقع المنطقة وأحداثها، فكان الناقل الأول للحيات آنذاك مبرزاً لصور الحياة عبر موضوعاته المختلفة التي ضمت الرؤى والأفكار حول المجريات التي أحاطت بأهل المنطقة ومن أهم الموضوعات التي لا يخلو منها ديوان شعر نبطي تقليدي موضوع القبيلة والمرأة. فالقبيلة شكلت المؤسسة

٤ . أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة (١٩١٨-٢٠٠٤)

٥ . هو شعر العامية الشعبية بلهجة شعب الإمارات

الأولى لإنسان تلك المنطقة قرون طويلة وحتى بعد قيام الدول، فالقبيلة مؤسسة اجتماعية وثقافية منظمة لتشكيل وجود أفرادها بما تحمل من قيم وأعراف وقوانين وغيرها أما المرأة فهي أكثر العناصر حضوراً في القصيدة النبطية إلى جانب القبيلة حيث كان لها غرض شعري تقليدي هو الغزل بل تعداه لمواضيع أخرى حمل معه مدلولات حول هذا الحضور لها داخل القصيدة النبطية.

الشعراء المتقدمون والمعاصرون: وتشمل أسماء الشعراء الإماراتيين في أوائل منتصف القرن العشرين مبارك العقيلي^٦ ت ١٩٥٤ م.، سليم العويس ت ١٩٥٩ م.، شيخ القاسمي ت ١٩٩٣ م.، ومبارك الناخي ت ١٩٨٢ م. لا يُعرف كثير من النساء في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الشعر الإماراتي الحديث. ولكن يبدو أن امرأة واحدة قد وقفت بين أقرانها هي عوشة بنت خليفة السويدي^٧ من مواليد ١٩٢٠ وما زالت على قيد الحياة؛ لقد توقفت عن الكتابة بسبب تقدم السن، سميت عوشة بنت خليفة السويدي باسم "فتاة العرب" من قبل حاكم دبي الحالي^٨، تقديراً لإسهامات عوشة بنت خليفة في الحفاظ على التراث والثقافة الإماراتية من خلال شعرها، والتي كانت قد تبادلت معها العديد من التبادلات الشعرية في التسعينات. ومن جميع أعمالها - إلى حد كبير القصائد النبطية وبعض القصائد - تم تجميعها ونشرها مؤخراً. كان هناك حوالي ٥٠ شاعراً إماراتياً يكتبون باللغة العربية الفصحى بحلول التسعينات، وتضمن النساء حوالي ثلث هذا العدد. اليوم، نرى الرقعة ويستمر في النمو بسرعة. أسماء المرأة البارزة في الشعر الإماراتي اليوم تشمل على ضريبة خميس مواليد ١٩٥٨ م.، عقار القاسمي مواليد ١٩٥٨ م.، ونجم الغانم ١٩٦٢ م. ومن بين أصوات الذكور الأكثر شهرة في الشعر الإماراتي، النبطي والنخبة على حد سواء، ماني سعيد العتيبة مواليد ١٩٤٦ م.، حبيب الصايغ مواليد ١٩٥٥-٢٠١٩ م والفيروز ١٩٥٠-٢٠٠٠.

عوشة بنت خليفة السويدي: ولدت عوشة بنت خليفة السويدي في يناير ١٩٢٠ م. (١٣٣٨هـ) في العين، أبوظبي في أسرة عريقة بالعلم والدين ومعروفة في المجتمع وتعلمت

٦ . مبارك بن حمد آل مانع العقيلي ١٨٧٦-١٩٥٤م (البيان ٢٠٠٢ مارس ٠٨)

٧ . لقبها فتاة العرب

٨ . محمد بن راشد آل مكتوم

على يد عالتها وحيث ترعرعت في بيت علم ودين وكان أبوها ٩ له منصب عالي في بلاده ورجال العلم والدين، الباحثون والشيخ لا يتفرقون ولا يغادرون مجلس التربية أبعها، وعلى جديرة بالذكر أنها عاشت يتيمة الأموتأثرت هذه العوامل التفاعلية في شخصية وتنمية عوشة بنت خليفة السويدي وتربى في مجال العلم والثقافة وتلقى العلوم الحديث والقديم وظهرتها في كتابتها وشعرها. بدأت الكتابة منذ طفولتها وفي سن الثانية عشر نظمت عوشة الشعر حتى أكثر من المائة. وتأثرت الشاعرة بالشعراء المتقدمين كالماجدي ابن ظاهر، والمتنبي، وهي مشغولة في شتى المجالات ولها قصائد في النقد الاجتماعي والمدح والغزل. وتغني كلماتها كثير من الفنانين أمثال جابر جاسم، علي بن روعة، ميحد حمد ونشرت قصائدها في العديد من الصحف والمجلات والدواوين. وهي شاعرة مكثرة وتركت لنا ثروة أدبية ضخمة وروائع شعرية ما بين مطبوع ومسموع مغنى، ورغم ان كثير من قصائدها فقد ولم ير النور، فإنها تعد ضمن المكثورين من الشعراء.

“فتاة العرب”: فتاة العرب هي الشاعرة الإماراتية عوشة بنت خليفة بن الشيخ أحمد بن خليفة السويدي تعتبر تجربتها الشعرية علامة بارزة ومرحلة انتقالية مهمة في مسيرة الشعر النبطي، وتقديرا لموهبتها وعطائها ونالت جائزة أبوظبي في دورتها الخامسة عام ٢٠٠٩م.

وتعد الشاعرة فتاة العرب عوشة بنت خليفة رائدة من رواد الشعر النبطي في الإمارات العربية المتحدة، وكان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب الرئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي قد اختار لها لقب “فتاة العرب” بعد تكريمها وتقليدها وسام “إمارة الشعر” في عالم الشعر الشعبي أي النبطي عام ١٩٨٩م. وإن فتاة العرب هي من مواليد الموجعي في منطقة العين ولكنها من سكان دبي اعتزلت الشعر في أواخر التسعينات وبقيت تروي أشعارها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تصابحت الشاعرة عوشة بنت خليفة مع كبار الشعراء الدولة وعلى رأسهم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والشاعر أحمد بن علي الكندي وسعيد بن هلال الظاهري، وقد وصفها المغفور له الشيخ زايد بأنها “ركن من أركان الشعر” حيث أهدي سموه لها ديوانا تصدره إهداء

قال فيه:

أرسلت لك ديوان يا عالي الشأن ديوان فيه من المثايل سددها
يحوي على الأمثال من كمل من زان ومن كل درفي عقوده نضدها
فتاة العرب وانتوا لها حير عنوان ومن غيركم بقصد معاني نشدها

ووصفها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، في قصيدة له،
بأنها ركن من أركان الشعر، فقال فيها:

يا ركن عود الهوى وفنه
شاقني جيلك بالوصافي

أجل هي فتاة العرب، من حق النقاد ان يعدوها من أبرز القرائح النسوية في الشعر
النبطي، وكانت تتمتع بمكانة اجتماعية وأدبية مرموقة في الإمارات والخليج العربي، وقد
كانت محط أنظار المغنين والملحنين أيضا: لأنهم وجدوا في أشعارها الحسّ الراقي والفن
الأصيل. وصدرت في دواوين مسموعة جمعها الشاعر حمد بن خليفة وشهاب في "ديوان
فتاة العرب" سنة ١٩٩٠م، الذي صدرت طبعة ثانية منه عام ٢٠٠٠م، وفي ٢٠١١م.
أصدرت الدكتورة ربيعة عبيد غباش ديوان ١٠ "عوشة بنت خليفة السويدي الأعمال
الشعرية الكاملة والسيرة الذاتية" الذي ضم ٨٠ قصيدة للشاعرة لم تكن منشورة
من قبل طن أبرزها قصيدة "ربي يا واسع الغفران" التي تعد من أبرز القصائد نظمها
الشاعرة.

جائزة عوشة بنت خليفة السويدي^{١١}

أطلقت وزارة الثقافة وتنمية المعرفة ورجل الأعمال خلف الحبتور ١٢ جائزة عوشة
بنت خليفة السويدي للشعر النبطي، تليدا لإرثها الشعري وتكريما لمكانتها وموهبتها
الشعرية، وترسيخا لدور المرأة الإماراتية وحضورها المؤثر على الساحة الثقافية والأدبية.
منحت جائزة عوشة بنت خليفة السويديتزامنه مع احتفالات الدولية بيوم المرأة الإماراتية

١٠ . رئيس "الشبكة العربية للمرأة في العلوم والتكنولوجيا" ومؤسس «متحف المرأة»

١١ . البيان: الأربعاء ٢٨ أغسطس: بقلم نورة الكعبي

١٢ . عضو سابق في المجلس الوطني الاتحادي ومؤسس مجموعة الحبتور

الذي يصادف ٢٨ أغسطس من كل عام. باعتبارها رمزا إماراتيا مشرفا وأيقونة لنساء الوطن. وتعد جائزة عوشة بنت خليفة السويدي جائزة سنوية.

تكريماتها

- فتاة العرب
- فتاة الخليج
- رائدة الشعر النبطي
- نالت جائزة ابوظبي "٢٠٠٩ م."
- وسام إمارة الشعر "١٩٨٩ م."
- جائزة عوشة بنت خليفة السويدي^{١٣}

الشاعرة والقمر

من القصص الطريفة^{١٤}، التي تروى عن الشاعرة "فتاة العرب"، التي توقفت عن الكتابة في التسعينات، أنها حلمت في صباها بأن القمر نزل من السماء وابتلعته ففسر البعض هذا الحلم وقتها بأنها ستكون ذات موهبة كلامية، وهو ما تحقق بالفعل حيث أصبحت شاعرة متفردة، والمفارقة أنها توفيت بالتزامن مع خسوف نادر للقمر، لن يتكرر في القرن الحالي مرة أخرى. قالت الشاعرة في مقابلة قديمة: "بدأت بكتابة الشعر منذ كنت في الثانية عشرة من عمري، ولشدة عشقي للشعر فقد نظمت خلال ٣٢ يوما نحو ١٠٠ قصيدة نبطية. الموهبة وحدها لا تكفي لكي يكون الإنسان الشاعر، وحتى الكاتب، ملما بشؤون اللغة العربية ومفرداتها، وإلا أفسد ما قال، وأصبح قولاً، لا شعراً".

وقد قال عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله: "تركت فتاة العرب خلفها كنوزاً من الأدب والشعر ستظل تحكي سيرتها وتحمل ذكراها خالدة في صفحات الوطن"

وقال عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب

١٣ جائزة أدبية باسم الشاعرة فتاة العرب عوشة بنت خليفة السويدي

القاعد الأعلى للقوات المسلحة: "كانت فتاة العرب قامة أدبية شامخة، وعلامة فارقة في الشعر النبوي، ظلت قصائدها للوطن والتاريخ والدين لعشرات السنين تثري الذاكرة"

اتحاد كتاب الإمارات العربية المتحدة: الشاعرة عوشة بنت خليفة السوداني التي توفيت عن عمرنا ٩٨ عاماً واصفاً رحيلها "خسارة عظيمة للثقافة والإبداع الإماراتيين"^{١٥}

^{١٦} حبيب الصايغ: "عوشة السويدي قامة شعرية تظل مضيئة في ذاكرة الوطن"

^{١٧} علي بن سالم الكعبي: "رحلت شاعرة عوشة تبقى أشعارها شاهدة على تجربة نسائية عظيمة"

^{١٨} علي بن تميم: "كانت لؤلؤة تلمع في الشعرية الإماراتية الحديثة"

الشاعرة شيخة الجابري: فكتبت "هي قمر الشعر، قامته، ودانتها الثمينة، هي روح الإبداع، فريدة عصرها علامة من علامات النبوغ والتفوق والريادة قصيدتها واحة نابضة بالجمال والحب والابتكارية في القوافي المفردات والفكرة هي صاحبة قصيدة (التوبة) النص الفاتن الذي ودعت به الشعر لم يفعل ذلك قبلها أحد وذاك سرتفدها"

ومن قصائدها

ومن قصائدها الاجتماعية المعروفة قصيدة: "الشموت يموت":

يا خشيف الريم لمفليانت لي للصب راحاته

شوفني م الحال منسلي كالقلم تبريه مبراته

شلت حمل متعب الشلي وأمرحت بالحيل قواته

ومن قصائد الإسلامية: شهر الصوم والرحمة

شهر الرضا والصوم مجبل علينا والله يزودنا من الزاد تقواه

نديه طاعة في فرح مايجينا بالعافية والعفو والشكر لله

١٥ . الحيات: دبي: ٢٧ يوليو ٢٠١٨

١٦ . Veteran Emirati poet and journalist (١٩٥٥-٢٠١٩)

١٧ . سفير الامارات في المغرب

١٨ . مدير العام ل"ابوظبي للأعلام"

نحيا على الملة وسنة نبينا
ومن سلامين رضاييف:
كمانعدلت أو قلت ما أطيع
وان انصحوني قلت ما أشيع
يحلوليه فيك التّوّلّيع
وإن علت بي فالحب شقيّع

ويدوم فينا الخير والأمن برضاه
فيكم وقلبي يرفض الطّوع
م الظل واتبع ظلة الشوع
لو كان مالي شيمنفوع
بيني وبينك هوب مبدوع

المصادر والمراجع

١. كتاب عوشة بنت خليفة السويدي- الأعمال الكاملة والسيرة الذاتية: بقلم رفيدة عبيد غباش
٢. العين الإخبارية (السبت ٢٨\٧\٢٠١٨ م
٣. www.alhayath.com article ٢٧/July/٢٠١٨
٤. www.emaratallyoum.com ٢٨/July
٥. <https://middle-east-online.com>
٦. www.aljazeera.com جريدة اليوم ٢٨ يوليو ٢٠١٨
٧. [Yawaya.com](http://www.yawaya.com) حوايا واحة الشعر الشعبي
٨. <http://www.alittihad.ae>

القصة الومضة والخواطر في أعمال حسن الفياض

شباب يم.^١

د. إي. كي. ساجد^٢

الملخص

الفن يعني الزينة أو التزين، لقد تزين الأدب العربي الحديث بأولادها وبناتها من الأجناس النثرية والشعرية إلى حد بالغ ليس له انتهاء. وهو يضم الآن بדרر القصص المتنوعة ولألى الأشعار المختلفة وتتولد الجدد فيه يوما فيوما حتى أشرق وأنار بصدفات وكنوز أدبية أكثر من ذي قبل من العصور الماضية. ونرى اليوم أنواعا جديدة من الفنون احتلت مكانة الشغف بين قلوب الأدباء المعاصرين في القصة مثل القصة القصيرة والأمثلة وقصة الوطار والطرفة والقصة الرمزية وغيرها المستجدات في ميدان القصة العربية الحديثة. بينها نسمع ونقرأ كل يوم القصة الومضة وتذوق روعتها وفنيتها في الشبكات العنكبوتية خاصة في وسائل الإعلام الاجتماعية. والقصة الومضة أسرع بسيرها وانتشارها في البلاد العربية المختلفة وأصبحت منصة وثيقة في نشر الخيالات والفكرات في وقت أقصر قصير كالبرق. لذلك تعرف هذه الوليدة الأدبية للقصة القصيرة باسم القصة الومضة. ولا يزال في هذا الفن كتب ودراسات ومقالات تصدر، وتأصلت الجذور لها بأيدي الرباطات والحركات والاتحادات في مختلف البلدان. وهناك أشخاص بارزون يخدمون

١ . باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية فاروق، كيرلا، الهند

٢ . أستاذ مساعد ومشرف بحث، قسم اللغة العربية، كلية فاروق، كيرلا، الهند

في إثراء القصة الومضة كتابة ودراسة وبحثا، ومن بينهم الأستاذ حسن الفياض يمتاز بمجهوداته القيمة ومساهماته في تأليف الومضات وإصدار الكتب والمقالات فيها مثل ما يقومون الأدباء الآخرون لا بد أن ينفذ حول حياتهم الأدبية بحوث ودراسات على المستوى الجامعي.

تعريف القصة الومضة

يمكن لنا إيتاء بعدد من التعاريف التي كتبت حول هذا الفن المنتشر بين الأدباء المختلفين في شتى البلاد العربية وغيرها. قال حسن الفياض^٣: "هي فن سردي قصصي حساس جدا أنه أدق وصف لهذا النوع الأدبي الوليد، فن الاقتصاد الشديد، والتكثيف القوي في اللغة، والتركيز في الدلالة للوصول إلى المعنى المراد دون حشو في السرد". ولكن انتشار هذا النوع من القصص القصيرة بسيره السريع وتأكيد المكانة الشغفة في قلوب الأدباء أدت إلى وصف تعاريف مختلفة متزايدة، حتى نبشت بينهم من مشاجرات ومجادلات في تعيين تعريف لائق للقصة الومضة. فنرى الدكتورة مالكة عسال تتحكم بين هذه التعاريف في منظورها البحثي، في منظورها ما هي القصة الومضة؟ على أي حد قول بعض النقاد والذين حذبوا هذا المصطلح؟ ولم سميت الومضة؟ وما هو تعريفها؟ تقول مالكة عسال في كلمات تفيد في بحث هذا الفن. لقد أطلق النقاد عدة أسماء على هذا الجنس الجني الأزرق، الذي نبت من الأرادف دون إذن من أحد، وأمطروه بعدة ألقاب وعدة مصطلحات، لكن لا أحد منها استقر بشكل رسمي متداول.. سموها: لسعة نحلة أو قبصة ملح أو وخزة إبرة أو قضة أو قصة لحظة أو وومضة برق أو حبة عدس إلى آخره. ولكن هذه السطور لم يوضع للومضة تعريف مقنع يقتدى به. أويتخذ نموذجا معروفا بشكل ملموس وواضح. ولخصت القول في وضع تعريف القصة الومضة على أنها "جنس من الأجناس الأدبية، تعتمد التكثيف بجمل قصيرة جدا، تتركب من ألفاظ قليلة خيالية من الزوائد والحشو والوصف، مفخخة بالإيحاء والتلميح والترميز والمجاز، بكل ما تعنيه الكلمة من استعارات تتركب في صور شعرية، لتعمق المعنى

٣ حسن الفياض: أديب وناقد مصري اشتهر في كتابة القصص الومضة

٤ . في رحاب القصة الومضة/دراسة تحليلية ونقدية للقصة الومضة؛ حسن الفياض

وتوسع الدلالة فتشكل لوحة لها بعد دلالي عميق تنتهي أخيراً بقفلة صادمة مدهشة^٥ وهذا تعريف واسع يشمل كل أبعاد وأهداف للقصة الومضة وأنماط لها ومقوماتها على الإطلاق. وهذا يشفي اختلاف النقاد في التسمية أو التفريق للقصة الومضة. وبالخلاصة إن القصة الومضة نوع أدبي جديد وليد قصة قصيرة تكتب على قوانين أو مقومات من التكثيف والإيحاء والمفارقة والخاتمة.

نشأة القصة الومضة وتطورها

كان هناك اختلاف شنيع بين النقاد والأدباء وكتاب القصة الومضة في تعيين الزمان والمكان لظهورها وبدايتها، مع أن هناك من يقول إن القصة الومضة ظهرت قبل سنوات يمكن العدد بالأصابع فقط ويرى آخرون إنها طلعت مع ولادة الأجناس القصصية منذ القدم. ولكني كباحث عندما بدأت التفتيش حول نشأة القصة الومضة وضع في يدي كتاب للأديب المصري مجدي شلي "كنوز القصة الومضة"، وهو كتاب أصدره رابطة القصة الومضة يبلغ أكثر من ثلاث مائة صفحة، يحوي دراسات ومقالات حول القصة الومضة لعدة أدباء وكتاب يظهرون آراءهم لريادة القصة الومضة إلى مجدي شلي، حتى انتهز بعض الرابطات للومضة وكتابها هذه الفضاء المجهولة وبدؤوا ينسبون ريادةها إلى أنفسهم. فعلى الباحث أن يدقق النظر ويجمع المعلومات الصادقة حول هذه القضية. لأنها لم يكن هذا الاسم هو ما يُطلق على القصة الومضة التي نعرفها حالياً بل كان يُطلق مع بعض المسميات الأخرى على القصة القصيرة جداً (ق ق ج). وقام الناقد المصري حسن الفياض بدراسة بحثية حول هذا في مقالته "كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة".

يقول الدكتور حسين حمودة^٦: "خلال العقود الثلاثة الماضية، تصاعدت أشكال قصصية مثلت اختباراً لحدود النوع القصصي القصير، وذهبت في ذلك مذاهب شتى، تمثلت خلالها القصة القصيرة لغة الشعروأدواته، أو استلهمت روح الأمثلة، أو اللوحة القصصية.. إلخ، وتمّ طرح نتاج قصصي جديد، فرض نفسه فانتبه إليه النقاد، وبدؤوا يبحثون عن تسميات مناسبة له، وعن سمات أساسية في تكوينه، وخوض هذه الأشكال

٥ مقدمة الكتاب : حسن الفياض، ظلال ، طبع في داركليوباترا، مصر

٦ ناقد أديب مصري

القصصية الجديدة قد بدأ في الأدبين العربي والغربي في فترات شبه متقاربة، يردها أغلب الباحثين إلى العقود القليلة الأخيرة الماضية، وانتشر في العقود الثلاثة الماضية شكل القصة القصيرة جداً، انتشاراً ملحوظاً في عدد من البلدان العربية، وكان قد انتشر انتشاراً واسعاً في الأدب المكتوب بالإنجليزية قبل ذلك بوقت قصير^٧. ويلفت إلى أن "القصة الومضة" flash fiction، أو "القصة المفاجئة" sudden fiction، أو "القصة المصغرة" micro - story، أو "القصة البريدية" postcard fiction، أو "القصة القصيرة جداً" short short story، بدأ التأسيس لها، اصطلاحياً، في الأدب الغربي، ابتداء من أوائل العقد الأخير من القرن العشرين..

وتقول مريم جمعة فرج^٨، مشيرة إلى القصة القصيرة جداً: "بداياتها بعد الحرب العالمية الأولى في العشرينيات مع بداية الثورة الصناعية وتطور الحياة، حيث لم يعد الإنسان لديه الوقت الكافي لمطالعة رواية أو قصة قصيرة". وعلى ما تقدم ندرك جليا وبما لا يدع مجالاً للشك أن لفظ وتسمية القصة الومضة لم يكن وليد اليوم، أو أمس القريب، بل هو منذ أكثر من نصف قرن، وقد اقترن هذا الاسم بالقصة القصيرة جداً، وليس بالقصة الومضة، مما يؤكد لنا ولأي باحث في هذا الشأن أن اسم القصة الومضة نشأ مع النصوص القصيرة جداً، وذلك كمحاولة من الباحثين، والدارسين، والنقاد لوضع تسمية للقصة القصيرة جداً، وذلك لتمييزها عن القصة القصيرة والرواية...

يقول حسن الفياض: "وعليه ندرك أن اسم القصة الومضة لم يكن لأحد الفضل في هذا الاسم، بل هو أتى مصاحباً لكل النصوص القصيرة، وبالتحديد جاء مع ظهور نصوص ما نطلق عليها حالياً القصة القصيرة جداً، وحينما ترسخ اسم القصة القصيرة جداً ومع ظهور الشبكة العنكبوتية، وحاجة المتلقي للنصوص القصيرة بصفة عامة، اتخذت النصوص القصيرة جداً شكلاً أكثر صغراً، وأقل في عدد مفردات النص، فما كان لكُتاب هذه النصوص الجديدة إلا أن يطلقوا عليها لفظ الومضة وخاصة بعدما استقر الحال للقصة القصيرة جداً وأصبح اسمها المتعارف عليه والمتفق عليه من النقاد والدارسين هو هذا الاسم القصة القصيرة جداً، ومن هنا حملت تلقائياً النصوص الأكثر

٧ كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة، حسن الفياض

٨ قاصة وكاتبة إماراتية

صغراً اسم (القصة الومضة)، حيث كان هذا الاسم معروفاً من قبل وكان يُطلق على نصوص القصة القصيرة جداً...“ مع ذلك ندرك أن لا مجال لأحد للفضل يذكر في وضع مقومات للقصة القصيرة ولا سبيل الى ادعاء على انه ابتكرها أولاً لأن المقومات للقصة الومضة هي المقومات نفسها للقصة القصيرة جداً. ولا بد أن نعرف أن أول من ابتكر وكتب النصوص المتناهية الصغر وهي ما نطلب عليها حالياً تسمية القصة الومضة هما الكاتب الأمريكي “ارنست وهمنجواي” والكاتب الغواتيمالي “أوغستو مونتروسو“. حتى تطور هذا الفن ازدهاراً رونقاً في هذا العصر وتفلق عدد كبير ضخم من الكتاب فيه أمثال القاص الأردني هاني أبو نعيم وله أول كتاب نشر في مجموعة القصص الومضة “وخزات نازفة“ ثم تابعه ثانيا الناقد والأديب حسن الفياض بنشر كتابه “ظلال“ مجموعة قصص الومضة يضم أكثر من ٣٥٠ قصة ومضة تم نشره بدار كليوباترا بمصر. وعمله الثاني تحت الطبع “قوس وقدرح“ يضم حوالي ٤٠٠ قصة ومضة. والأديب المصري مجدي شلبي طور مجال الدراسات التحليلية وكتب في القصة الومضة مع الاشتراك برابطة القصة الومضة وأصدر ثلاثة كتب ثقيلة باسم “كنوز القصة الومضة“ يبلغ كل واحد من مجلداته أكثر من ٣٠٠ صفحة، يضم بمقالات ودراسات تحليلية عن شتى ومضات أدبية لعدة الأدباء في البلاد العربية المختلفة. ويجدر الذكر بأن مجدي شلبي لم يكتب او يصدر أي كتاب في مجموعة القصص الومضة. والأديب جمال الجزيري صاحب مجلة “سنا الومضة“ مثله سعى في جمع النصوص حول الومضة وهو أيضاً لم يصدر مجموعة القصص الومضة، وكذلك جاء في إشراق القصة الومضة كتاب أمثال الناقد المغربي محمد رمصيص والقاص والناقد الأردني أيمن دراوشة والقاص المصري طارق عثمان والقاص الناقد العراقي فارس عودة والأديب المصري مصطفى الخطيب والكثيرون غيرهم.

حسن الفياض ومن روائع ومضاته.

هو ديب وناقد مصري ولد في قرية صغيرة اسمها برديس تابعة لمحافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية في يوم ٢٤ شهر يوليو عام ١٩٦٧م. اسمه الكامل حسن السيد

٩ . كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة : دراسة بحثية لحسن الفياض

عبد النعيم الفياض اشتهر باسمه القلمي حسن الفياض. يعمل بوظيفة كبير باحثين بمصلحة الضرائب للوزارة المصرية، يكتب القصة بجميع أجناسها، له الكثير من القصص منشورة في الجرائد المصرية. من أعماله "كتاب ظلال" مجموعة القصص الومضة، و"فضفضة" مجموعة من قصص قصيرة جدا، "قوس وقدر" مجموعة القصص الومضة، جميع ومضاتها منشورة في الجرائد والكتاب تحت الطبع، "في رحاب القصة الومضة" دراسة تحليلية ونقدية عن القصة الومضة.. الخ. انه عالج بجميع ومضاته عدة قضايا مختلفة في العالم الأدبي. مثل ومضات السياسة والحكم والأدب والشأن العربي التي تهز الحياة العربية يوما فيوما. كأنها مواسيا حينا ومهاجما حينا.

الخاتمة

إن القصة الومضة من أسرة القصة القصيرة عضوة جديدة في هذا العصر الراهن، وهي لا تزال تربي وتنتشر يوما فيوما، ويظهر في منصة بناءها وتأليفها وجه جديد مرة بعد مرة حتى أصبحت هي اليوم فنا يتناوله العديد من الكتاب والأدباء في مختلف البلدان، ويجدر الذكر في حالها أنه تؤلف القصة الومضة في وسائل الإعلام الاجتماعية مثل فيسبوك أكثر من الكتب المصدرة في هذا اليوم، بينها عدة مجموعات تهتم بقيام مسابقات وتوزيع شهادات تقديرية وتوسيع ميدان كتابة القصص الومضة كثير وكثير، فأخيرا وليس بآخر هذا الفن يفتح أمام الباحثين سبلا وطرقا في الأدب العربي الحديث. والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

- (١) في رحاب القصة الومضة؛ دراسة تحليلية لحسن الفياض -٢٠١٥ م
- (٢) كتاب ظلال- دار نشر كليوباترا/٢٠١٦ م
- (٣) المعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- (٤) كنوز القصة الومضة؛ مجموعة المقالات حول القصة الومضة لمجدي شلي -عام ٢٠١٦ م
- (٥) كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة دراسة بحثية حول القصة للومضة لحسن الفياض؛ ٢٠١٨ م
- (٦) القصة القصيرة جدا وإشكالية التجنيس لجميل حمداوي ؛ الطبعة ٢٠١٦ م
- (٧) موقع الأدبية المغربية مالكة عسال
- (٨) موقع الرابطة العربية للومضة القصصية ؛ للأديب مجدي شلي
- (٩) مجلة سنا الومضة القصصية ؛ جمال الجزيري -٢٠١٦ م
- (١٠) مجلة الأنهار الأدبية: أول كتاب في القصة الومضة "وخزات نازفة" للروائي الأردني هاني أبو نعيم.- أبريل ٢٠١٥ م

دراسة عن مسرحيات سعد الله ونوس

نصر الدين بي بي.^١

د. عبد الله نجيب.^٢

د. سابق.^٣

مقدمة

المسرحية هي جنس أدبي يروي قصة من خلال حديث شخصياتها وأفعالهم وتطور فصولها على خشبة المسرح أمام الجمهور . كانت ولادة المسرح العربي على يد مارون النقاش اللبناني في القرن التاسع عشر وأخذ مارون هذا الفن من إيطاليا وقد وضع بعض المسرحيات مثل "البخيل" (أول مسرحية عربية). وصلت المسرحية إلى دمشق ثم إلى مصر وظهر كثير من الأدباء في هذا الفن مثل جورج أبيض وأبو خليل القباني وأحمد شوقي وتوفيق الحكيم وسعد الله ونوس. وكانت لمسرحية سعد الله ونوس ميزة في أسلوبه وتقديمه .

سعد الله ونوس وأعماله المسرحية (١٩٤١-١٩٩٧).

وعلى الرغم من أنه برز في المسرحية وتم تكريمه من قبل اليونسكو في نهاية حياته، لم يظهر كثير من الأعمال عن حياة سعد الله ونوس في عالم العرب لاسيما في الهند فتهدف هذه الدراسة إلى تتبع مسار ونوس السياسي والاجتماعي باستخدام المجموعة

١ باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية للبحوث، كلية يم اي يس ممباد (حكم الذاتي)، ملابورام

٢ أستاذ مساعد، ومشرّف بحث كلية سلم السلام العربية أريكود، كيرالا، الهند

٣ أستاذ مساعد ورئيس، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرالا، الهند

٤ حنا فاخوري، تاريخ الأدب العربي

المتنوعة من المصادر: مسرحيته ومقالات عنه والأطروحة وغيرها.

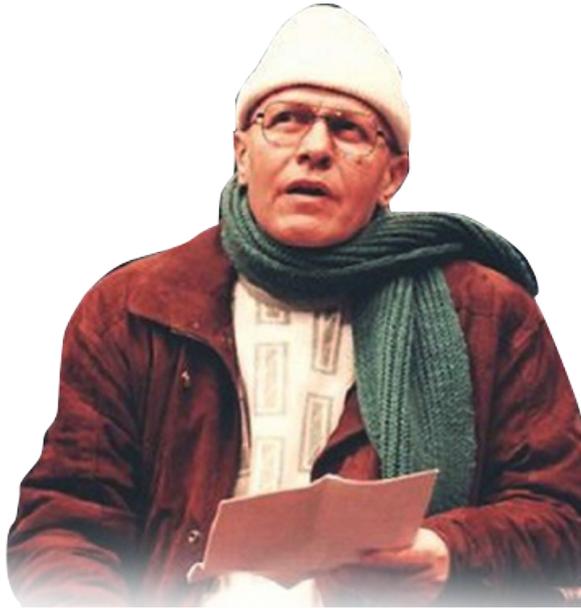
يمكن تقسيم مهنة ونوس إلى ثلاث مراحل، الأولى : المسرحيات غير الناضجة من رجولته الشابة التي تأثر بالنماذج الأوروبية وركزت بشكل عام على الحالة الاجتماعية للأفراد. ثانياً: كانت فترته الوسطى : مسرح التسييس عندما كانت سياساته الماركسية هي العامل الرئيسي في تشكيل درامته. الثالث : أعماله المتأخرة التي تتميز بغير عادية. و أكثر أعماله المسرحية تتعلق بالسياسية والاجتماعية حتى يذكر فيه أنه الأب الروحي للمسرح السوري، ومركز خارطة المسرحي السياسي.

السيرة الشخصية

ولد المسرحي السوري سعد الله ونوس في قرية حصين البحر القريبة من طرطوس ° عام ١٩٤١م. بدأ تعليمه في مدارس اللاذقية ثم تابع الدراسة في ثانوية طرطوس حتى البكالوريا وفي فترة مبكرة بدأ يقرأ ما تيسر له من الكتب والروايات وأرسل في مهنة دراسية إلى جامعة القاهرة وتخرج منها في ١٩٦٣م. كان للانفصال بين سوريا ومصر وقع كبير عليه حيث كتب مسرحيته الأولى "الحياة أبدأ" عام ١٩٦١م.

وبعد تخرجه من جامعة القاهرة عاد إلى دمشق فعين مدير قسم النقد في مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة الثقافة، أثناء فترة عمله في المجلة ازداد اهتمامه إلى المسرح وتركز على المسرح وسنحت له الفرصة للذهاب إلى فرنسافر إلى باريس لدراسة الأدب المسرحي في معهد الدراسات المسرحية التابع لجامعة السوربون، فأثناء دراسته هناك وصلته أخبار نكسة ٥ حزيران عام ١٩٦٧ فشعربأنها هزيمة شخصية له فكتب مسرحية ردالهدا باسم "حفلة سمر من أجله حزيران".

ثم عاد إلى دمشق ثم ذهب أيضا إلى فرنسا التي شدته فيها الحياة الفكرية وأخرجته من عزلته، تعمق مع زملائه من الجامعات الفرنسية في العديد من النشاطات السياسية التي كانت تهدف إلى التعريف بالقضية الفلسطينية من خلال الكتابات والمنشورات، وكان معتقدا بالاشتراكية العلمية منهجاً وأسلوباً في الحياة لكنه لم يمل إلى أي تنظيم حزبي.



بعد أن أنهى دراسته في فرنسا عاد ونوس عام ١٩٦٨ م. إلى دمشق فعين رئيس تحرير مجلة أسامة الخاصة بالأطفال بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٥، عمل عام ١٩٦٩ م. مع بعض عشاق المسرح مثل علاء الدين كوكش على إقامة مهرجان دمشق المسرحي الذي عرضت خلاله مسرحية "الفيل يا ملك الزمان" وقد حقق المهرجان نجاحًا على مستوى الوطن العربي وتوقف المهرجان بعد عام ١٩٧٨ بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها المنطقة.

بعد عام ١٩٧٥ م. أخذ إجازة وبدأ يعمل محررًا في صحيفة السفير البيروتية قبل الحرب الأهلية اللبنانية وبعد أن اشتدت الحرب عاد إلى دمشق ليعمل مديرًا للمسرح التجريبي في مسرح القباني الذي تشرف عليه وزارة الثقافة حيث أوكل إليه أن يؤسس المسرح ويضع برنامجه. في عام ١٩٧٧ أسس فرقة المسرح التجريبي مع صديقه المسرحي فواز الساجر التي كانت تهدف إلى تقديم مسرح وثائقي يكشف من خلاله مشاكل المجتمع ويدعو إلى الإصلاح والتغيير، في عام ١٩٧٧ أصدرت وزارة الثقافة السورية مجلة الحياة المسرحية والتي أوكل إلى ونوس رئاسة تحريرها حتى عام ١٩٨٨ وهي مجلة متخصصة بشؤون المسرح.

توقف ونوس عن الكتابة بعد غزو إسرائيل للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢ لمدة عشر سنوات عاد بعدها إلى الكتابة في أوائل التسعينات من القرن الماضي من خلال مجموعة من المسرحيات السياسية بدءًا بمسرحية "الاعتصاب" ١٩٩٠ التي تصور الصراع الإسرائيلي، ثم "منمنمات تاريخية" ١٩٩٤ و"طقوس الإشارات والتحولات" ١٩٩٤ و"أحلام شقية" ١٩٩٥، "يوم من زماننا" ١٩٩٥ ثم "ملحمة السراب" ١٩٩٦، و"بلاد أضيّق من الحب" ١٩٩٦.

وفي عام ١٩٩٢ شخص الأطباء ورمًا أصاب عنق ونوس بأنه السرطان وقد توقعوا أنه سيفارق الحياة خلال ستة أشهر، لكنه ناضل وكافح المرض واستمر بالكتابة لخمس سنوات لاحقة، ويقول سعد الله ونوس "أعتقد أن إسرائيل سرقت السنوات الجميلة من عمري وأفسدت على إنسان عاش خمسين عامًا مثلًا، الكثير من الفرح وأهدرت الكثير من الإمكانيات"^٦

مسرحيات سعد الله ونوس

مضى ونوس حياته مناقشًا عن قضايا التحرر العربي في كل مكان في المسرحية خاصة، وعن دور الثقافة في مواجهة القهر والاستبداد، وأهمية دور المثقف النزيه في التصدي لقضايا الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، كتب ونوس المسرحيات السياسية التي تعالج علاقة المثقف والسلطة والخيبات العربية، كان أبرزها مسرحية "حفلة سمر من أجل ٥ حزيران"، ومسرحية "الملك هو الملك". ومن بين أشهر مسرحيات ونوس مسرحية "طقوس الإشارات والتحولات"، التي أخرجتها بعد وفاته

العلاقة مع فواز الساجر

كان للقاء سعد الله ونوس مع الساجر أثر بالغ على حركة المسرح السوري، فأسس معًا ما يعرف بـ "المسرح التجريبي" وكان الهدف هو الخروج من تقليد المسرح الكلاسيكي، فمن هذه أعمال "سهرة مع أبو خليل القباني" و"رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة" وغيرها. درس الساجر في موسكو وحصل على دكتوراه بالإخراج المسرحي في عام ١٩٨٦، وتوفي في ١٦ من أيار ١٩٨٨ بشكل مفاجئ.

٦. أوس داوود يعقوب،، دنيا الوطن

رثاه سعد الله ونوس بقوله، "مات فواز الساجر... كان موته شبيهاً بالخيانة، ولم يتم. توقفت المشاريع ولم تنجز، لا وداع ولا وصية. وفي تدافع الوقت المروع ذلك النهار لم تكن ثمة فرصة لنظرة أخيرة. حدثت في التابوت المثقل بأكاليل الورد. أفي هذا الجوف الخشبي جسداً أم دعابة! أهو المسرح يرتدي ضوء النهار ويوغل في أداء الموت حتى الموت! أم هي الحياة تكشف جوهرها، وتعلن أنها خفقة ظل في مسرح مرتجل وعابر!".

وأضاف "ولكن اللوعة في صدري رصاصية كهذا المساء. عما قليل سأعود إلى دمشق فأجدها أكثر دمامة، وأقل صداقة. سأعكف على فجوة الموت التي فغرت في داخلي، وأرفع بأصابع ذاهلة شاهدة أخرى في المقبرة التي تترامى في داخلي".^٧ في المرحلة الأخيرة من حياته المهنية، أنتج سبع مسرحيات، بداية من اغتصاب (الاجتصاب، ١٩٨٩) الذي ركز على الصراع العربي الإسرائيلي. في عام ١٩٩٢ تم تشخيص ونوس بالسرطان الذي أنهى حياته بعد خمس سنوات دفعه احتمال الموت الوشيك إلى ابتكار أعمال تتحدى الأعراف والمحرمات بطرق غير مسبوقة في كتاباته. اكتشف ونوس في مسرحيات التسعينيات حرية استثنائية من القيود.

الإصابة لسعد الله ونوس

أصيب ونوس إثر الغزو الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢ حيث كان يعمل في صحافتها بصدمة حادة فغاب عن الواجبة وتوقف عن الكتابة سنوات عديدة

الكتاب الذين تأثر بهم سعد الله ونوس

قرأ سعد الله ونوس في طفولته لجبران خليل جبران وطه حسين وعباس العقاد وميخائيل نعيمة ونجيب محفوظ ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس وغيرهم. وكان أول كتاب اقتناه وعمره ١٢ سنة هو (دمعة وابتسامة) لجبران خليل جبران.

الإصابة بالسرطان

أصيب سعد الله ونوس بسرطان في سنة ١٩٩٢، وقدر الأطباء أنه لن يعيش سوى

٧ عند بلدي، جريدة سورية أبريل\٣٠\٢٠٢٠

أشهر قليلة، إلا أنه استطاع المقاومة لم يستسلم له وعاد إلى الكتابة بعد فترة توقف طويلة شملت معظم الثمانينيات فقدم أعظم أعماله ومنها "منمنمات تاريخية" و"الليالي المخمورة" و"طقوس الإشارات والتحويلات".. وقد تم عرض "طقوس الإشارات والتحويلات" في لبنان ومصر بعد وفاته من إخراج المخرجة اللبنانية نضال الأشقر والمخرج المصري حسن الوزير.. كذلك مراد منير "الليالي المخمورة" على مسرح الهناجر بالقاهرة فتوفي بعد خمس سنوات من إصابته بالمرض في مستشفى الشامي بدمشق. توفي سعد الله ونوس في ١٥ مايو ١٩٩٧.

من مؤلفاته

الحياة أبدأ (١٩٦١) (نشرت عام ٢٠٠٥ بعد وفاته) وميدوزا تحديق في الحياة (١٩٦٤) وفصد الدم (١٩٦٤) وعندما يلعب الرجال (١٩٦٤) وجثة على الرصيف (١٩٦٤) و مأساة و بائع الدبس الفقير (١٩٦٤) و حكايا جوقة التماثيل (١٩٦٥) ولعبة الدبابيس (١٩٦٥) والجراد (١٩٦٥) والمقهى الزجاجي (١٩٦٥) والرسول المجهول في مآتم أنتيجونا (١٩٦٥) وحفلة سمر من أجل خمسة حزيران (١٩٦٨) والفيل يا ملك الزمان (١٩٦٩) و مغامرة ورأس المملوك جابر (١٩٧١) وسهرة مع أبي خليل القباني (١٩٧٣) والملك هو الملك (١٩٧٧) ورحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة (١٩٧٨) والاعتصاب (١٩٩٠) ومنمنمات تاريخية (١٩٩٤) وطقوس الإشارات والتحويلات (١٩٩٤) وأحلام شقية (١٩٩٥) ويوم من زماننا (١٩٩٥) وملحمة السراب (١٩٩٦) وبلاد أضيق من الحب (١٩٩٦) ورحلة في مجاهل موت عابر (١٩٩٦) والأيام المخمورة (١٩٩٧).

المصادر والمراجع

١. حنا فاخوري ١٩٨٦ الجامع في تاريخ الأدب العربي دارالجيل لبنان
٢. أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي دارنهضة مصر القاهرة
٣. <https://analbahr.com> / فن المسرحية في الأدب العربي: نشأته وتطوره، وأبرز أعماله ورجاله (٢٠٢٠/٠٤/٢٠)
٤. Ali Ali AlAnezi, (٢٠٠٦), an analytical study of the theatre of the Syrian playwright Saadallah Wannos, Sheffield university, England
٥. Judith Miller, (١٩٩٧), Saadallah Wannous and the Theatre of politicization, New York Times : . New York
٦. <https://analbahr.com> / فن المسرحية في الأدب العربي: نشأته وتطوره، وأبرز أعماله ورجاله (٢٠٢٠/٠٤/٢٠)
٧. <https://www.aragreek.com/bio/saadallah-wannous> (٢٠٢٠/٠٤/٢١)

ماهية السرد : مفاهيمه ومكوناته

شميم كي^١

د. منصور أمين^٢

إن الحكاية قد تطورت مع تطور الإنسان وتقدمها، وهي قطعة حيوية من تراث المعرفة والعلم، إذن لا تزال تحفظها الذاكرة الجماعية بكل ألامها وآمالها ومتخيلاتها متسايرة مع صاحبها بكل تزودها وترقيتها، وهذه الحكاية عندما تتخذ شكلا ذا طبع وظيفي وتحتوى على مفهومات معينة يقصد إليها المتكلم أو المؤلف وعندما تشمل مكونات مخصوصة وتضمرف في الوقت نفسه أصولا أساسية ووجهات مؤسسة الخطاب تصبح سردا.

”ولا يمكن دراسة السرد العربي، قديمه وحديثه بدون الوقوف بالتفصيل على مجموعة من الأسس النظرية في تحليله، والسياقات الثقافية الحاضنة له، أما النظرية، فلأنها تحدد طبيعة الرئية النقدية التي إتبعت في معالجة هذه الظاهرة الأدبية خلال تاريخها الطويل الذي يربو على ألف وخمسمائة سنة، وأما الثقافية فلأنها تمثل السياق الذي إحتضن هذه الظاهرة وشارك في صوغها وحدد ملامحها العامة.“^٣

١ باحث الدكتوراه , قسم اللغة العربية , يم اي أس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد.

٢ مشرف الدكتوراه , قسم اللغة العربية , يم اي أس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد.

٣ عبدالله إبراهيم , موسوعة السرد العربي. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ط ١ , ٢٠١٦, ص ٥, ج ١.

مفهوم السرد

وقد دلت كلمة 'السرد' بالنظر إلى الأصل على مجموعة من المفاهيم اللغوية. السرد في اللغة مقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه إثر بعض متتابعاً، وسرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سرداً، أي يتابعه ويستعجل فيه وسرد القرآن: تابع قرائته في حذر منه والسرد التتابع.^٤

فالسرد هو توالي الأشياء بعضها إثر بعض في حسن السبك وجمال النسج كما نفهم أيضاً من المعجم المحيط في اللغة: "سرد الحديث والقراءة سرد إسم جامع للدروع لأنه مسرد فالمسرد المثقب وهو السرد والسراد"^٥ وأما في المعجم الأدبي السرد هو "الحديث والقراءة تابعهما وأجاد سياقهما"^٦. ويتفق مع ذلك تعريف الفراهيدي عندما بين كلمة السرد في كتاب العين "سرد القراءة والحديث يسردها سرداً أي يتابعه بعضه بعضاً والسرد إسم جامد للدروع ونحوها من عمل الحلق وسمي سرداً لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بمسماً فذلك الحلق المسرد"^٧.

فاقتربت دلالة السرد، في اللغة العربية بالنسج، وجودة السبك، وحسن الصوغ والبراعة في إيراد الأخبار وفي تركيبها، وترددت هذه المعاني مجتمعة أو متفرقة في المعاجم اللغوية وفي مصادر الأدب العربي، وقد كرس القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: (أن أعمل سابغات وقدر في السرد) (سبأ: ١١). أي أحكم يا داود نسج الدروع وأجد في تثقيبها وكن متقناً صناعتها فاجعلها تامة الجودة. وحسب التأويل القرآني، فقد كان الدروع صفائح ثقيلة من الحديد تعيق الحركة. ولذلك أمر الله النبي داوود بأن يسردها أي أن

٤ ابن منظور لسان العرب مادة سرد محطات مج ٣ ص ٢٦٠.

٥ الصاحب بن عباد. المحيط في اللغة، مادة سرد مج ٨، ص ٢٨١.

٦ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤، ص ١٣٩.

٧ الفراهيدي: كتاب العين، مادة سرد مج ٥٦ ص ٢٢٦.

٨ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ط ١، ٢٠١٦، ص ١١، ج ١.

يصنعها حلقا متداخلة بعضها في بعض فتيسر حركة المقاتل بها عند الحرب.^٩

مفهوم السرد إصطلاحا

كما أن معظم ألفاظ اللغة العربية المستعملة في معانيها الإصلاحية مأخوذة من إشتقاقها اللغوية كذلك لفظ السرد جرى إشتقاق دلالاته الإصطلاحية من معناه الغوي إنطلاقا من هذا يمكن القول أن السرد هو مقدمة شيء إلى شيء في الكلام والحديث على شكل متتابع لا خلل فيه كما يقول عبدالله إبراهيم: "والسرد مقدمة شيء إلى شيء في الحديث بحيث يؤتى به متتابعا لا خلل فيه أي أنه نظم الكلام على نحو بارع تتلازم عناصره فلا تنافر يخرب إتساقها والسارد هو من يجيد صنعة الحديث ويكون ماهرا في نسجه."^٩

على حسب هذه النظرية أن السرد يتوقف على دعامة مهمة وعلى فصل مقوم مشتملا على قصة أو حديث أو تاريخ أو أي نوع من أنواع الادب وهذه الدعامة هي الكيفية التي يأتي بها الكلام وفي معني ذلك يتدخل جون ساذرلاند قائلا: "ليست القصة والسرد كلمتين مترادفين ببساطة شديدة، توجه القصة إنتباهنا إلى ما يقال. أما السرد فيوجه إنتباهنا إلى الكيفية التي قيل بها- إلى البراعة الفنية وليس الموضوع."^{١٠} ولعل معنى ذلك أن السرد والقصة متغايران لكل منهما مميز ونقوم على حدة وأن السرد هو نوع من البراعة الفنية التي تجيد الادب وتجمله وأن المسرود أي القصة مضمونها نوع من أنواع الأدب من غير إعتبار الجمال الفني وهذا السرد والمسرود كلما إلتحقا وإلتصقا حتى يكون شيئا واحدا يتشكل هناك نوع أدبي فني.

ويؤيد هذا التفصيل تعريف حميد لحميداني إن السرد هو "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي لها وماتخضع له من مؤثرات, بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"^{١١}, وفي هذا التعريف من زيادة الفائدة

٩ عبدالله إبراهيم , موسوعة السرد العربي. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ط ١, ٢٠١٦, ص ١١, ج ١.
١٠ جون ساذرلاند: ترجمة محمد طارق داود, ٥٠ فكرة يجب أن تعرفها عن الأدب- المكتبة المصرية للمطبوعات ص ٢٨.

١١ حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الادبي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء ط ٣, ٢٠٠٣ ص ٤٥.

لأنه تضمن مكونات السرد وأشكالها من الراوي والمروي له وأنواع الخطاب وشخصيات القصة وزمانها ومكانها.

يرى رولان بارت عند محاولته لتعريف السرد بالمفهوم النقدي الحديث، أنه رسالة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه وقد تكون هذه الرسالة شفوية أو كتابية والسرد لديه حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والقصة والملحمة-وهي شعرغالبا، والتاريخ والمأساة والكوميديا. إنه يبدأ - يعني السرد مع تاريخ الإنسانية نفسها فلا يوجد أبدا شعب دون سرد، هذا التوجه يدعم وجهة نظرنا عن وجود السرد بطرائقه المختلفة في مجمل الأجناس الأدبية. ومن بينها النصوص العربية القديمة، حتى الشفاهية منها لا يمكن مناقشة إشكالية السرد خارج الكلام على مصطلح الحكاية والحكي، وهذا ما يذهب إليه جل النقاد الذين تكلموا على مصطلح السرد، في النصوص الإبداعية الحديثة على الأقل، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الناقد جيرار جنيت الذي يعرف السرد بقوله: (هو فعل واقعي أو خيالي ينتج عن الخطاب ويعدده واقعية روائية بالذات، وهذا الرأي لاينفي إمكانية وجود السرد في الأجناس الأدبية الأخرى.^{١٢})

وهذا الرأي يعلن أن السرد قديم قدم الإنسان وأن أبنية السرد العربي القديم كانت مستقرة حسب الظروف والأغراض وحسب أنواع الأدب وأشكاله ثم لا تزال تتحول هذه الأبنية بكامل أبعادها حتى صارت مثل ما في الرواية العربية الحديثة، إتسعت دوائرها حسب دوافع الادب وموضوعاته ومتخيلاته فكانت تطورها مثل تطور الإنسان كما يشير إلى هذا المعنى كلام رولان بارت حيث هو أورد تعريفا بسيط السرد "إنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة.^{١٣}" وبالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه عام ليس مانعا ولا جامعا لأن الحياة متمردة عن التعريف وهي مرتبطة بالإنسان المتمرد عن التعريف ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى فهم السرد بالتعابير المميزة عن غيرها وبالأوصاف المحددة حقيقتها.

ثم السرد ليس مختصا بخطاب خاص وهو يلزم كل نوع من أنواع الحكايات سواء

١٢ عبد الرحيم مرأشدة، الخطاب السردى والشعرالعربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٢، ص ٦.

١٣ عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب ط ٣ ص ١٣.

أدبية أو غير أدبية وهو في كل مرة يصاحبنا وفي كل صورة خطابية يلازمنا مع تعاقب الأجيال تتغير طبيعته وتبدل النظرة إليه فالسرد فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الانسان أينما وجد وحيثما كان. يصرح رولان بارت قائلاً: " يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة، وبالحرارة، وبواسطة الإمتزاج المنظم لكل هذه المواد. إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثلة والحكاية والقصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملمهة والإيماء واللوحة المرسومة وفي الزجاج المزوق والسينما والأنشوطات والمنوعات والمحادثات.

تسجل هذه القولة حقيقة شاملة ولازمة يرتبط السرد بأي نظام لساني أو غير لساني وتختلف تجلياته باختلاف النظام الذي استعمل فيه قدم لنا العرب منذ أقدم العصور أشكالاً وأنواعاً سردية متعددة وتضمن السرد الخطاب اليومي والشعر ومختلف الخطابات التي أنتجوها.^{١٤}

سرد شفوي وسرد كتابي

وإن كان أكثر العلماء والمفكرين قد إعتبروا السرد شفويا كان أو كتابيا في حيز واحد وقد عدوهما مرحلتين مختلفتين لشيء واحد في نموه وتطوره إلا أن عبدالله إبراهيم قد فرق بين سرد شفوي وسرد كتابي وشخصهما على حدة مركزا على مجتمع خاص وعلى ثقافة مميزة إتسع السردان فيهما وفي نظره أن السرد الشفوي يبني على ثقافة دينية وأصوله شرعية وظهر السرد الكتابي بعد مرحلة تاريخية طويلة ساد فيه السرد الشفوي عندما بلغت الكتابة أوج إتساعها.

فيقول في كتابه موسوعة السرد العربي أن تلك المرويات أي الشفوية ظهرت في أوساط شفوية يقوم الإرسال والتلقى فيها أعلى أسس متصلة بسيادة التفكير الشفوي ذى أصول الدينية فقد إنتزعت الشفاهية شرعيتها في الفكر القديم بناء على أصول دينية وأصبحت هذه الشفهية ممارسة مبدعة لأنها عممت أسلوب الإسناد الذي فرضته رواية

١٤ سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي -المركز الثقافي العربي ط ١، ١٩٩٧ ص ١٩.

الحديث النبوي على مجالات أخرى لأصلها بها بالدين وكما أن الصلة كانت قوية بين السند والمثن فقد تجلت بالصورة نفسها تقريباً في المشروعات السردية بين الراوي والمروي ولا يظهر هذا النسق إلا في الثقافات الشفاهية ومنحت الشفاهية المرويّات القديمة هويتها المميزة فربطها بأصولها والمؤثرات الفاعلة في تكوينها لا يمثل أي خفض لقيمتها الأدبية.

ينتهي السرد العربي القديم إلى نسق السرود الشفهية قد نشأ في ظل سيادة مطلقة المشافهة التي كانت تخيم على الثقافة العربية والقرون الإسلامية الأولى ليست الشفاهية نظاماً طارئاً بل هي أرضية صلبة نشأ فيها كثير من مكونات تلك الثقافة في مظاهرها التاريخية والأدبية والغوية وإستمدت قوتها من أصول الدينية التي وجهتها توجيهاً خاصاً بما جعلها تندرج في خدمة الدين رؤية وممارسة.

وأما السرد الكتابية قد ظهرت إثر مرحلة تاريخية طويلة سادت فيها السرود الشفوية في الثقافات القديمة كافة وفي هذا الضرب من السرود تكاد تتوارى الخصائص الشفوية ويصبح الخطاب وحدة كلية متجانسة تتطلب فحصاً دقيقاً. فالكتابة على نقيض المشافهة التي تفرض إنفصلاً بين الراوي والمروي لكونها تستعين بالصوت المسموع وسيلة لها فيما تعتمد الكتابة على الحرف أداة لصوغ الخطاب السردية فقد وصف 'نور ثروب' فراي السرود الشفوية بالعرضية لأنها معرضة للطمس والانتحال والإضافة والحذف والإختصار والتضخم وصورها متغيرة بين راو وآخر وبين عصر وعصر ووصف السرود الكتابية بالدائمة لأنها محمية بالكتاب والنقش من التغيير والتبديل.

والفرق بين المرويّات الشفوية والسرود الكتابية فرق في البنية والأساليب وأشكال التعبير والعوامل المتخيلة التي تشكل محتوى ذلك التعبير ثم فرق في عملية التمثيل السردية المرويّات الشفوية تمثل في الغالب فكرة إعتبارية تبلور تصوراً تخيلياً عن عالم مفترض ذي جوهر ثنائي التكوين فيما السرود الكتابية تعنى بتمثيل عالم ذي مرجعيات متنوعة بما في ذلك تفاصيل المكان والزمان وملامح الشخصيات وأنظمة الحدث رغم أن ليس بينهما تمييز على حسب عامل الزمان لكون الأولى تنتمي إلى الماضي البعيد والثانية إلى العصر الحديث إلا أنهما يتميزان على حسب الخواص الفنية البنية السردية في كل منهما إذ إتصفت المرويّات السردية الشفوية بأنها تتألق من الراوي وحمائته والمتعلقة الضمنية

أما السرد الكتابية وإنها تتألق من تمثيل لكل من الراوى وحكايته والمتعلقة الضمنى.

ويمكن القول إن المرويات الشفوية وضعت مسافة واضحة بين مكونات البنية السردية فالراوى غالبا ما يكون متعينا أما السرد الكتابية فتتميز فالراوى المنتهى بمرويه وهو شخص أو صوت أو ضمير يتولى تقديم المادة السردية بدون إنفصال واضح عنها كما هو أمر في المرويات الشفوية.^{١٥}

البنية السردية

مفهوم البنية : البنية، هي "ما بنيته كأن البنية الهيئة التي تبني عليها."^{١٦}

وورد في لسان العرب أن البنية من فعل الثلاثي بني والبنى نقيض الهدم.^{١٧}

وهذا في المعنى اللغوي أما في اصطلاح بري جيرالد برنس صاحب قاموس السرديات أن البنية هي شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدة والكل.^{١٨}

فالبنية هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة.^{١٩}

إن كلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ويتحدد من خلال علاقاته بما عداه فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته.^{٢٠} والجملة أن البنية هي الهيئة الحاصلة من مجموع كل العناصر لشيء واحد

١٥ عبدالله إبراهيم , موسوعة السرد العربي. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ط ١, ٢٠١٦, ص ٢٧-٢٩ .

١٦ المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس, مطبعة الكويت ط ٢, ١٩٨٧ ج ٢ مادة بنى ص ٣٤٠.

١٧ ابن منظور، لسان العرب دار احياء تراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت ط ٣ ١٩٩٩ ج ١ مادة بنى ص ٥٠٦.

١٨ عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية, الناشر عن الدراسات والبحوث الاجتماعية, ط ١ ص ١٩.

١٩ صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الادبي, دار الآفاق الجديدة, بيروت- لبنان ط ٣ ص ١٢٢ .

٢٠ أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت ط ١ ص ١٩.

يتعلق بعضها ببعض عندما يجتمع هذه الأجزاء تصير شيئاً واحداً متكاملًا بإسم آخر سواء كان جسمياً أو عرضياً.

مكونات السرد

ونقصد بالمكونات أركان المهمة الأساسية التي يبتنى عليها السرد، وعندما يكون الحكي خالياً من واحد من هذه الأركان لا يكون سرداً إصطلاحياً والعلماء قد قسموا أركانه إلى ثلاثة:

- الراوي - أي المرسل - أو السارد
- المروي - أي الرسالة - أو المسرود
- المروي له - أي المرسل إليه - أو المسرود

الراوي

هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون إسمًا معينًا قد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطة المروي بما فيه من أحداث ووقائع.^{٢١} والراوي هو الشخص الذي يصنع القصة وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد الأدبي بل هو وسيط بين أحداث وملتقها.^{٢٢}

ربما يكون الراوي داخلًا في القصة ومشاركًا في أحداثها والمسرد يتساير معه وهذا ما ذهب إليه عبد الملك مرتاض المؤلف يظل حاضرًا في العمل الروائي إن المؤلف يتخذ له أقنعة مختلفة في الكتابة الروائية تبعًا للتقنيات السردية التي يتبناها وتبعًا للضمائر التي يتبناها دون سواها فهو حين يصطلح ضمير المتكلم يستحيل في الحقيقة إلى شخصية مركزية وإلى سارد ولكن لا أحد من العقلاء ينزع عنه صفة المؤلف^{٢٣}.

المروي :

المروي "هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث يقترن

٢١ عبدالله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ص ٧ .

٢٢ ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ص ٤٤ .

٢٣ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ص ١٠٧ .

بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل كل العناصر حوله. المروي أي الرواية نفسها الذي تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه وأن الحكاية والسرد الذين هما طرفا ثنائية لدى السانين هما وجهها المروي المتلازمان الذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر^{٢٤} من ضوء هذه الأقوال نستطيع أن نقول أن المروي هو القصة نفسها او المروي كل ما يصدر من السارد الذي ينتظم من عناصره الفنية المتشكلة من البنيات السردية أي الأشخاص والأزمنة والأمكنة.

المروي له المرسل إليه

المروي له هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان إسما متعينا ضمن البنية السردية ام شخصا مجهولا... والمروي له شخص يوجه الراوي خطابه..والإهتمام بالمروي له جعل البحث في البنية السردية أكثر موضوعية من ذي قبل ذلك^{٢٥}. فالسرد يعرض لنا قصة وهو إعادة أطوار الحياة الماضية تجتمع فيه أجزاء الحوادث التي توارت وراء الأستار وهو الذي يوصلنا الى الأزمنة السابقة والأماكن القديمة متسايرا مع الشخصيات القديمة والأحداث المختلفة واقعية أو خيالية بواسطة اللغة فليست قصة تتبوأ في مجال الأدب إلا بالسرد جمالها.

٢٤ عبدالله إبراهيم: موسوعة السرد العربي, ص ٥٨ .

٢٥ عبدالله إبراهيم: السردية (التلقي والاتصال ص ١٠٥ .



المسرحية الذهنية وتوفيق الحكيم : "سليمان الحكيم" أنموذجا

نسيبة .يم. ^١

د. منصور أمين .ك. ^٢

مقدمة

'سليمان الحكيم' مسرحية للكاتب الكبير توفيق الحكيم، أصدر هذه المسرحية في سنة ١٩٤٣م. في الدار الشروق، وأصدر توفيق الحكيم أيضا أكثر مسرحياته المميزة والتي تناقش مجموعة قضية العصر وقضية الاجتماعية والدينية. وهذه المسرحية عنيفا

١ طالبة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد (الحكم الذاتي)

٢ . أستاذ مساعد ومشرف البحث، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد

شديدا بين الحكمة والقوة والقدرة وبين الحب والصدقة، وقد جاء هذه الحادثة في القرآن الكريم في سورة النمل، ولكن المؤلف صورها في صياغة أدبية جذابة.

اعتمد توفيق الحكيم في هذه المسرحية على ثلاثة منابع تعرف منها فكرته: المنبع الأول القرآن الكريم والثاني التوراة والثالث كتاب ألف ليلة وليلة معتمدا القصص القديم الغابروما ورد في خيالات القدماء من روايات وأساطير، واستطاع أن يوظفها بمهارة عالية ليرسم صورة ساطعة للإنسان الذي أحاطت به عوامل وظروف شوهت فيه إنسانيته وجعلته في لحظات يفقد أحساسه وقدرته.

توفيق الحكيم

قد شهد أهل مصر لميلاد توفيق الحكيم بالإسكندرية عام ١٨٩٧م. من أب كان وقتئذ وكيلًا للنيابة في مركز السنطة^٣، من قرية الدلنجات^٤. فهو يعد من أثرياء الفلاحين وقد تعلم وانتظم في وظائف القضاء، كانت أم توفيق تعتر بعنصرها التركي. وهي تعزله عنهم وعن أتراه من الأطفال، ولما بلغ السابعة من عمره ألحقه أبوه بمدرسة ومنه ور الإبتداعية. ولما أتم تعليمه الإبتدائي رأى أبوه أن يرسله إلى القاهرة ليتحلق بإحدى المدارس الثانوية، وكان له بها عمان يشتغل أحدهما مدرسا بإحدى المدارس الإبتدائية. إنما عكف على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحي والموسيقي. واستطاع بما لأبيه من ثراء أن يعيش عيشة خالصة.

وإذا كان الفتى المراهق قد عني بالموسيقي فإنه أخذ بعنى بالتمثيل والاختلاف إلى فرقة مختلقة، وفي هذه الأثناء أتم تعليمه الثانوي والتحق بمدرسة الحقوق، وكانت مواهبة الأدبية قد أخذت تستيقظ في قلبه وعقله. وتخرج توفيق الحكيم في الحقوق سنة ١٩٢٤م وزين لأبيه سفره إلى باريس لإعمال دراسته في القانون، وإنما عكف على الأدب المسرحي في فرنسا وغير فرنسا، وشغف بالموسيقي الغربية شغفا شديدا.

رائد المسرحية الذهنية

لم يكتب توفيق الحكيم إلا عددا قليلا من المسرحيات التي يمكن تمثيلها على خشبة

٣ حنا الفاخوري، الجامع تاريخ الأدب العربي الحديث- طبعة الأولى ١٩٨٦، ص ٣٩٦ .

٤ . الدلنجات: الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر- طبعة الخامس، ص ٢٨٨ .

المسرح ليشاهدها الجمهور برغم من الإنتاج المسرحي العزيز للحكيم، الذي يجعله في مقدمة كتاب المسرح العربي وفي صدارة رواده. وإنما كانت معظم مسرحياته من النوع الذي يمكن أن يطلق عليه المسرح الذهني، الذي كتب ليفهم وليقرأ فيكتشف القارئ من خلاله عالماً من الدلائل والرموز التي يمكن إسقاطها علي الواقع في سهولة ويسر.

مسرحية "سليمان الحكيم"

نشرت توفيق الحكيم هذه المسرحية في سنة ١٩٤٣ م. ويتناول الرسائل التي تم تبادلها في المسرحية خاصة بين الملك سليمان (نبي عليه الصلاة والسلام) وبلقيس ملكة سبأ^٥. ويعود توفيق إلى موضوعات الدينية، ويختار 'سليمان الحكيم' وقصة الهدد وبلقيس التي جاءت في القرآن الكريم. ويكتب مسرحيته 'سليمان الحكيم' يعرض فيها ملكه العظيم وحبه لبلقيس، وتتوالي الأحداث كما يميلها الفضاء، وتتعطل إرادة الأشخاص حتى سليمان الحكيم نفسه، وقد إتخذ توفيق من الجني أو العفريت رمزاً للعقل المغرور الذي يظن واهماً أنه قادر على كل شيء^٦.

رسالة المسرحية

وقد أرسل الله النبي سليمان الحكيم إلى بني إسرائيل وارثاً للحكم والنبوة عن أبيه داود عليه السلام في زمن من أزمان البأس والقوة، زمن الممالك القوية، والعروش العظيمة والجيوش المتحفزة للزحف والكر.

هكذا يتفق كل من النص المسرحي، والوحي القرآن العظيم في إبراز هذه الدور ومحوريتها إلا أن المعالجة والغاية من الرسائل الكونية الفائقة الحدوث والدلالة، وفضلاً عن الوظائف الحيوية التي بها الرسائل في قصة سليمان التي وفي نص المسرحية معاً، إن هذه المسرحية لم يكن خطابات لغوية فقط.

الشخصيات

تحتوي الشخصيات من حيث أدوارها وأهميتها في رسم دائرة الأحداث، :-

٥ . سبأ . مملكة في منطقة اليمن القديم في فترة ما بين ١٢٠٠ ق.م وحتى عام ٢٧٥ م

٦ . الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر - طبعة الخامسة، ص. ٢٨٨.

الملك سليمان: الشخصية الرئيسية، البطل الذي سميت المسرحية بإسمه، يتجلى فيه الطموح والسمو والقوة والجبروت والحكمة، وهو رمز السلطة ولكن رغم ذلك يفشل في امتلاك قلب الملكة الذي لم تنفع معه خدمات العفريت وجهوده.

الملكة بلقيس : ملكة سبأ ذات الجمال والقوة والحكمة والقيادة والإدارة، لكن ذلك كله لا يصمد أمام تعلقها بالأسير منذر ولم تستجب لمحاولات الملك سليمان السيطرة على قلبها الذي ظل يحقق بحب منذر.

شخصيات أخرى مكملة للمشاهد وإطار الأحداث كمستشاري الملكة.

الصياد من الشخصيات التي تتمحور حولها الأحداث من خلال علاقته بالعفريت أولاً وبالملك سليمان ثانياً. وقد ارتبط مصيره بمصير العفريت فهما يكملان بعضهما بعضاً من حيث المسؤولية عن الإكمال التي يقوم بها العفريت وتحمل نتائجها حسب شروط الملك سليمان التي وافق عليها.

العفريت الشخصية الفاعلة في المسرحية والتي تمثل الطموح والنوازع والرغبات التي تعلن عن نفسها بالتمرار وتسعى لتحقيق نفسها بأية وسيلة وقد وضعت نفسها في خدمة الملك مع الصياد.

تحميل مسرحية سليمان الحكيم

'سليمان الحكيم' المسرحية للكاتب توفيق الحكيم، أصدرت توفيق الحكيم كثير من المسرحيات المميزة والتي كانت تناقش مجموعة كبيرة من القضايا الدينية.

مسرحية سليمان الحكيم أثارت جدده واضحا فور صدورها لأن توفيق الحكيم يتحدث من خلالها عن نبي الله سليمان.

تحدث توفيق الحكيم عن نبي الله سليمان وعن القوة الحارفة التي حباها الله وتمحت له بالتحدث إلى النمل وإلى مختلف الكائنات الأخرى وحاول توفيق الحكيم أن يفرهذه القوى وكيف أفادت نبي الله سليمان.

تعتبر مسرحية 'سليمان الحكيم' من أنجح المسرحيات التي قدمها توفيق الحكيم

بالرغم من الانتقاد الشديد اللاذع الذي واجه توفيق الحكيم بعد تأليف هذه المسرحية.

بالطبع حياة الأنبياء تختلف تماماً عن حياة البشر لأن الأنبياء متزهين عن الخطأ ويتمعون بالعقل والحكمة التي حباها الله أيهاهم.

كل هذه الاختلافات بين حياة البشر وحياة الأنبياء وضعها توفيق الحكيم من خلال مسرحية سليمان الحكيم.

مصادر ومراجع

١. د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر الطبعة الخامسة، دار الكتب والوثائق القومية، دار المعارف بمصر، كورنيش النيل، القاهرة ج.م.ع
٢. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي الحديث، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، دار الجيل، بيروت- لبنان.
٣. محمد الفاروقي ومحمد إسماعيل المجددي، تاريخ العربية وآدابها، -سهاة، كالكوت.
٤. <http://www.m.ahewar.org>
٥. <https://www.pdfbooksdownloads.com>

دراسة نظرية عن مثلث الحب لروبورت شتيرنج برج في ضوء الآداب القرآنية

راشدة ك. بي،^١

د. سابق أم. ك.^٢

نظرية مثلث الحب بالإنجليزية: (Triangular theory of love) هي نظرية عن الحب أبتكرها عالم النفس الأمريكي روبرت سترنبرغ (Robert Sternberg). روبرت ج. سترنبرغ (٨ ديسمبر ١٩٤٩) هو عالم نفسي وأستاذ التنمية البشرية بجامعة كورنيل. قبل انضمامه إلى كورنيل، كان سترنبرغ رئيسًا لجامعة وايومنغ. لقد كان بروفوست وأستاذ بجامعة ولاية أوكلاهوما، عميد الآداب والعلوم في جامعة تافتس، وأستاذ علم النفس والتعليم بجامعة IBM. وهو عضو في هيئات تحرير العديد من المجالات، بما في ذلك عالم النفس الأمريكي. وكان الرئيس السابق للجمعية الأمريكية النفسية.

من بين إسهاماته الرئيسية في علم النفس النظرية الثلاثية للذكاء والعديد من النظريات المؤثرة المتعلقة بالإبداع والحكمة وأساليب التفكير والحب والكرهية. صنفت دراسة استقصائية عن علم النفس العام، نُشرت في عام ٢٠٠٢، سترنبرغ كأكثر علماء النفس الستين استشهادًا في القرن العشرين. حصل سترنبرغ على أكثر من ٢٠ مليون دولار من المنح

١ طالبة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد

٢ أستاذ مساعد ومشرف البحث، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد

والعقود الخاصة بأبحاثه وأجرى أبحاثاً في خمس قارات. ينصب التركيز الرئيسي لبحثه على الذكاء والإبداع والحكمة. كما درس العلاقات الوثيقة والحب والكراهية. قام بتأليف أو شارك في تأليف أكثر من ١٥٠٠ منشور، بما في ذلك المقالات وفصول الكتب والكتب. تم انتقاد عمله بسبب الإفراط في الاقتباس الذاتي والانتحال. في عام ٢٠١٨ استقال من منصب رئيس تحرير آفاق العلوم النفسية استجابة لهذه الادعاءات.^٣



أخلاقيات النشر

بدأ ستيرنبرغ العمل كمحرر للمنظورات المرموقة حول العلوم النفسية في عام ٢٠١٥. كمحرر نشر ثمانية تعليقات في مجلته الخاصة بين عامي ٢٠١٦ و ٢٠١٨ مع مراجعة نظير خارجية قليلة أو معدومة على ما يبدو. رداً على واحدة من هذه القطع ، تم صياغة خطاب قلق، وافق عليه أكثر من ١٠٠ عالم نفسي. بالإضافة إلى المخاوف بشأن عدم وجود مراجعة النظراء، ذكرت رسالة القلق أيضاً أن هذه المقالات تتميز بمستويات متطرفة من الاقتباس الذاتي، تتراوح بين ٤٢ ٪ إلى ٦٥ ٪. استجابةً للرسالة ومن الضغط على وسائل التواصل الاجتماعي، استقال ستيرنبرغ في أواخر أبريل ٢٠١٨ من منصبه كمحرر لمنظور آفاق العلوم النفسية، على مدار أكثر من عام ونصف العام قبل انتهاء فترة ولايته.^٤

٣ شتيرنج برج، ر.ج، الذكاء ومعالجة المعلومات والتفكير التماثلي التحليل المكوني للقدرات البشرية. هيلدسدل، نيوجيرسي: إرليوم ١٩٧٧

٤ ستيرنج برج، ر.ج، ما وراء حاصل الذكاء: النظرية ثلاثية الذكاء للإنسان مدينة نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج. ١٩٨٥

نظرية الحب الثلاثي لروبورت شتينبرج

نظرية الحب الثلاثي هي نظرية حب طورها روبورت شتينبرج، وهو عضو في قسم علم النفس بجامعة ييل. خلال فترة عمله كأستاذ، شدد شتينبرج على أبحاثه في مجالات الذكاء والإبداع والحكمة والقيادة وأنماط التفكير والتفكير الأخلاقي والحب والكراهية. في سياق العلاقات الشخصية، المكونات الثلاثة للحب، وفقًا للنظرية الثلاثية، هي مكونات العلاقات الحميمة أو الألفة ومكون شغوف ومكون قرار/التزام.

يقول شتينبرج أن العلاقة الحميمة تشير إلى "مشاعر التقارب والترابط والارتباط في العلاقات المحبة"، ويشير العاطفة إلى 'الدوافع التي تؤدي إلى الرومانسية والانجذاب البدني والانتهاج الجنسي والظواهر ذات الصلة في العلاقات المحبة' والقرار/الالتزام يعني مختلف الأشياء في المدى القصير والطويل. في المدى القصير، يشير إلى "القرار بأن أحدهم يحب الآخر"، وعلى المدى الطويل، يشير إلى "التزام الفرد بالحفاظ على هذا الحب".⁵

العلاقة الحميمة أو الألفة (intimacy)

هي علاقة شخصية تنطوي على علاقة جسدية أو عاطفية. على الرغم من أن العلاقة الحميمة هي عادة علاقة جنسية، فقد تكون أيضًا علاقة غير جنسية تشمل الأسرة أو الأصدقاء أو المعارف.

العلاقة الحميمة العاطفية تتضمن مشاعر الإعجاب أو حب شخص أو أكثر، وقد تؤدي إلى العلاقة الحميمة الجسدية. تتميز العلاقة الحميمة الجسدية بالحب الرومانسي أو النشاط الجنسي أو أي ارتباط عاطفي آخر. تلعب هذه العلاقات دورًا رئيسيًا في التجربة الإنسانية الكلية. البشر لديهم رغبة عامة في الانتماء والمحبة، والتي عادة ما تكون راضية في علاقة حميمة. هذه العلاقات تسمح لشبكة اجتماعية للأشخاص بتكوين ارتباطات عاطفية قوية.⁶

في العلاقات الإنسانية، يختلف معنى ومستوى العلاقة الحميمة داخل العلاقات وفيما

5 شتينبرج، ر.ج، الذكاء ومعالجة المعلومات والتفكير التماثلي: التحليل المكوني للقدرات البشرية. هيلدسديل، نيوجيرسي: إربوم ١٩٧٧

6 روبورت بارن أي، نيلي برانس كومب، علم النفس الاجتماعي دلهي طبعة الثالث عشر ص ٢٠٠٨ م.

بينها. في البحوث الأنثروبولوجية، تُعتبر العلاقة الحميمة نتاجًا لإغراء ناجح ، وهي عملية لبناء علاقة تتيح للأطراف الكشف بثقة عن الأفكار والمشاعر التي كانت خفية في السابق. تصبح المحادثات الحميمة هي أساس 'الأسرار' (المعرفة السرية) التي تربط الناس ببعضهم البعض.

السلوك الحميم ينضم إلى أفراد الأسرة والأصدقاء المقربين، وكذلك أولئك الذين يحبون. يتطور من خلال الكشف المتبادل عن النفس والصراحة. ضعف المهارات في تطوير العلاقة الحميمة يمكن أن يؤدي إلى الاقتراب بسرعة كبيرة جدًا ؛ تكافح للعثور على الحدود والحفاظ على الاتصال ؛ عدم كفاية مهارة كصديق ، أرفض الكشف عن الذات أو حتى رفض الصداقات وأولئك الذين لديهم. تم العثور على عواقب نفسية لمشاكل العلاقة الحميمة في البالغين الذين يجدون صعوبة في تشكيل والحفاظ على علاقات حميمة. غالبًا ما يواجه الأفراد القيود البشرية لشركائهم ، ويتطورون خوفًا من العواقب السلبية للعلاقات الحميمة المتعطلة.

طرق لجعل العلاقة الحميمة العاطفية أقوى:

يجب أن يكون الفهم النفسي جيدًا للمكياج النفسي الخاص بك. تأكد من أنك تدرك جيدًا أفراح شريكك ومخاوفه وآماله ورغباته.

حتى لو كنت بعيدًا عاطفيًا كشخص ، فأنت بحاجة إلى بذل الجهود في اتجاه الاتصال.

يجب أن تكون مستعدًا لقبول شريكك بكل ما فيه من عيوب / عيوب.

وأيضًا، عليك أن تتحلى بالشجاعة الكافية لإظهار نفسك الحقيقي لعزيمك

شغف (passion)

هو يشير العاطفة إلى محركات الأقراص التي تؤدي إلى الرومانسية ، والجاذبية البدنية، والانتهاج الجنسي، والظواهر ذات الصلة في العلاقات المحبة. يتضمن عنصر العاطفة ضمن نطاق اختصاصه تلك مصادر التحفيز وغيرها من أشكال الإثارة التي تؤدي إلى تجربة العاطفة في علاقة حب.^٧

هو شعور بالحماس الشديد تجاه أو رغبة مقنعة لشخص أو شيء ما. يمكن أن يتراوح

٧ . ستيرنبرغ، روبرت ج.، نظرية مثلث الحبنيويورك: مطبعة علم النفس، ٢٠٠٤م.

الشغف بين الاهتمام أو الاهتمام بفكرة أو اقتراح أو سبب؛ للتمتع بحماس باهتمام أو نشاط ؛ إلى جاذبية قوية، والإثارة، أو العاطفة تجاه شخص. يستخدم بشكل خاص في سياق الرومانسية أو الرغبة الجنسية، على الرغم من أنه ينطوي عمومًا على مشاعر أعمق أو أكثر من تلك التي تنطوي عليها كلمة الشهوة.

التزام (commitment)

يتضمن الالتزام قرارًا واعيًا بالالتزام ببعضها البعض. يتم تحديد قرار البقاء ملتزمًا بشكل أساسي بمستوى الرضا الذي يستمده الشريك من العلاقة. هناك ثلاث طرق لتحديد الالتزام:

- وعد للقيام أو إعطاء شيء.
- وعد بأن أكون مخلصًا لشخص ما أو شيء ما.
- موقف شخص يعمل بجد للقيام أو دعم شيء ما.

نظرية مثلث الحب في ضوء القرآن

الألفة من الصفات والأخلاق الحميدة، والألفة هي من طبيعة الإنسان السوي لأنه بطبيعته اجتماعي، وأساس العلاقات الاجتماعية هو أن يحصل ألفة فيها، فالإنسان ينجذب لمن يشبهه، ويصادق من يظن أنه قريب من اهتماماته واعتقاداته. وقد حث الإسلام الناس على التمسك ببواعث المحبة والألفة بينهم، حتى تكون لرحمة المجتمع مترابطة ومتماسكة ويسهل عليها التعاون والعمل المشترك والعيش بحياة سوية متزنة مطمئنة وبالاسلام.

الألفة في القرآن

قال الله تعالى: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (سورة آل عمران ١٠٣)

قال الراغب الأصفهاني في تفسير هذه الآية قوله "لَا تَفَرَّقُوا" حث على الألفة والإجماع، الذي نظام الإيمان واستقامة أمور العالم، وقد فضل المحبة والألفة على

الإنصاف والعدالة، لأنه يحتاج إلى الإنصاف حيث تفقد المحبة، ولصدق محبة الأب لابن صار مؤتمنا على ماله، والألفة أحد ما شرف الله به الشريعة ولا سيما شريعة الإسلام.

وهكذا أيضا قال الزمخشري في قوله تعالى: "وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا" قال: كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعدوات والحروب المتواصلة، فألف الله بين قلوبهم بالإسلام، وقذف فيها المحبة، فتحابوا وتوافقوا وصاروا إخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد، قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوة في الله. قال الله تعالى: وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (سورة الأنفال ٦٢-٦٣)

قال السعدي في قوله تعالى وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ أي فاجتمعوا واثتلفوا، وازداد قوتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوة غير قوة الله، فلوانفقت ما في الأرض جميعا من ذهب وفضة وغيرها لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة، مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لأنه لا يقدر على قلب القلوب إلا الله تعالى، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ومن عزته أن ألف بين قلوبهم، وجمعها بعد الفراق.

الألفة في السنة النبوية

روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله قال: "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يرلف" قال المناوي في شرح قوله: "المؤمن يألف" قال الحسن أخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه. وفي رواية: (إلْفٌ مَأْلُوفٌ). والإلف هو اللّازم للشّيء، فالمؤمن يألف الخير، وأهله ويألفونه بمناسبة الإيمان، قال الطّيب يوقوله "المؤمن إلْفٌ" يحتمل كونه مصدرا على سبيل المبالغة، كرجل عدل، أو اسم كان، أي: يكون مكان الألفة ومنتهاها، ومنه إنشاؤها وإليه مرجعها، "ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" لضعف إيمانه، وعُسْر أخلاقه، وسوء طباعه.

الشغف في ضوء القرآن

شغف هي كلمة يعني معناها ميمى الشغف أشتق من الشغاف، وهو طبقة المبطنه لجوف القلب التي تسيطر على عضلته. الفرق بين الحب والشغف، هو أن الحب قد يكون ذو مدة مؤاقته ولكن الشغف أعلى بنسبة حيث يتأصل في قلب المحبوب إلى أبد الأبدین والشغف أقل من الغرام والهيام اللذان قد يهلكان صاحبهما. كلمة شغف ذكرت في القرآن في قوله تعالى: وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (يوسف ٣٠)

إن هذه الآية تدل على محبة الشغف لإمرأة العزيز إلى يوسف عليه السلام. وصل الخبر إلى نسوة في المدينة فتحدثن به، وقلن منكرات على امرأة العزيز: امرأة العزيز تحاول غلامها عن نفسه، وتدعوه إلى نفسها، وقد بلغ حبها له شغف قلبها (وهو غلافه)، إنا لنراها في هذا الفعل لفي ضلال واضح.

يعني هذه الآية أن الخبر اشتهر وشاع في بلد، وتحدث به النسوة فجعلن يلمنها، ويقلن: (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا). أي هذا أمر مستقبح، هي امرأة كبيرة القدر، وزوجها كبير القدر، ومع هذا لم تزل تراود فتاه الذي تحت يدها وفي خدمتها عن نفسه. ومع هذا فإن حبه قد بلغ من قلبها مبلغا عظيما. (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) أي: وصل حبها إلى شغف قلبها، وهو باطنه وسويداؤه، وهذا أعظم ما يكون من الحب، (إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) حيث وجدت منها هذه الحالة التي لا تنبغي منها، وهي حالة تحط قدرها وتضعه عند الناس، وكان هذا القول منهن مكرًا، ليس المقصود به مجرد اللوم لها والقبح فيها، وإنما أردن أن يتوصلن بهذا الطلام إلى رؤية يوسف التي فتنت به امرأة العزيز لتحقق امرأة العزيز، وترهين إياه ليعذرته، ولهذا سماه مكرًا، فقال (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن)

بالطبع، إن معنى كلمة الشغف في القرآن الكريم (شَغَفَهَا حُبًّا) يعني أحاط حب يوسف عليه السلام بقبب امرأت العزيز. أصاب شغاف قلبها وخرقة، وشغاف القلب يعني غلافه أو وسطه، وقيل هو جليدة رقيقة تسمى غشاء القلب.

الالتزام في القرآن

إن الالتزام في مدلوله اللغوي يعني ملازمة الشيء والتمسك به وإلزام النفس به، وعلى هذا فالملتزم بالإسلام قد ألزم نفسه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واتخاذ الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً وسلوكاً في الظاهر والباطن، يعيش المسلم إسلامه في سره وعلانيته، في نفسه ومع زوجته وأبنائه وأسرته، وفي مجتمعه ومع سائر الناس، فالمسلم الملتزم بدينه لا يتجرد من إسلامه أنى كان، ولو اقتضت ظروفه المعيشية أن يعيش مع غير المسلمين بعيداً عن البيئة الإسلامية عليه أن يلتزم بدينه، إثباتاً للهوية الإسلامية، وكأن الشخص الملتزم بإسلامه ذكرًا كان أو أنثى إسلام حي في واقع الحياة يمشي على قدمين، والالتزام بالإسلام بهذا المفهوم هو الالتزام الذي كان سائداً في سلف هذه الأمة انطلاقاً من الرسول وأصحابه.

يتضمن الالتزام قراراً واعياً بالالتزام ببعضها البعض. يتم تحديد قرار البقاء ملتزماً بشكل أساسي بمستوى الرضا الذي يستمده الشريك من العلاقة. يعتمد مقدار الحب الذي يختبره المرء على القوة المطلقة لهذه المكونات الثلاثة، ونوع الحب الذي يواجهه المرء يعتمد على نقاط القوة بالنسبة لبعضها البعض.

يقول الحق تبارك الله تعالى في يورة الروم: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم ٢١).

ومعنى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها أي نساء تسكنون إليها. من أنفسكم أي من نطف الرجال ومن جنسكم. المودة والرحمة عطفة قلوبهم بعضهم على بعض. قال السدي: المودة يعني المحبة والرحمة يعني الشفقة. وروي معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته إياها ان يصيها بسوء. ويقال ان الرجل أصله من الأرض، وفيه قوة الأرض، وفيه الفرج الذي منه بدئ خلقه فيحتاج إلى سكن، وخلقت المرأة سكنا للرجل. قال الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا فَأُولَئِكَ يَتْرَاقُ الرَّجُلُ بِالرَّأَةِ سَكُونَهُ إِلَيْهَا مِمَّا فِيهِ مِنْ غَلِيَانِ الْقُوَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرْجَ إِذَا تَحَمَّلَ فِيهِ هَيْجَ مَاءِ الصَّلْبِ إِلَيْهِ، فَإِلَيْهَا يَسْكُنُ وَبِهَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الْهَيْجِ، وَلِلرَّجَالِ خَلْقُ الْبَضْعِ مِنْهُنَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (سورة الشعراء ١٦٦).

تكون المرأة أو الفتاة على الصورة التي ذكرت، ثم تختلط بالرجال أو يختلي بها الرجال فتضحك مع هذا وتتمايل على ذلك، وتغيب عن البيت ساعات أو يوماً كاملاً بلا محرم وبلا رفقة مأمونة، ثم تدعي الالتزام، أهذا هو الالتزام؟! إن الالتزام المظهري الصوري الذي يصحبه انحرافات في المعاملة والسلوك ما هو إلا تشويه للالتزام الصحيح، وتمييع للصورة الحقيقية للملتزمين الصادقين وللملتزمات الصادقات.

المصادر والمراجع

١. روبرت أي. برن، مقدمة لعلم النفس، دار التعليم، بيرين، ط٥، ٢٠٠١م.
٢. د. فوزية الدريع، سؤال في الحب، منشورات الجمل كولونيا، ط١، ٢٠٠٨م.
٣. ميبارس دي. جي.، علم النفس، بيويورك، ط٨، ٢٠٠٧م.
٤. عائشة عتاش، علم النفس في منظور الإسلامي، دار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ٢٠١١م.



د.محي الدين الألوائي : سفير الثقافة بين كيرالا والعرب

نجا تحسين.يم^١

د.منصور أمين.ك^٢

د.محي الدين الألوائي، أحد علماء الأزهر من أبناء الأمة الإسلامية في الهند، خدم في أدوار مختلفة مثل المدرس، والمترجم، والمذيع، والصحفي، والمرشد، والواعظ.

ميلاده ونشأته

ولد الدكتور محي الدين الألوائي في أول يونيو عام ١٩٢٥ م، بقرية ولياتوناد. والده الشيخ مقار مولوي كان قد نشأ يتيما منذ باكراً سنة، وتعلم مبادئ العلوم من موطنه ثم طلب العلم بفنان (Ponnani) الذي كان مقر العلوم الدينية في ديار كيرالا من مئات

١ طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد

٢ أستاذ مساعد ومشرف البحث، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد

السنين، حتى صار شيخا خطيبا واعضا ومدرسا مشهورا.^٣ وكان معي الدين الألوائي أكبر أولاد أمه، وله أخ وأختان من أمه وأخت أكبر منه من أم أخرى. وتوفيت إحدى أخواته في صغرها وكذلك توفيت والدته وهو صغير.

دراسته

تلقى الدكتور معي الدين مبادئ العلوم الدينية واللغوية لدى والده، ثم واصل دراسته في المعاهد الإسلامية في موطنه. ثم التحق بالكلية العربية دار العلوم بوازكاد، وحينما أغلقت دار العلوم في بداية عام ١٩٤٧م. لأسباب طارئة انتقل الطلاب والأساتذة إلى ترورنغادي، فأسسوا هناك كلية عربية باسم 'مدينة العلوم'، ثم انتقل مقرها إلى مدينة فوليكال (Pulikkal).^٤ وكان الألوائي عضوا في اللجنة التأسيسية لهذه الكلية، حتى خرج إلى مصر في أواخر سنة ١٩٥٠م. وفي سنة ١٩٤٧م، ذهب إلى ويلور، والتحق بكلية 'الباقيات الصالحات' وحصل من هناك على شهادة 'مولوي فاضل الباقوي' (M.F.D) كما نال شهادة 'أفضل العلماء' من جامعة مدارس سنة ١٩٤٩م.

من روضة العلوم إلى جامعة الأزهر

وبعد عودته من ويلور، التحق بكلية روضة العلوم بفاروق كمدرس، حسب رغبة الشيخ أبي الصباح علي الأزهرى، باني ومؤسس الكلية روضة العلوم بفاروق. ولكن خدم هنا بضعة أشهر، وفي أثناء إقامته مع الشيخ أبي الصباح أحمد علي، كان الألوائي قد تأثر بعلومه الغزيرة وخبراته الواسعة ومكالمته بالعربية الفصحى بأسلوب كلامي جذاب، حتى اشتاقت نفسه إلى الدراسة بالأزهر بمصر. ويحقق أبي الصباح رغبة الألوائي، وانتقل الألوائي إلى مصر سنة ١٩٥٠م. وفي جامعة الأزهر الشريف التحق بكلية أصول الدين وحصل على الشهادة العالية ((MA سنة ١٩٥٣م، وأثناء إقامته بمصر صار رئيسا لمجلة "البحوث" التي كانت لسان حال الطلبة الأجانب بجامعة الأزهر. والرجاء قد منحته حكومة الهند منحة دراسية، حيث قرر له مولانا أبو الكلام آزاد وزير المعارف بحكومة

٣ الدكتور سليمان محمد (أم. أس مولوي)، الدكتور معي الدين الألوائي حياته وأثاره، الناشر: مجمع الأدب العربي كيرلا، طبعة الأولى ٢٠٠٧، الصفحة: ١٩

٤ الدكتور سليمان محمد (أم. أس مولوي)، الدكتور معي الدين الألوائي حياته وأثاره، الناشر: مجمع الأدب العربي كيرلا، طبعة الأولى، الصفحة: ٢٠

في الوظيفة الحكومية الهندية

رجع من مصر في سنة ١٩٥٥م، وفي نفس السنة عين في القسم العربي في منصب المترجم في إذاعة الهند الراديو (All India Radio) نيو دلهي. وفي تلك الفترة، تشكلت نشاطات ثقافية والأكاديمية من التأليف والكتابة والترجمة إلى جانب جهوده المتواصلة في نشر العلوم الاجتماعية واللغة العربية. وفي هذه الفترة، ترجم كتاب الهند المشهور للبيروني إلى المليبارية. ثم وصل بجامعة عليجرا الإسلامية وحصل على شهادة بكالوريا في الأدب الإنجليزي. وفي عام ١٩٦٢م رحل إلى القاهرة مرة ثانية لإكمال تعليمه وبحوثه ونال الدكتوراه من مصر.

محي الدين الألوائي كطالب مقيم في مصر

وفي هذه المرة الثانية رحلته إلى الأزهر، ومعه أسرته لأحراز مزيدا من التجارب العلمية في مجال الفكر الإسلامي ولتكوين أسرة هندية مثقفة بثقافة عربية إسلامية لتكون عوناً في سبيل خدمة الإسلام واللغة العربية في المجتمع الهندي. شهادة البكالوريا في الإنجليزية الذي ساعدت أن يكون مدرسا لتدريس المواد الدراسية الإسلامية باللغة الإنجليزية ببعض كليات الأزهر، وأن يكون محررا للقسم الغنجليزي بمجلة الأزهر. ثم عكف في اكمال بحثه لشهادة الدكتوراه، فنال على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من قسم الدعوة بكلية أصول الدين عام ١٩٧١م. ومنح على درجة بحثية في الموضوع 'الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية'. وكانت رسالته علمية فاخرة إلى المكتبة العربية عن تاريخ الإسلام في الهند وعن مدى إسهام علماء الهند في خدمة العلوم العربية والثقافية الإسلامية.

٥. الدكتور محي الدين الألوائي، <https://www.mohiaddinalwaye.com>، تاريخ الإسترجاع: ٦/٩/٢٠١٩م.

٦. الدكتور سليمان محمد (أم.أس مولوي)، الدكتور محي الدين الألوائي حياته وآثاره، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، الناشر: مجمع الأدب العربي كيرلا، الصفحة: ٢٢

الوظائف الصحافية

وفي عام ١٩٧٠م عين رئيسا بتحرير مجلة 'صوت الهند' الصادرة عن سفارة الهند القاهرة^٧، وتتابعها حتى عام ١٩٧٧م. وعمل مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من ١٩٧٧م إلى ١٩٨٣م بشعبة اللغة العربية وكلية الدعوة. وخلال هذه الفترة شارك في عدد من الدورات التعليمية التي أقيمت في الفلبين والباكستان وغينيا. وعمل محررا للصفحة الإسلامية بجريدة الخليج اليوم بقطر من ١٩٨٥م إلى ١٩٨٩م^٨.

بعد العودة النهائية إلى الهند

عاد إلى وطنه في سنة ١٩٨٨م مع أسرته. ولكنه لم يقدر أن عكف في بيته كموظف متقاعد مستريحا، بل دام في ميدان النشاط في مجال النهضة التعليمية والدعوة الإسلامية، والأعمال الأدبية. وأول نشاطاته في هذه الفترة التي تولته محييا لدعوة المجتمع الإسلامي مشاركته في ترجمة تفسير 'في ظلال القرآن' لسيد قطب إلى اللغة المليبارية في إثنا عشر جزءا. ومركز البحوث الإسلامية بشاندبرم^٩ عينوه مديرا لمركزهم للبحوث الإسلامية وتدريب المعلمين من نتائجها العلمية والتجارية. ثم عمل مديرا لكلية الدعوة التابعة للجماعة الإسلامية الهندية. وفي سنة ١٩٩٠م، أسس كلية 'أزهر العلوم' الإسلامية بالقرب من بلدة ألواي في وسط كيرلا^{١٠}. والهدف من هذه الكلية هو بخريج علماء محققين قادرين على توجيه وقيادة الأمة.

وقد أسس في محفلا يعقد بدولة قطر لتاريخ ١٨/٦/١٩٨٧م تحت رئاسة الأستاذ وي.ك علي في إدارة الدكتور الألوائي جمعية المسلمين لمقاطعة أرناكلم بدولة قطر، وبين فيه عن أهمية تشكيل جمعية الإسلامية لأهالي مقاطعة أرناكلم الذين يعملون بدولة قطر بحيث يكون لهم عزة وكفاءة بين غيرهم طلبا لمتطلبات العصر. ثم قام عضوية في هيئة التحرير لإخراج الموسوعات، ودام على هذا المنصب حتى فارق الدنيا. وهو خدم

٧ الدكتور محي الدين الألوائي، <https://www.mohiaddinalwaye.com>، تاريخ الإسترجاع: ١٩/٩/٢٠٢٠م.

٨ نفس المرجع

٩ مكان في ملابرم

١٠ الدكتور محي الدين الألوائي، <https://www.mohiaddinalwaye.com>، تاريخ الإسترجاع: ١٩/٩/٢٠٢٠م.

وفاته

توفي هذا الأديب المفكر الإسلامي في ٢٣ يوليو ١٩٩٦ م، أثر أزمة قلبية، تاركا وراءه زوجته أمينة بيوي، وابنته الدكتورة منيرة وابنه المهندس جمال، وعددا كبيرا من أبنائه الطلبة ومحبيه ورفقائه. ولقد كانت حياة محي الدين الألوائي مخصصة لخدمة الدعوة الإسلامية واللغة العربية ومحاولة جادة لتوثيق الروابط بين العالم العربي والهند.

آثاره

له مؤلفات عديدة في العربية والإنجليزية والمليبارية وأردو، منها: العبقري الإسلام وتطورات العالم، والأدب العندي المعاصر، وقضية فلسطين، والإستشراق والتحدي العقدي، والعالم الإسلامي، وقضية فلسطين والإسلام، ولرحلة البيروني وغيرها. ومن أبرز آثاره ترجمة لرواية 'شمين' من المليبارية إلى العربية.

رواية 'شمين'

رواية 'شمين' مؤلفة مشهورة في لغة كيرلا وتعطينا نبضات حياة أناس ساحليين. وهي أصلا رواية الأديب المشهور تكزي شيواشنكرابيلا الجائز على عدة جوائز أدبية، وكتابه ترجم إلى ١٥ لغة عالمية و١٢ لغة محلية وطبعت مرات في هذه اللغات وقرأها الآلاف المؤلفة من عشاق الأدب.

رواية شمين من أحسن الروايات المليبارية وفي الأدب الهندي. وقصتها وفصولها مستمدة من الواقع الحي، وتزخر بالعواطف وتفيض بصور الآلام البشرية لمجتمع الصيادين في أحد سواحل ولاية "كيرالا" في أقصى جنوب القارة الهندية^{١١}. وقد نالت هذه الرواية جائزة 'أكاديمية الآداب الهندية' لأحسن الروايات في عام ١٩٥٧ م. وهي من أحسن الروايات الهندية التي اختارتها منظمة 'اليونسكو' لترجمتها إلى اللغات الأجنبية،

١١ الدكتور محي الدين الألوائي، شمين، الطبعة الثانية (٢٠١٣)، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع (ترشور-كيرلا-هند) والتوزيع: دار الكتب العربي-كوتاكل، الصفحة: ٣

وقد نشرت ترجمتها الإنجليزية في كل من أمريكا وإنجلترا تحت إشراف 'اليونسكو'.^{١٢}

تدور هذه الرواية حول حياة عائلة من عائلات الصيادين في إحدى شواطئ كيرالا. وكانت 'كاروتما' ابنة تشمبان كونجوقد وقعت في حب بريء مع شاب مسلم يدعى 'فريد كوتي'. ونما الحب بينهما على مر الأيام، حتى ذاع خبره وسط الصيادين وانتشر هنا وهناك. ومما أثار الاهتمام في هذا الموضوع أن كلا منهما ينتمي إلى طائفتين مختلفتين في العقائد والعادات والتقاليد. فالشاب فريد كوتي مسلم والفتاة كروتما هندوسية. ولكن جذور الحب لم يستطع أن تذبل أمام تيارات الحواجز الاجتماعية والتقليدية السائرة في البلاد. ولم تجد أسرة كروتما حلاً غير أن تعقد قرائها على شاب صياد من طائفتها. وبدأت تعيش مع زوجها تراودها ذكريات حب الماضي. وأما الشاب المسلم فريد كوتي قد ضحى بكل شيء في سبيل الحب وأفلس في تجارته وأصبح يهيم على وجهه في شواطئ البحر تؤنسه الأغنيات الدرامية بذكريات الماضي.

ومن سخریات القدر أن الظروف قد سمحت للقائهما مرة أخرى. ولكن مع الفرق الكبير في طبيعة اللقاء. فقد ماتت أم كاروتما فلم يجد أهلها أحداً يبلغ نعيها إلى ابنتها التي تقيم مع زوجها 'بالاني' في مكان بعيد إلا فريد كوتي. فأسرع إلى كاروتما ليخبرها بوفاة أمها. ولكن بالاني لم يسمح لكروتما بالذهاب إلى بيت أمها المتوفاة بسبب إغلاق العائلي الذي نشب عقد موسم الزواج. وهكذا جعلها تعيش في حزن وبؤس شديدين. ومما زاد الطين بلة أن خبر تردد فريد كوتي على منزل كروتما أثناء غياب زوجها قد شاع في أوساط الصيادين. وقد أثار هذا الموقف شعور بالاني حتى صار قلقاً كما أصبح محل سخرية واستهزاء من زملائه الصيادين البسطاء. وفي وسط هذا الجو المليء بأنواع من الإشاعات والخلافات يتقابل فريد كوتي بحبيبته كاروتما في ليلة مقمرة تحت ظلال أشجار جوز الهند، بينما كان بالاني بقادح الأمواج في أعماق البحر الزاخر.

وفي هذه اللحظة يقرر فريد كوتي وكاروتما وضع حد لهذه المأساة المشحونة بالأحزان والكروب التي اذبلت جميع جذور حياتهما الناضجة. ففي صباح اليوم التالي حينما لفظ

١٢ الدكتور طه عبد الحميد طه، شمين، الطبعة الثانية ٢٠١٣ م، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع (ترشور- كيرالا- هند) والتوزيع: دار الكتاب العربي- كوتاكل، الصفحة: ٣.

البحر جثتين متعانقتين- جثة فريد كوتي وجثة كاروتما إلى الشاطئ. وكما تحدث الناس عن حبهما في حياتهما تحدثوا أيضا عن نهايتهما أوعن نهاية قصة شمينالجمبري كابرا عن كابر^{١٣}. ويعرض المؤلف في هذه الرواية الحالات الاجتماعية لهؤلاء الصيادين ومعتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم بأسلوب متدفق بالحيوية والحساسية، ويصورها بأدق الانفعالات وخلجات النفس حتى صارت في مصاف الروايات العالمية الكبرى في دقة التصوير وحسن العرض^{١٤}.

ثبت المراجع

١. الدكتور سليمان محمد (أم. أس مولوي)، الدكتور مكي الدين الألوائي حياته وأثاره، الناشر: مجمع الأدب العربي كيرالا، طبعة الأولى ٢٠٠٧
٢. الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع (ترشور-كيرالا- هند) والتوزيع: دار الكتب العربي-كوتاكل
٣. الدكتور مكي الدين الألوائي، <https://www.mohiaddinalwaye.com>

١٣ الدكتور سليمان محمد (أم. أس. مولوي)، الدكتور مكي الدين الألوائي حياته وأثاره، الناشر: مجمع الأدب العربي كيرالا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، رقم الصفحة: ١٣٩ و ١٤٠.

١٤ الدكتور طه عبد الحمد طه، شمين، الطبعة الثانية ٢٠١٣م، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع (ترشور-كيرالا- هند) والتوزيع: دار الكتاب العربي-كوتاكل، رقم الصفحة: ٣.

دراسة تحليلية حول "أنا" سيرة ذاتية لعباس محمود العقاد

حلمية.يم^١

د.منصور أمين.ك^٢

عباس محمود العقاد

عباس محمود العقاد أحد الكاتب المعاصرين في اللغة العربية كتب في الآداب والفنون والسياسة والفلسفة وغيرها. وهو أديب فيلسوف بأوسع معاني الأدب والفلسفة في القديم والحديث وكاتب قوي الحجّة وشاعر خصب الخيال ومفكر ذو ذهن موسوعي وناقد صاحب الرسالة. وهو يعد من المفكرين المعدودين أمثال جوته (Goithe).^٣

ولادته ونشأته

ولد العقاد في 'أسوان' يوم ٢٨ يونيو ١٨٨٩م. واقتصرت دراسته على المرحلة الابتدائية فقط لعدم توافر المدارس الحديثة في محافظة أسوان، حيث ولد ونشأ هناك.^٤ وكان والده محمود إبراهيم مصطفى العقاد مديراً للإدارة المحفوظات بإقليم أسوان.^٥

١ طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد

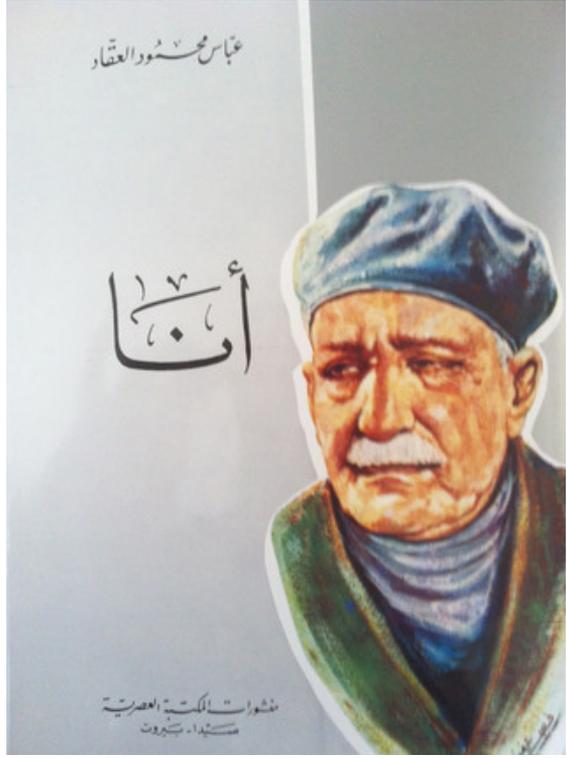
٢ أستاذ مساعد ومشرف البحث، قسم اللغة العربية، كلية يم.ي.يس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد

٣ تي.كتي ميد، دراسة نقدية عن عبقرية الصديق لعباس محمود العقاد، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، تحت إشراف د.ا.بي.محي الدين كوتي (الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت، جامعة كالكوت، كيرالا، الهند، ٢٠٠٦

٤ عباس محمود العقاد-wiki-ar-Wikipedia، تاريخ الاسترجاع: ٢٠١٩\٩\١٥

٥ أواي.بي شهيدة، عبا محمود العقاد كاتباً وشاعراً وناقداً، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

وأرسله أبوه إلى الكتاب، ثم إلى المدرسة الابتدائية وتخرج فيها سنة ١٩٠٣م. ثم رحل إلى القاهرة وهو رابعة من عمره. وبعد ذلك رحل من بلده وهو في السادسة عشرة من عمره، ولم يكمل دراسته في المدارس والمعاهد، ولكنه بدأ يكمله بنفسه والتحق ببعض الوظائف الحكومية، ثم تركها وعمل بالصحافة. وصار معلما في المدرسة الإعدادية مع صديقه عبد القادر المازني، وتعلم الإنجليزية وأجاد فهمها وزاد شوقه إلى دراسة الفلسفة وتعمقها فأنشج صدره. ونادى قرناه لابتنكار المعاني وهجر الأوزان والقوافي ولاذع بنقده على من ينظم شعره في الوصف والغزل والمدح وسائر الأغراض الشعرية بدون أي تغيير في الفكرة والمعاني.^٦ وارتبط بهذه الصداقة عبد الرحمان شكري، وبذلك تألف هذا الجيل الذي كان يفهم الشعر على طريقة جديدة في ضوء ما يقرأ من الأدب الإنجليزي، بل الآداب الغربية المختلفة.^٧



حياته الأدبية

وأخرج العقاد أول ديوان من دواوينه سنة ١٩١٦م وتعاقت دواوينه حتى بلغت أربعة. وطبعت باسم 'ديوان العقاد' سنة ١٩٢٨م. وبعد الحرب العالمية الأولى انصرف العقاد إلى الصحافة، وتعرف على سعد زعول، وأصبح كاتب 'حزب الوفد' ولسانه، وبدأ

٦ وأدائها، كلية فاروق، ٢٠٠٣

٦ محمد الفاروقي ومحمد إسماعيل المجددي، تاريخ العربية وآدابها، الناشر: الصحارى، كالكويت

٧ د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف بمصر ١١٩٩ كورنيش النيل- القاهرة ج. م. ع، الطبعة الخامسة

أن يكتب في جريدة 'البلاغ'^٨ ويكتب فيها المقالة السياسية مقتبسا كثيرا من آراء المفكرين والفلاسفة الغربيين وخاصة في مجال الحرية وحقوق الشعب السياسية.^٩

وفي العقد الرابع في القرن العشرين ساءت الظروف السياسية في مصر، فادعى العقاد الديمقراطية وسعى في إثارة قلوب الأمة في صلاحيتها بمقالاته وأشعاره، فحكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر وقد وصف حياته في السجن بكتابه 'عالم السجن والقيود'. وبعد خروجه من السجن نشر كثيرا من الكتب والمقالات السياسية والاجتماعية.^{١٠} عين العقاد عضوا في مجلس الشيوخ وفي مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٨ م. وأخرج دواوينه 'عابر سبيل' و'أعاصير مغرب' و'بعد الأعاصير'.^{١١} كان العقاد مشهورا بمدرسة الديوان التي أسس في عام ١٩٢١ مع عبد الرحمان شكري وإبراهيم عبد القادر المازني سميت هذه الحركة باسم كتابهم 'الديوان'، وكان الديوان هو أول كتاب صدر في النقد الأدبي الحديث في العالم العربي.^{١٢}

مساهماته الأدبية

له مؤلفات عديدة ومنها:

- مجمع الأحياء (مقالات فلسفية)
- الفصول (مقالات أدبية واجتماعية)
- العبقريات (محمد، الصديق، عمر، عثمان، علي، المسيح، خالد)
- هذه الشجرة، أنا (سيرة الذاتية)
- الإنسان الثاني، داعي السماء بلال، سارة (رواية)

٨ محمد الفاروقي ومحمد إسماعيل المجددي، تاريخ العربية وآدابها، مطبعة صحارى، كالكوت.
٩ د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف بمصر ١١١٩ كورنيش النيل-القاهرة ج.م.ع، الطبعة الخامسة
١٠ محمد الفاروقي ومحمد إسماعيل المجددي، تاريخ العربية وآدابها، مطبعة صحارى، كالكوت
١١ حسنة، مساهمات عباس محمود العقاد في الأدب القصص بتركيز على "أنا"، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العربية، تحت إشراف د.أ.ب.محي الدين كوتي، قسم اللغة العربية جامعة كالكوت، جامعة كالكوت، ٢٠١٦.
١٢ تي.كتي ميد، دراسة نقدية عن عبقرية الصديق لعباس محمود العقاد، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، تحت إشراف د.أ.ب.محي الدين كوتي (الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت)، جامعة كالكوت، كيرلا، الهند، ٢٠٠٦.

- يقظة الصباح، وهج الظهيرة، أصباح الأصيل، وحي الأربعين، أشجان الليل، ما بعد البعد (شعر)
- أنا: سيرته الذاتية المشهورة

هو ترجمة حياتهم مجموعة من المقالات التي نشرها في مجلة 'الهلال' مسلسلا. ونستطيع أن نرى أن كتاباته عن نفسه و ترجمة حياته تختلف عما كتبه الكثيرون من رجال الفكر والأدب والإجتماع عن حياتهم. فبعض هؤلاء العلماء والأدباء كتب ترجمة لحياتهم في أسلوب تاريخي وبعضهم في صيغة مذكرات أو ذكريات، وآخرون صوروا حياتهم فيما يشبه الاعترافات مع الاكتفاء بالأهم والمهم من الأحداث وأدوارهم فيها. أما كتابة العقاد عن نفسه، فهي كتابة لها طابع جديد في كتابة التراجم كتابة ليست شخصية بحتة، ولا سردا لأحداث مرة مرت به، أو عاش فيها وكان له دور من أدوارها فحسب، بل هي كتابة عالم باحث وإذ كتب عن نفسه تناول ألوانا من المعرفة وعالج أنواعا من التفكير، وتعقب كل حادث أو شأن من الشؤون بالتعقيب العلمي، أو التعليل النفسي، أو التأمل الفلسفي. وعندما نقرأ 'أنا' لعقاد نعرف مقدرته في الكتابة.^{١٣}

الفكرة بتأليف هذا الكتاب نشأت بعد أن اقترح عليه 'طاهر الطناحي' في السنة ١٩٤٦م أن يكتب كتابا عن حياته، فأجابته العقاد قائلا: «سأكتب هذا الكتاب وسيكون عنوانه 'عني'، وسيتناول حياتي من جانبين الأول: حياتي الشخصية والجانب الثاني: حياتي الأدبية والسياسية والإجتماعية.» ومات العقاد نتيجة تدهور صحته فيما كان الكاتب يتم تجميعه من مقالاته القديمة، وقد أثار الكاتب أن يعنونه بـ'أنا'.^{١٤}

تشتمل هذه الترجمة على جانبين من حياة العقاد حياته الشخصية وحياته الأدبية. ويبين في حياته الشخصية عنه وعن أبيه وعن أمه وعن بلدته وعن أستاذه وما إلى ذلك. تحتوي هذه السيرة تسعة فصولا. وفي الفصل الأول يبين عن نفسه وعن أبيه وأمّه وطفولته وذكريات العيد وغيرها. ويبين في الفصل الثاني عن أستاذه وأشياء جعلته كاتباً

١٣ حسنة، مساهمات عباس محمود العقاد في الأدب القصص بتركيز على "أنا"، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العربية، تحت إشراف د.أ.ب. محي الدين كوتي، قسم اللغة العربية جامعة كالكوت، جامعة كالكوت، ٢٠١٦.

١٤ قائمة كتب عباس محمود العقاد <Wikipedia> wiki<ar> تاريخ الاسترجاع-١٥\٩\٢٠١٩

وعن سبب تركه وظيفة الحكومة. ويذكر أولاً في نظام التعليم في الجامعة الأزهر وكان نظاماً يسمح للطلبة أن يختاروا أستاذتهم ويجلسوا في الحلقة التي تروقهم أن يجلسوا فيها. وقد اختار فيها أستاذة معروفين في صناعة التأليف.^{١٥} وفي الفصل الثالث يتضمن ستة أبواب من قصة قلمه إلى ما لم يكتب وما يريد أن يكتب. وبين فيها عن منهجه في كتابة المقالات وفي تأليف الكتب. وفي الفصل الرابع يبين عن أحواله وكيف يتميز من سائر الناس وكان في صباه يتميز من سائر الأطفال. وفي الفصل الخامس يكتب عن أصدقائه وأعدائه وعن تجاربه في السجن. وكان لا يميل إلى التوسط في الصداقة ولا في العداوة. فيقول: «لا أعرف إنساناً نصفه صديق ونصفه عدو وإنما أعرف صديقاً مائة في المائة أو عدو مائة في المائة.» وفي فصل السادس يقول عن إيمان وتمنياته وفلسفته في الحب وعن قيمة حياته التي يحبها الآن. وفي فصل السابع يبين كيف نال المرتبة الأعلى النفسي بالقراءة وكرهته الطبيعية بفصل الصيف. أول يقول عن رحلته في عالم الخيال. وفي الفصل الثامن يبين فترته الأربعين والخمسين والستين والسبعين. وفي الفصل التاسع والأخير يبين عن مكتبته وعن كتبه وعن أحوال بيته يحب العقاد مدينة الشمس أي بلدة أسوان لأن الشمس صنع النور في الكون، والعلم نور والكتب مكان تخبأ فيهما العلوم وهو يحب الكتب وفي لفظ آخر وهو يحب النور.

المصادر والمراجع

١. د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف بمصر ١١١٩ كورنيش النيل-القاهرة ج.م.ع، الطبعة الخامسة.
٢. محمد الفاروقي ومحمد إسماعيل المجددي، تاريخ العربية وآدابها، الناشر: صحارى، كالكوت
٣. تي. مودوتي، دراسة نقدية عن عبقرية الصديق لعباس محمود العقاد، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، تحت إشراف د. ا. بي. محي الدين كوتي (الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت)، جامعة كالكوت، كيرلا، هند، ٢٠٠٦
٤. أ. و. بي. شهيدة، عباس محمود العقاد كاتباً وشاعراً وناقداً، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، ٢٠٠٣
٥. حسنة، مساهمات عباس محمود العقاد في الأدب القصص بتركيز على «أنا»، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العربية، تحت إشراف د. أ. ب. محي الدين كوتي، قسم اللغة العربية جامعة كالكوت، جامعة كالكوت، ٢٠١٦

١٥ أ. حسنة، مساهمات عباس محمود العقاد في الأدب القصص بتركيز على «أنا»، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العربية، تحت إشراف د. أ. ب. محي الدين كوتي، قسم اللغة العربية جامعة كالكوت، جامعة كالكوت، ٢٠١٦

Advisory Board

Chairman: Anas. E, Principal, MES Mampad College

Members:

1. Dr. Fazal Ghafoor, Chairman Governing Council, MES Mampad College and President MES Kerala
2. Dr. AB Moideen Kutty, Director, Minority Welfare Department, Govt. of Kerala
3. Prof. OP. Abdurahiman, Secretary College Management committee, MES Mampad College

Editor

Hamzathali. AP

Editorial Board members

Dr. Mansoor Ameen. K

Dr. Firdous Mon. K

Ashraf. PK

Abdul Vahid. K

Department of Arabic at a Glance:

Established: 1964 • Arabic as a second language (PUC): 1964

BA Arabic & Islamic history: 1977 • MA Arabic: 1980 • Research Centre: 2018

Former Faculty members of the department

Dr. EK. Ahammed Kutty,
Prof. Jameela. KA

Prof. T Abdul Azeez Moulavi,
Prof. TP. Hamza

Prof. A.M. Abdurahman,
Prof. T.M. Abdurahman

Prof. N. Abdul Raheem (Late),
Prof. P.P. Abdul Salam (Late)

Prof. K. Said Abul Khair,
Prof. K.K. Muhammed

Dr. Habeeba. C ,

Prof. EK. Ammad, Prof. N. Hamza

Prof. K. Abdu, Prof. P. Rasheeda,

Prof. P.K. Ahammed Kutty,

Mrs. Sakkeena. MK, Mrs. Jaseena

Faculty members of the Department

Dr. Sabique. MK (Head, Arabic)

Dr. Haseena Beegum Thattarassery

Hamzathali. AP

Basheer. PT

Lt. Shameer Babu

Dr. Firdous Mon

Ashraf. PK

Dr. Mansoor Ameen

Abdul vahid. K (Islamic History)

Dr. Jayafarali Alichethu (Islamic History)

Majallathussaj

International Peer Reviewed Annual Arabic Research Journal

Editorial Board

Chief Editor

Dr. Sabique. MK, Head, Department of Arabic MES Mampad College, Mampad College PO., Malappuram Dist, Kerala, India, 676542, sabiqmk@gmail.com

Panel of Peer Reviewers

1. Dr. Abdul Haleem Riouqui, Head, Department of Arabic, University of Blida, Algeria,
2. Dr. Muhammed Al Mashani, Associate Professor, Department of Arabic, Sultan Qabus University, Oman
3. Dr. Muthair Husain Al Malki, Professor, King Abdul Azeez University and Director, Al Bayan Institute, Kingdom of Saudi Arabia,
4. Dr. Khalid Naji Hamad Al-Samarrai, Professor, Arabic Literature and Criticism University of Samarra, Iraq
5. Dr. Haji Mohammad b. Seman, Associate Professor, Department of Arabic and Middle East Languages, University of Malaya, Malaysia
6. Eassa Ali Mohammed Ali Yemen, Assistant Professor, Department of Translation, College of Languages, Sana'a University, Yemen
7. Prof. Dr. Mohammed Sanaullah Al- Nadwi, Professor, Department of Arabic, Aligharh Muslim University
8. Dr. Nasim Akhthar Nadwi, Associate Professor, Department of Arabic, Jamia Millia Islamia University, New Delhi
9. Dr. Muzaffar Alam, Dean, School of Arab and Asian studies, EFL University Hyderabad
10. Dr. Md. Qutbuddin, Associate Professor, Centre for Arabic and African studies, School of Language, literature and cultural studies, Jawaharlal Nehru University, New Delhi
11. Dr. Irfani Raheem, Assistant Professor, Department of Arabic, Islamic University for Science & Technology, Avanthipura, Kashmir
12. Dr. A. Jahir Husain, Head, , Department of Arabic, Madras University, Dr. Jamaludheen Faruqi, Former Principal, WMO College Muttill Wayanad,
13. Dr. AS Thajudheen Mannani, Head, Department of Arabic, Kerala University, Karyavattom, Trivandrum
14. Dr. Shamnad. N, Head, Department of Arabic, University College, Trivandrum,
15. Dr. Abdul Majeed. E, Head, Department of Arabic, University of Calicut, Thenchipalam, Calicut
16. Abdullah Manham, Head, Department of Foreign Languages, Al Jamia Santapuram, Pattikkad PO, Perintalmanna, Malappuram Dist., Kerala
17. Dr. Suhail. PK, Assistant Professor, Department of Arabic, Govt College, Kasarkod,

All the correspondence to be addressed to:

Editor, Majallathussaj,
Research Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous),
Mampad, Malappuram Dist., Kerala, India 676542
Phone: 04931200364, +91 9496841887
Email: majallathussaj@gmail.com | Website: www.journalmesmampad.in

cover & layout: ziyad hudawi | 9747315372

Copyright rests with the authors of the respective papers, who alone are responsible for the contents and views expressed.

Published by: Research Department of Arabic, MES Mampad College

MAJALLATHUSSAJ

International Peer Reviewed Annual Research journal

Chief Editor

Dr. Sabique. MK

Head, Department of Arabic, MES Mampad College

Volume: 2 , July 2020



**Research Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous),**

Mampad, Malappuram Dist., Kerala, India 67654

Phone: 04931200364, +91 9496841887

Email: majallathussaj@gmail.com | Website: www.journalmesmampad.in

Volume 2, July 2020

MAJALLATHUSSAJ

International Peer Reviewed Annual Research journal



PG & Research Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous)
Mampad College PO, Malappuram Dist.,
Kerala, India 676543